للعلم
والفن
والادب

المجلة الشهرية

للرجال
والسيدات
والاولاد

لصاحبها اسكندر مكاريوس صاحب اللطائف المصورة والروايات المصورة والروسة
ومجلة الاولاد . ينشئها نخبة من الكتاب برياسة الاستاذ نجيب شاهين

الجزء الاول | في ١ فبراير (شباط) سنة ١٩٢٦ | السنة الثانية

شاه ايران الجديد

وصف شخصه وأخلاقه

من قلم سيدة أمريكية

***

تحرّك ايران عوامل جديدة تحولها شيئاً فشيئاً من بلد لا يزال من بلدان العصور المتوسطة المظلمة الى بلد من بلدان الحضارة الحديثة . ففي الاسابيع الماضية فازت باسقاط الدولة المالكة فيها بثورة لم يسفك فيها دم وبخلع احمد شاه آخر ملوك القاجار والمناداة برضا خان ملكا . وقد كان صدراً أعظم واليه ينسب الفضل في محو النظام الاقطاعي القديم من بين قبائل كالكرد والبختياري وغيرهم

صورة جلالة رضا خان شاه ايران الجديد

وقد أسعدني الحظ في السنة الماضية بمقابلة الرجل الذي خبأته الاقدار ليكون ملكا لايران ان لم يكن مؤسس دولة جديدة فيها . وكان حينئذ صدراً أعظم لوصي المملكة أخي احمد شاه ولم يكن له عمل يذكر بل كان يترقب الحوادث من غير أن يكون له سياسة معينة يتبعها . وكان المجلس قبل ذلك ببضعة

أشهر قد صفعه صفعة قوية اذ رفض مشروعا عرضه عليه وفحواه اعلان الجمهورية فى ايران

وكان حزب الشاه مقاوماً له جهرة برآسة ائمة الدين فلم يقو على مقاومتهم وتأييد سلطته الاستبدادية الاّ بما كان له من السلطة والنفوذ على الجيش . ولم يكن لهم هم زعيم مقتدر يؤخذ برأيه ويعول على جاهه وقوة شخصيته

أماّ الشاه المنفي فتمقته الامة كلها جمعاء حتى أشد الناس تعلقاً بأسرته . وليس له من الابناء سوى طفل سنه ثلاث سنوات وأخوه الوصي ضعيف لا شأن له فى الحكومة . وظهر لاهل البصائر أن هذه الحالة لا يمكن أن تدوم طويلا ولكن لم يستطع أحد أن يتكهن بما عسى أن تصير اليه الامور

ولما وصلت الى طهران في يونيو الماضي كان المجلس قد انصرف بالاجازة فأمّ معظم الوزراء ضياعهم في الريف وقصد رئيس الوزارة الى أملاكه فى شمران وهي على بعد عشرة أميال عن العاصمة . وكان قد وجه همه الى استمالة قبائل البختياري بالوعد والوعيد وأنفذ جيشاً لمقاتلة قبيلة اللور العاصية . وكان أمراء البختياري منقسمين بعضهم على بعض من حيث صواب الاشتراك في العصيان على الحكومة. فهم من أنصار الشاه يكرهون رضاخان من صميم أفئدتهم ولكنهم كانوا يتحدثون عنه باحترام يخالطه شيء كثير من الخوف والرهبة . ولقد لقينا في أصفهان كثيراً من ضباط الجيش الايراني أنصار القديم ولكنهم كانوا جميعاً يغارون على الرئيس غيرة تقرب من عبادة الابطال . ولما كان منذ سنوات قليلة « نفراً » بسيطا في الجيش تقنا شديد التوق الى الاجتماع بالرجل الذي باتت البلاد كلها في قبضة يده في هذا الزمان القصير

قابلنا في وزارة الحربية أمان الله ميرزا ابن عم الشاه ووزير الدفاع الوطني ويد رضا خان اليمنى فساعدنا على السفر الى شمران لمقابلة رضا خان في يوم استقباله إذ دعانا في اليوم التالي وأركبنا سيارة جميلة ذهبنا فيها الى شمران وسافر هو معنا

ولما بلغنا باب المنزل الخارجي رأينا ديدبانا لابساً ملابس عسكري روسي وواقفاً للحراسة فدخلنا في طريق واسع على جانبيه صفان من الاشجار حتى وقفنا أمام منزل جديد على الطراز الاوربي . فاقتادونا الى سرادق مضروب قربها وقد فرشت في أرضه البسط العجمية المشهورة وفي وسطه مائدة عليها جميع أصناف الحلوى. فجلسنا ننتظر الرئيس وكان أمان الله قد أسرّ بعض كلمات الى ضابط كان واقفاً عند المدخل

ولم نكد نجلس حتى رأينا رجلا طويل القامة قادماً علينا وهو يقتاد بيده ولداً صغيراً

لابساً ملابس بحّار . ولو لم أكن أعلم أن القادم رضا خان لظننته أحد جنوده . فقد كان لابساً ثوباً بسيطاً فضفاضاً ولم يكن حالقاً . ومع ذلك فلو رأيته في جمع مزدحم لاستوقف بصرك ولرمقته مرتين قبلما ترمق غيره واحدة

وأفضل وصف أصف به وجهه هو لفظتا «هارد بويلد *» اللتان يستعملها الاميركيون بهذا المعنى . وقد لوحت الشمس وجهه في المعارك العديدة التي شهدها وشارباه مقصوصان . ولكن اظهر ما فيه عيناه فانهما تخترقان محدثيه من تحت حاجبين أكثين مستقيمين كأنه يزنهم ويسبر غورهم من غير أن يستطيعوا هم وزنه أو سبر غوره

صورة جلالة الشاه مع سمو نجله وولى عهده

فلما وصل الينا انحنى لا يبتسم ونظر الينا نظرة تحفها المهابة والوقار ثم جلس وأشار الينا بالجلوس . ومرت هنيهة ساد فيها السكوت . ثم نظرت الى الولد فسألته بالفارسية « ما اسمك » فنظر الي رضا خان دهشاً وقال « أتتكلمين الفارسية ؟ أنت أول سيدة فرنجية سمعتها تتكلم بلغتنا . أما أنا فلا أعرف الانجليزية وانما أعرف بعض الروسية وسيتعلم ابني هذا الانجليزية »

* هارد بويلد لفظتان يوصف بهما البيض اذا سلن كثيراً فيقال « هارد بويلد أجز » أى بيض جامد السلق

فسألت عن عمر ابنه فعلمت أن عمره خمس سنين وأن له ابنتين غيره . فسألني رضا خان هل أنا متزوجة وكم عندي من الاولاد . ثم جيء بالشاي فسر إذ علم أنني أحببت الحلوى الفارسية

وتحدثنا عن سياحتي في بلاد البختياري وكنت قد أقمت بها نحو ثلثة أشهر أنا وصديقاي وصورنا بعض صورها المتحركة . وكان كلامي بالفارسية فاذا خانتني لفظة عمدت الى الروسية ورضا خان يحسنها تماماً لأنه درّب على أيدي ضباط روس فى أوائل خدمته العسكرية

وبعد الشاي صوره أحد صديقيّ ثم مشينا في حديقته فسمى لي الازهار المختلفة المزروعة فيها باسمائها الفارسية وسألني عن الحدائق في أميركا وانجلترا . ولم نمس السياسة في حديثنا الا عند الكلام عن قبائل البختياري فقال :

«ان همنا الاكبر في ايران الآن مالي اقتصادي. فاذا شئنا أن نكون شعباً حديثاً وجب أن يكون لنا نظام مالي صحيح . ومستشارونا الماليون الاميركيون يساعدوننا على ذلك ولكن بلوغه لا يتيسر قبل انشاء حكومة مركزية . فان الذين يدفعون الضرائب من أهل ايران هم أهل المدن والفلاحون ولا يزيد عددهم الا القليل على نصف سكان ايران . أما القبائل المستقلة بعض الاستقلال والتي يحكمها أمراء منها كقبائل البختياري فانما يدفعون الضرائب متى شاءوا فلا بد من إزالة نظامهم الاقطاعي وإدخالهم تحت سلطان البرلمان مباشرة . فان أبوا ذلك طوعاً وجب حملهم عليه كرها . فلذلك نحن مضطرون الآن الى إنفاق كثير من الدخل على الجيش في حين أنه كان يجب أن ينفق على إصلاح المعارف والطرق والمواصلات »

عند ذلك دخل ضابط وأعلن الى رضا خان وصول سفير ألمانيا وغيره للسلام عليه فودعناه وخرجنا

***

إذا نودي برضا خان شاهاً لايران * كان منظره غريباً على عرش الرخام في قصر طهران إذ الاسهل أن ينظر اليه كرئيس جمهورية ايرانية ولكن ايران غير مستعدة لهذا الشكل من أشكال الحكومة لان معظم أهلها فى غيابة من الجهالة ولا رأي للجماهير فيها ولا أحزاب سياسية كالتي عندنا

ولا يميل جمهور المتعلمين في ايران الى الحركة الجمهورية ولكنهم يؤيدون حركة المركزية التي بدأها رضا خان من صميم أفئدتهم . وانما استطاع اغراء المجلس بخلع الشاه والمناداة به

* كتبت هذه المقالة قبل المناداة به شاهاً

دكتاتوراً بعد نبذه مشروع الجمهورية الذي كان يؤيده أولا . وقد كان يخشى أن يضار بسبب ضعة نسبه ولكن سد هذا النقص فيه ووضعه فى الكفة الراجحة كونه رمز الاماني الوطنية التي ظهرت في ايران منذ الحرب العظمى

ولا ريب أن رضا خان هو الآن صاحب الامر والنهي في شؤون ايران ولم يعين شكل الحكومة الجديدة بعد ولكن يرجح أن يبقى النظام الحالي كما هو أي نظام الملكية الدستورية تحت ملك انتخابي أو وراثي . والمعقول أن يفترض أن رضا خان يكون خلف أحمد شاه المخلوع إلا اذا حدث ما ليس بالحسبان

(المجلة ــ وقد صدق حدس الكاتبة فنودي برضا خان بعد نشر المقالة شاهنشاهاً لايران ولم يحدث ما ليس بالحسبان)

غناء الحشرات

جاء فى تقرير أخير للمعهد السمثسوني العلمي أن الحشرات لا تغني حقيقة كما يقال عنها أي أنها لا تحدث أنغامها باوتارها الصوتية بل باعضاء خاصة بها هي أشبه بالدف والطبل منها بالناي والمزمار . والاهتزازات تحدث إما بالفرك والحك أو بعضلات متصلة بالسطح القابل للاهتزاز كغشاء الدف . وعليه فقد كذب الصرصور حين زار النملة في يوم شتاء بارد يستجديها فسألته ماذا كنت تصنع في أيام الصيف فاجاب « كنت أغني قصائد » . وان لم يكن كاذباً فلم يكن مدققاً محققاً ولو كان كذلك لقال « كنت أحك جلدي »

وعليه أخطأ عنترة ايضاً إذ سمع الذباب يطن وهو يتفلى فظن طنينه هزجا فى حين أن ما يحدث من الصوت هو نتيجة الحك والتفلي واهتزاز الاجنحة فى المشهور . وقد يكون تصور أن الهزج ناشىء من حك الجناح بالجناح فحينئذ يكون قد سبق المعهد المذكور وحينئذ فلم يترك الاول للآخر شيئا ولم يصدق القائل « كم ترك الاول للآخر »

سرعة الطيران

طار ضابط في البحرية الاميركية بطيارة من طراز كرتيس زنتها ٢٢٠٠ رطل وطولها ٢٢ قدماً وعلوها ٨ أقدام فبلغ أقصى سرعته ٣٠٢٫٣ الميل في الساعة أو نحو ٥ أميال في الدقيقة . وهو يرى أنه يمكن أن يزاد ٥٠ ميلا أخرى على هذه السرعة

ارز لبنان

شاتوبريان ولامارتين فى سوريا

لفتت حوادث سوريا الانظار مرة أخرى الى تلك البلاد الشرقية التي اكسبتها ذكريات الالوف من السنين جمالا ساحراً استمدّ سحره وجلاله من ساحرين اثنين هما الزمن وبعد الشقة

ففي أوائل القرن التاسع عشر وفي عصر شك واضطراب يشبه عصرنا الحالى من بعض الوجوه ابحر شاتوبريان الى بيت المقدس ومر بلبنان بدافع جاذبية تلك الاماكن التى تعيد الى المخيلة ذكرى التوراة وذكرى الف ليلة وليلة فى وقت معاً

وبعد بضع سنوات أي فى سنة ١٨٣٢ انقاد لامارتين الى هذه الجاذبية فسافر الى سورية وطاف فى لبنان . وقد كان ينوي زيارة الارز الشهير الذي استخدم خشبه في بناء هيكل أورشليم وقصر سليمان على ما ورد في التقاليد المتواترة . ولكن صعوبة مادية بسيطة حولته عن عزمه وهو في طريقه الى أرز لبنان . فان الثلج الذى سد المسالك أمامه بلغ ارتفاعه في النهاية الى مستوى صدر جواده فوقف بازاء ذلك المشهد العظيم مشهد الارز وقد ثارت في نفسه عاطفة الهيام كما ثارت في نفس شاتوبريان من قبل فوصف وطرب وتهلل قائلا :

« كان الهواء يتلاعب بالاغصان فيسمعنا أنغاماً جميلة متناسقة كما كان يتلاعب بشعر رأسى فيستدرف من عينى دموع الالم والعبادة »

فهل هنالك ما يبرر ثوران هذه العاطفة ؟ ان الصور التى نعرضها أمام القراء تمكنهم من ابداء رأيهم في هذا الموضوع . ولا ريب في انهم سيكونون امام هذه المناظر أحد رجلين : رجل يطأطىء الرأس اجلالا واعجاباً وآخر يجهر بخيبة آماله ...

لقد زار فولنى سورية قبل الثورة فلاحظ في المذكرات التي نشرها عن هذه الرحلة سنة ١٧٨٧ ما يأتي :

« ان هذه الاشجار الذائعة الصيت تشبه غيرها من العجائب أي ان شهرتها أعظم منها فلم يبق من الاشجار الكبيرة في الارز الا أربع شجرات أو خمس لا تمتاز عن غيرها في شيء ولا تستحق المشقة التي يعانيها المرء في اجتياز المفاوز اليها »

وهذا هو رأى فلوبر أيضاً . فقد مر من هناك مع مكسيم دى كامب في اثناء عودته من مصر وكتب الى والدته في ١٧ كتوبر سنة ١٨٥٠ يقول :

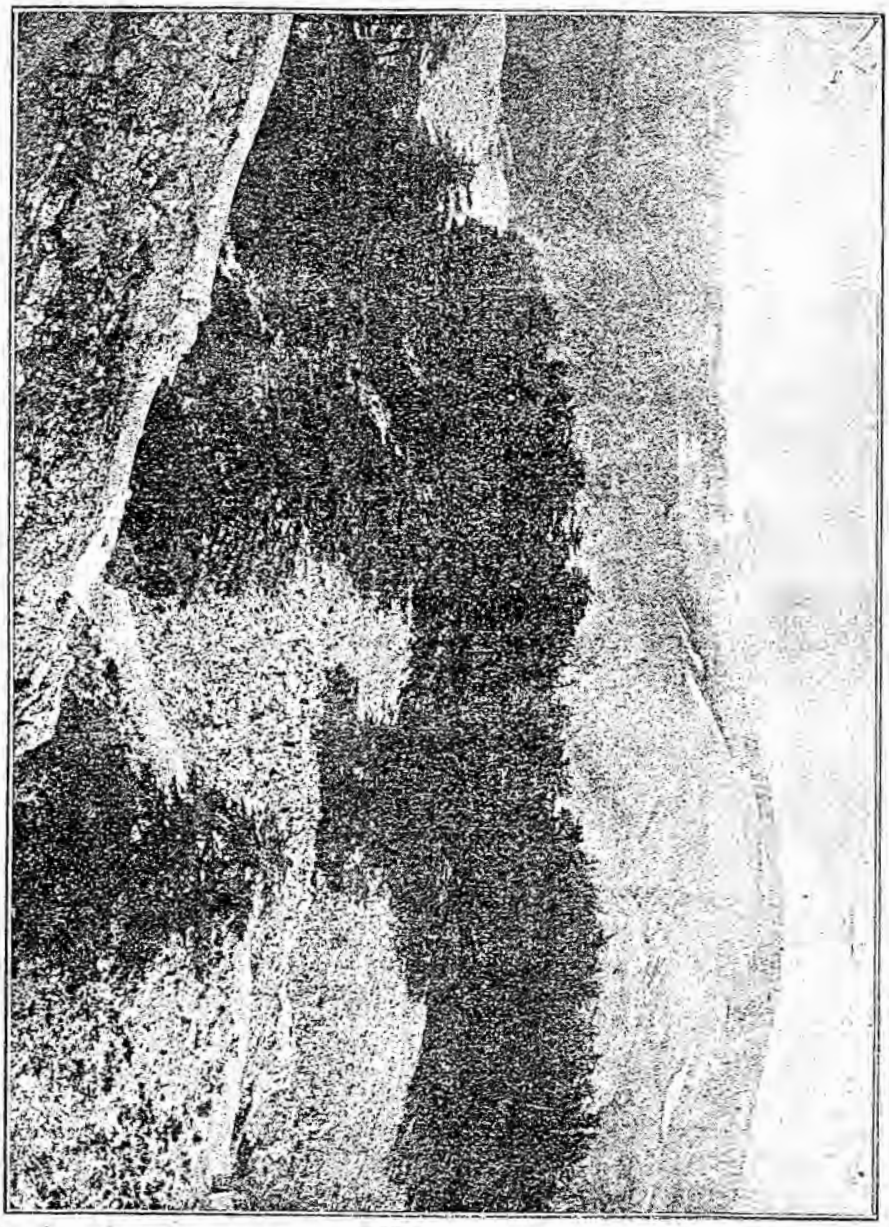

منظر ارز لبنان والجبال المثمرة عليه

« أقمنا ثمانية أيام عند العازاريين باهدن فى وسط لبنان . اما الارز فلا يستحق ما له من الشهرة . وقد أخذت أشجاره تتلف بمرور الزمن وهي قليلة جداً . ولكن لبنان

لم يصفه أحد بما هو جدير به . فانه جمع بين جمال « البرينه » وسماء الشرق »

على ان المعاصرين كانوا أقل قسوة من سلفائهم . والذي قرأوا رواية « طريق دمشق » للمسيو جيروم والمسيو جان تارود لا ينسون تلك الصفحة البليغة المؤثرة التي أوحاها الى هذين الاستاذين « ذلك العش الصغير من أشجار الارز النائمة في جوف الجبل بين أعلى قمم لبنان »

وقد قال الاخوان تارود « ان هنالك ثلاثمائة أو أربعمائة شجرة قد لا تكفي لتؤلف حديقة رجل من أعيان بواتو ولكنها تستحق الزيارة بلا جدال ولم تكن قلة عددها الا لتزيد التأثير الذي يشعر به الانسان وهو بينها »

ولكن الطريق المؤدية اليها شاقة فيسير الانسان في مفاوز محفوفة بالمهالك محاذياً لمنحدرات شديدة الخطر ويرى عن بعد في بعض الاحيان بقعة قاتمة صغيرة كباطن الكف في بطن جبل أجرد يجري فيه سيل من الثلج شبيه نهر من اللبن

واذا نظر القارىء الى الصورة ادرك ان هذا الوصف ينطبق تماماً على منظر لا يخلو من العظمة والجلال

ان هذه البقعة القاتمة المخضرة في وسط هذه الصحراء القاحلة تستحق ان يقف السائح عليها . هذا رأى مراسل آخر من مراسلينا هو السير هنرى بوردو الذى لم يشعر بأقل خيبة لدى رؤيته الارز وقد وصفه أبلغ وصف في القسم الأول من روايته البديعة « جميلة في ظلال الارز » التي نشرت في سنة ١٩٢٣ حيث قال :

« وصلت الى الاشجار الاولى وهي شبيهة بطلائع الجيش فلما لم تجد ما يعوق نموها مدت جذوعها مستقيمة ونشرت أغصانها الباسقة افقية في كل جهة

« وبلغت بعد ذلك الى السور الذي يضم بين جدرانه ٣٠٠ الى ٤٠٠ شجرة عظيمة سجنت في داخل هذه الجدران وصينت من الرعاة والمواشي وجشع السياح

« وكان مدخل السور مفتوحا لان الحارس أبلغ خبر زيارتنا . فدخلت منه بكل خشوع كما يدخل الانسان المعبد وطفت بين هذه المجموعة من الاشجار التي تشبه ديراً فيه قسس يصلون وقد رفعوا أيديهم الى السماء لاستمطار البركة ...

« ورفعت قبعتي محييا من غير انتباه فلم يشعر أحد بهذه التحية التي تنم على كثير من الاجلال والاحترام ولكن تلك الاشجار الملتفة أو المتراكمة بعضها فوق بعض تلك التي بلغت من الضخامة مبلغا عظيما واساء اليها الزمن فارتفعت جذورها عن الارض والتوت كالحية

وأحدثت فروعا وتفرّعات غير متناسقة نشأت عن اشتباك جذوع كثيرة امتدت منها شجرات عظيمة نحو السماء ، وتلك التي هي أقل كثافة وضخامة وقد شقت اغصانها كبد الفضاء — هذه

منظر آخر لارز لبنان

الاشجار العجيبة كلها ألم تكن رجالا عظاما اكسبتها القرون الغابرة حقا صريحا في أن تقابل بالاحتقار والامتهان هذا الدخيل القادم لمشاهدتها بلا حماسة ولا ذكريات؟»

والحقيقة أن المكان يصلح للتأمل والتفكير . وكيف لا يحلق الانسان في جو الخيال أمام تلك الارزة التي حفر عليها اسم لامارتين واسم ابنته جوليا ؟

اننا مدينون للمسيو ميشال البرديان أحد قرانا في بيروت بصورة هذه الشجرة الشهيرة التي حفر عليها اسم لامارتين ولكن بيد غير يده لانه لم يصل الى الارز كما قدمنا. والظاهر ان صديقه البارون جيرامب القائد الذي استعفى من الجيش النمسوي للانتظام في سلك الرهبنة طاف بقلنسوته في مواطن التوراة وحفر اسم الشاعر واسم ابنته جوليا واسمه على هذه الشجرة لكي يتذكر لامارتين الذي كان ينوي أن يمر بعده من هناك »

صورة الشجرة التي نقش عليها اسم الشاعر لامارتين الفرنسي وابنته جوليا

(عن الاستراسيون الفرنسية)

ا . د

بنّاء أعمى

عمي ساعاتي فتعلم صناعة البناء في عماه وبنى منذ ثلاث سنين غرفتين وحده فاكمل بناءهما في شهرين . ثم خطر له أن يبني منزلا بطبقتين ففعل واكمله حديثا وهو شيخ عمره ٦٣ سنة

قصر يلديز دار للقمار

وقصور آل عثمان الاخرى

لم يبق من يقف ليبكي عبد الحميد ويرثي رواق عزّه المسبطرّ . وان بقي باق يرثيه فبالسر لا بالجهر وبالبناء للمجهول لا بالبناء للمعلوم ـ فعل رائي البرامكة القائل

اصبت بسادة كانوا عيوناً بهم نسقى اذا انقطع الغمامُ

لم يتخلف من آثار عهده ـ وما هو بالبعيد ـ ولم يبق ليندب دلك الجلال الحائل الا قصر يلديز . ولو كان القصر يحسن الندب لاشتغل بندب نفسه بعد اذ « أضحى خلاء وأضحى أهله ارتحلوا » وبعد اذ نهب أولا وحوّل داراً للقمار ثانياً . وقد قامر عبد الحميد فيه بملكه فلا بدع أن يتحول نادياً للمقامرة الآن

قال كاتب أميركي . ان نبلاء أوربا المحدثين مؤلفون من السياح . ذلك بأن قصور أوربا القديمة وقلاعها وأبراجها الشامخات التي لاتحصى والتي كانت ملك الملوك والامراء والدوقات والبارونات في العصور الوسطى جعلت فنادق و « كازينات » ينزلها السياح من كل مكان . ففي هذه الفنادق ينام السياح في غرف ملكية ويرقصون ويقصفون في قاعات لم تطأها قدماً الا أقدام الملوك وأضيافهم ويقامرون في « صالونات » كان أهل السياسة يدسون الدسائس فيها والملكات ووصائفهن من النبيلات يتسامرن فيها ويتقولن ماشئن من الأقاويل

ومالم يتحول من تلك القصور فنادق للسياح حولوه متاحف للآثار ودوراً لفنون الجمال ومدارس للطلاب . وقد جاء في نبأ من الاستانة ان الحكومة التركية تعاقدت مع جماعة من الماليين الاوربيين على استئجار قصر يلديز ليكون للمشرق ماهو « موتي كارلو » للمغرب أي داراً للمقامرة يؤمها أهل السياحة من كل جانب

زار هذا القصر سنة ١٩٢١ أحد كبار الكتاب الاوربيين وكانت جيوش الحلفاء تحتل الاستانه حينئذ . وكان محمد السادس سلطاناً بالاسم ان لم يكن بالفعل . قال الكاتب :

« وكان اليوم يوم جمعة والسلطان يتأهب للصلاة في الجامع الكبير المتصل بالقصر فقادني تشريفاتي الى غرفة مذهبة وفيها شرفة تطل على الطريق المؤدي من القصر الى الجامع ثم ناولني سيجارة طولها ست بوصات فأشعلتها وشرعت أدخنها . فدهش الزائرون الذي وصلوا

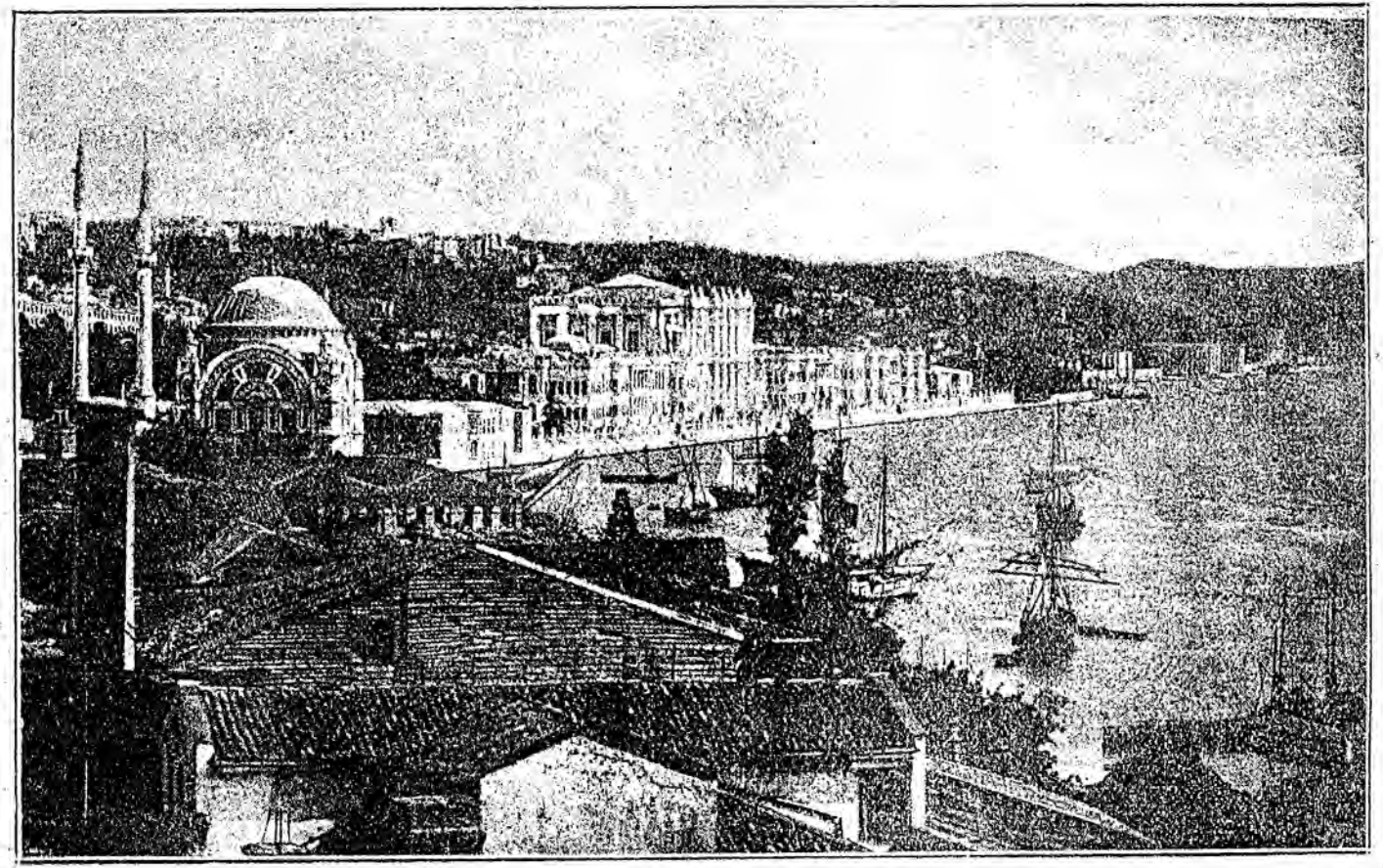

صورة قصر يلديز . والى يمين القارىء يرى قصر ضوله باغچه وقصر جرغان

قبلي من عملي هذا . ثم علمت بعد ذلك ان الذين تقدم لهم هذه السيجارات لايدخنونها عادة بل يحفظونها تذكاراً

ثم جاءني خادم وناولني فنجان قهوة من صينية نحاس مرصعة بالفضة والذهب . أما الفناجين فكانت من فخار عادي ومسكتها من « الصفيح » . وهـذا الفرق بين الفناجين والصينية نشأ من أن دخل السلطان في السنوات الاخيرة لم يمكنه من شراء فناجين من رتبة الصينية

— قصرا يلديز وضوله باغجه وغيرهما —

وعلى ذكر قصر يلديز وتحويله نادياً للمقامرة نقول انه ربما كان أقل قصور الاستانة رونقاً وزخرفاً وكان قصر ضوله باغجه أبهاها وأعظمها فان طول هذا نحو ٧٠٠ متر وهو مبني من الحجارة البيضاء . وقد بناها كليهما السلطان عبد المجيد بين سنة ١٨٥٠ و ١٨٥٥ فاضطر لذلك الى رهن جواهر السلطنة في بنوك أوربا . وكان عنده ١٢٠٠ سرية في ضوله باغجه و ٦٠٠ جواد فى الاصطبلات العامرة و ١٥٠ حوذياً

وفي هذا القصر مرايا طول الواحدة منها مائة متر وعرضها مثل ذلك . وثريا من البلور ذات ٢٥٠ شمعة و « وجاقات » للنار من خزف معامل « سفر » المشهورة . والعرش فيه على مثال العرش في كنيسة اجيا صوفيا ولا يكاد يكون له مثيل فى عروش اوربا . ويقال ان فى النية تحويل هذا القصر متحفاً . ولما زار مصطفى كمال باشا الاستانة لاول مرة بعد انتخابه رئيساً للجمهورية شاع انه سيتخذ هذا القصر مقراً له . والمرجح على ما يقال انه سيجعل فندقاً

وعلى مقربة من هذا القصر والى الشمال منه قصر جرغان وكان قبل احتراقه سنة ١٩١٠ أفخم من ضوله باغجه . بناه السلطان عبد العزيز لزوجته الجركسية « مهري » وفيه انتحر بعد خلعه سنة ١٨٧٦ واعتقل السلطان مراد الخامس خلفه ٢٨ سنة حتى موته سنة ١٩٠٥ . وكذلك عقد فيه البرلمان العثماني سنة ١٩٠٩

وعلى الضفة المقابلة من البوسفور قصر بكلر بك وفيه نزلت الامبراطورة اوجيني زوجة نابليون الثالث رداً لزيارة السلطان عبدالعزيز لبلاط فرنسا في ذلك العهد

وهناك قصور مهجورة غير ما ذكر على مدى البوسفور مسافة ٢٠ ميلا

انجلترا بعد مائة عام

تكهن عالم

[شيوع الطيارة للافراد ـ احماء الشوارع اتقاء للبرد ـ وجبة واحدة في اليوم ـ الشوارع المتحركة ـ القضاء على السجون ـ زوال اضطرابات العمال : مقالة من قلم الاستاذ لو وهو من أكابر علماء الانجليز وأصحاب المخترعات العديدة التي تزيد على ١٢٥ مخترعاً ومنها الطيارة والنسافة اللتان تسيران باللاسلكية والآلة التي ترى بها الاشباح في عدة التلفون وغيرها]

***

تصوّر أنك راكب قطاراً من القطرات التي تسير في الانفاق تحت الارض وجالس في كرسي من الكراسي المريحة والكتب والمجلات والجرائد أمامك والخدم حواليك يمدونك بكل ما تطلب من المرطبات . وعلى واجهة منصوبة أمامك آخر أنباء العالم وصور حوادثه تنشر باللاسلكية وأنت تصغي الى نغمات حفلة موسيقية تقام في مكان بعيد عنك

فاذا بلغ بك القطر المكان الذي تقصده فبدلا من أن تقف منتظراً في الريح القارسة حتى يتم تفتيش التذاكر تنزل من القطر الى رصيف متحرك ينقلك وأنت واقف مكانك الى الفندق أو المكتب أو البيت الذي تقصده

هذا ليس بالحلم بل هو صورة ما سوف يكون في لندن وغيرها من المدن الكبرى سنة ٢٠٢٦ . وسوف ينظر أبناء القرن القادم الى قرننا هذا بعين الخيال كما ننظر نحن الى أبناء القرن التاسع عشر قبلنا

ولا ريب أن تقدم الناس فيه سوف يفوق تقدمهم في كل قرن قبله . فقد تقدم الناس في مائة السنة الماضية تقدماً يفوق تقدمهم في جميع العصور قبله . وسيكون القرن المقبل أعظم جميع القرون من هذا القبيل . ولو أن الذين عاشوا سنة ١٨٢٦ في منازل سيئة النور والتهوية وانتقلوا من مكان الى مكان في مركبات بطيئة السير كثيرة القرقعة نشروا اليوم من قبورهم ورأوا الطيارات والبوارج المنشآت في البحر كالاعلام وقطرات سكك الحديد السريعة السير وعدد اللاسلكية وفعلها لصعقوا من فرط دهشهم . ومثل هذا يحدث لنا لو ننشر من مدافننا سنة ٢٠٢٦ ونشاهد عجائب مخترعاتها ومكتشفاتها

ولا بدّ أن يكون حجم مدينة لندن وغيرها من المدن الكبرى مثل جلاسجو ومنشستر .

وكارديف قد زاد زيادة عظيمة بعد مائة عام ولكن هندسة البناء لا تتغير كثيراً عما هي الآن وتكون سطوح الابنية الكبرى فى لندن مستوية تنزل عليها البالونات والطيارات ركابها وبضائعها . وتجهز سكك الحديد الكهربائية التى تسير تحت الارض وفوق الرؤوس باجهزة لتسخين غرفها شتاء فتنقل الناس الى ما يشاءون من المكاتب والفنادق والمستودعات الكبرى للبيع والشراء

وتكون الشوارع والاسواق الكبرى مسقوفة بالزجاج فلا يضطر الناس الى الانحباس مدة طويلة في المنازل انتظاراً لتقشع الضباب الكثيف أو لانقطاع المطر . وتجهز كل الابنية بوسائل التدفئة لان أعصاب الناس تكون أكثر تأثراً بالحر والبرد من أعصابنا الآن . وسيكون النور الكهربائي أرخص وأقوى كثيراً مما هو الآن . وعليه فان المباني التي سوف تبنى في المستقبل لا يراعى فيها جهة الشمس استمداداً لنورها وحرارتها لانها تنار ليل نهار

وسوف تستخدم الكهربائية فى تسيير المركبات على أنواعها ويبطل استخدام الخيل لذلك تماماً . ويرخص ثمن مركبات الكهربائية حتى يستطيع كل أحد أن يقتنيها . ويقلّ المشي أو ينقطع اذ تجهز الدكاكين والشوارع بارصفة أو سلالم متحركة . وتختلف سرعة هذه الارصفة بين ٣ أميال و٢٠ ميلا في الساعة فاذا شئت أن يكون مسيرك بسرعة ٣ أميال وطئت الرصيف الاول ثم اذا شئت الاسراع تدرجت منه الى الارصفة الاخرى فاذا قاربت المكان الذي تقصد اليه عدت أدراجك الى الارصفة البطيئة حتى اذا بلغته انتقلت اليه بحيث لا تشعر

وتهوّى غرف مركبات سكك الحديد وتنظف بما يسمى المراوح الماصّة (أي التي تمصّ) ويزول نظام التذاكر المعروف الآن بعيوبه الكثيرة ويحل محله نظام أسهل منه وأفعل

ونحن الآن شديدو العناية بمسئلة الطعام وأوقاته وطرق تناوله وولائمه . أما أهل المستقبل فلا يتقيدون بوقت في تناول طعامهم ولا يهتمون بصنع الولائم بل يأكلون فى أي وقت يلائمهم ولا يقف في طريق عملهم . ولا يبعد أن يقتصروا على وجبة واحدة فى اليوم ويسدون جوعهم قبلها وبعدها بمستحضرات وخلاصات يتلمظون بها آناً بعد آن . وتطبخ الاطعمة فى مطابخ مركزية وتوزع على طالبيها فى البيوت المختلفة بانابيب تمد لذلك

ويبلغ من شيوع اللاسلكية أن يكون فى كل منزل حجاب تلقى عليه أخبار العالم وصور حوادثه المهمة . ويحمل كل انسان فى جيبته عدة لاسلكية صغيرة للكلام مثل عدة التلفون وهذا مما يقلل الاسفار من مكان الى مكان

وسوف يؤتى بالقوة المحركة للالات المختلفة في المعامل والمدن من أماكن بعيدة على الاسلاك الغليظة ويحفر غير نفق واحد تحت المانش لوصل انجلترا بالقارة الاوربية . ويبيت الناس ولا حاجة بهم الى طلب الاستشفاء فى المصحات المختلفة وعندهم الكهربائية يستشفون بها ليلا ويستأنفون أعمالهم نهاراً . وسوف تكثر أمراض العين والصلع ولكن الناس يخترعون نوعاً من النظارات أفضل بكثير من النظارات التي تلبس الان

وينقح قانون العقوبات أثم تنقيح فيلغى الحكم بالقتل ويرسل المجرمون الى المستشفيات بدلا من السجون لمعالجتهم معالجة عقلية . وينظر أهل سنة ٢٢٠٦ الى السجون كما ننظر نحن الى ديوان التفتيش فى القرن السابع عشر والثامن عشر . وتكون جميع الملاهي وأسباب التسلية تهذيبية فتبطل ألعاب القوة وتشيع ألعاب الحذق العقلي . ويحسب المصارعون ولاعبو كرة القدم وغيرهم ممن يعتمد على قوته فى تحصيل رزقه من ناقصي التربية والتهذيب

وتبلغ التربية والتثقيف مبلغاً عالياً ويكون جميع العمال من المتعلمين وتبطل اضطراباتهم لأن كل عامل يجد في عمله لذة عقلية وتزول أعمال «الروتين» أي الاعمال التي يزاولها العامل كل يوم وتكون على وتيرة واحدة كعمل الآلات فيقضي فيها ساعات طوالا لا يجد فيها لذة للعمل

ولقد قيل انه اذا اخترع عدد عديد من المخترعات لتوفير العمال لا يبقى عمل كاف للجميع أما أنا فلا أرى هذا الرأي لان اختراع تلك المخترعات وصنعها يتطلبان كثيراً من الايدي العاملة

ومع شيوع اللاسلكية تبقى الصحف تطبع وتنشر ولكن أخبارها وأنباءها تكون وجيزة اذ لا حاجة اليها . وسيتغير نظام التهجئة الحالي في اللغة الانجليزية فتختصر الالفاظ وتحذف منها الحروف التي يستغنى عنها وفى ذلك ما فيه من توفير الوقت

ويلبس الناس عند سفرهم في الفصول الباردة ثياباً تحمى بالكهربائية . وتقل الامراض بسبب تفنن الناس فى اتقاء البرد ولكن تظهر أمراض جديدة كثيرة أو هي أشكال جديدة لامراض قديمة

ويقل التعامل بالنقود ويكثر التعامل بالشيكات

وتختلف قوانين الزواج والطلاق عما هي الآن وتعنى الحكومات بتربية معظم الاولاد . وتزول بقية الفروق بين الجنسين فيكونان أكثر تساوياً مما هما الان وتكون ملابس الرجل والمرأة أقرب الى العقل وأدعى الى الراحة من الملابس الحالية فيلبس الواحد منهما قطعة واحدة بدلا من قطع كثيرة

ويدوم جز النساء لشعورهن ويكثر الرجال من لبس قبعاتهم بسبب كثرة شيوع الصلع

رجل أسس امبراطورية

البرنس بسمرك

ولد بسمرك في أول ابريل سنة ١٨١٥ أي بعد فرار بونبارت بشهر من جزيرة البا . وكانت الجيوش البروسية وهو طفل في المهد مشغولة مع جيوش الحلفاء بالمعارك التي انتهت بكسرة بونابرت في ميدان ووترلو . ومضت خمسون سنة قبلما عادت الجنود البروسية فجازت الحدود مرة اخرى لملاقاة أعدائها وكان مسيرها هذا بامر الرجل الذي كان سنة ١٨١٥ طفلا

ولما بلغ العاشرة من سنه انتقل أبواه الى برلين للسكنى فيها فدخل مدارسها العالية ونال شهادتها في السابعة عشرة من عمره ثم دخل جامعة جوتنجن المشهورة سنة ١٨٣٢ فبقي فيها سنة واحدة أهمل فيها دروسه وشغل عنها بالعيشة الاجتماعية وصادق في خلالها طلبة الجامعة من انجليز وأميركيين وتعلم الانجليزية وبارز ٢٦ تلميذا فلم يُغلب سوى مرة واحدة

وفي سنة ١٨٣٣ دخل جامعة برلين وفاز لقب دكتور في القانون سنة ١٨٣٥ فدخل مناصب الحكومة فعين أولا في وظيفة صغيرة فلم يقنع بها وطلب أن ينقل الى الخدمة العاملة فارسل إلى أكس لاشابل حيث تعرف بكثير من السياح الفرنسويين والانجليز الذين كانوا يقصدونها للاستشفاء بحماماتها

ثم أخذ اجازة أسبوع بدعوى اعتلال صحته ولكنه لم يعد الى منصبه بل جعل يطيل اجازته آنا بعد آن . وأخيراً استدعي وأنب على طول غيابه عن أشغاله وأرسل الى بوتسدام . ولكنه مل الخدمة الملكية فدخل الخدمة العسكرية « نفراً » وقضى فيها سنة حسب العادة . وفي تلك الاثناء ماتت امه وقلّ ريع أملاك العائلة بسبب سوء الادارة فلم أبوه الاملاك اليه وإلى شقيقه ليديراها ففعلا ذلك وترك بسمرك خدمة الحكومة

وقد عرف بسمرك وهو شاب بقوة بنيته ورشاقته ونشاطه وتفوقه على الاقران في لعب السيف والفروسية والسباحة وخفة روحه وصراحته وطربه . وكثيراً ما كان يجاوز طوره المعتاد إلى أطوار يركب فيها رأسه فلا يثنيه شيء ولا يرد له جماح حتى لقبه فلاحو البلاد المجاورة لاملاكه « بسمرك المجنون »

ولم تطل مدة ادارته لاملاكه حتى زاد ريعها وتحسنت حالها فلما رأى المال موفورا عنده عمد الى السياحة فساح في فرنسا وسويسرا وانجلترا وأنفق على ملاهيه عن سعة

ورأى أصدقاؤه بعين بصائرهم أن تحت ذلك المظهر همة وذكاء يفوقان المعتاد فالحوا عليه في العود الى الحكومة فعاد سنة ١٨٤٤ الى بوتسدام وانتظم في سلك المناصب الرسمية. وبعد دخوله بنحو شهر طلب مقابلة رئيسه فابقاه ساعة ينتظر ثم دعاه اليه وسأله بغظاظة « ماذا تريد » فاجاب « جئتك لاطلب اجازة ولكني أطلب الآن الاستعفاء من منصبي » . وترك الخدمة على الاثر وعاد الى املاكه . وذلك لانه كان يكره الآداب الرسمية وما فيها من الجفاء والفظاظة حتى لقب مستخدم الحكومة « بالحيوان ماسك القلم »

* * *

كانت جرمانيا أو المانيا منذ سنة ١٨١٥ أي منذ سقوط بونابرت في معركة ووترلو تتعلل بالاتحاد وباقتباس شكل من أشكال الحكم الديموقراطي ولكنه كان تعللا مبهما غير واضح الحدود . وفي سنة ١٨٢٠ هبت ريح الثورة في فرنسا فتبعتها قلاقل صغيرة في انحاء كثيرة من المانيا . ولما نودي بالملك فردريك وليام الرابع ملكا لبروسيا سنة ١٨٤٠ كان شعبه يؤملون أن يمنحهم حكومة نيابية . ولكنه ماطل في ذلك حتى سنة ١٨٤٧ ثم دعا مجلس الولايات العام على كره منه وبدعوته اياه أيقظ عوامل لم يستطع كبح جماحها مع سوء معاملته له. ذلك بان المجلس كان مقتنعا تمام الاقتناع نظراً بان في وسعه ان يحكم البلاد فعول على تجربة ذلك فعلا

وشهد بسمرك جلسات المجلس فساءه كل ما رأى فيه وسمع وزاد تشبثا بالمبدإ المحافظ وبالميل الى تأييد الملك . وفي أوائل سنة ١٨٤٨ قامت الثورة في برلين وجرى قتال شديد في الاسواق انتصر فيه الشعب فسلم الملك ووعد بمنح الشعب دستورا ولكنه أمسى في قصره كالسجين وضرب حول القصر نطاق من الحرس الوطني لحمايته

حدثت هذه الحوادث وبسمرك في الارياف فلما سمع بها عاد الى برلين على عجل آملا أن يؤيد الملك على سريره . فتنكر بملابس رجال الثورة ودخل القصر وقابل الملك فاتضح له أن الملك ضعيف لا يرجى وأنه اذا كان لا بد من اعادة القديم الى قدمه فذلك انما يكون على يدي رجل غيره

جدّ في صيف سنة ١٨٤٨ واجتهد وأسس جريدة « كروز » لنشر المبادىء المحافظة على صحتها وانشاء جمعية مضادة للثورة وسعى في احضار الجيش إلى برلين لقمع الثورة فافلح سعيه إذ

احتلت الجنود البروسية برلين بقيادة الجنرال فرانجل فطردت مجلس الثورة واعادت الملك الى سريره . ولم يلبث الملك أن نشر دستوراً من تلقاء نفسه ودعا مجلسا جديداً فانتخب بسمرك

صورة البرنس بسمرك مكون الوحدة الجرمانية في عهد وليام الاول أول امبراطور جرماني في العصر الحديث وقد تم توحيد الممالك الجرمانية سنة ١٨٧٠ في أواخر حرب فرنسا وبروسيا

عضواً فيه . وكان الناس جميعا يطالبون بديموقراطية غير مقيدة بقيد على منوال دستور البلجيك الجديد . فعارض بسمرك شديد المعارضة في هذه الخطوة الحرة وقال عن دستور البلجيك قولة

ظريفة وهي « أن عمر دستور البلجيك ثماني عشرة سنة وهو عنفوان شباب النساء لا شباب الدسائس » وكانت النتيجة أن بروسيا اكتسبت حكومة نيابية ولكن سلطة النواب كانت ضئيلة بسبب معارضة بسمرك ونفوذه

وفي سنة ١٨٤٩ عين نائبا عن بروسيا في مجلس نواب فرنكفورت . وكان هذا المجلس أشبه بلجنة دائمة من السفراء والقناصل مهمتها تسوية العلائق المتبادلة بين الولايات الجرمانية المستقلة وعددها تسع وثلاثون . وكانت النمسا اكبر تلك الولايات وأهمها فاخذ رئيس المجلس منها . وكان همّ النمسا الاكبر حينئذ نقص سلطة بروسيا المتزايدة أو حصرها بعض الحصر على القليل

ولم يقم بسمرك بمدينة فرنكفورت طويلا حتى تبين له انها على كونها مركز السياسة الجرمانية أقل « جرمانية » من سائر مدن جرمانيا اذ كانت مباءة لكل أفاق من صغار البرنسات الذين لا عمل ولا منصب لهم وتوابعهم والسياح الذين كانوا يؤمونها من هومبرج وبادن بادن وغيرهما من المصاحّ المجاورة . ولم يكن نواب المجلس باحسن حالا من فرنكفورت في عين بسمرك فقد وصفهم بانهم « اهل فجور وضعف وصلف » وقال ان المعيشة كلها تدور هناك على محور من الدسائس

وفي مدة اقامة بسمرك هناك دعا رئيس المجلس النمسوي الى مبارزته وكان موضع الخلاف بينهما مكان بروسيا من العالم الجرماني . فرئيس المجلس واسمه الكونت تون ادعى لنواب النمسا امتيازات انكرها على غيرهم . ومن تلك الامتيازات مثلا انه يحق للنمساويين دون غيرهم ان يدخنوا في المجلس . وفي أول جلسة حضرها بسمرك طلب « كبريتا » من أقرب نمسوي اليه ليشعل سيجارة . وطلب مرة مقابلة رئيس المجلس فاذن له ولكن لم يحسن مقابلته وقابله وهو خالع « جاكتته » فلما رآه بسمرك على هذا الحال قال « نعم ما فعلت فان الهواء حار » ثم خلع « جاكتته » مثله

ولما رأى بسمرك أن مقامه بفرنكفورت سيطول استدعى أهل بيته اليه . وكان شديد الكلف بزوجته ولا تزال الرسائل التي كان يبعث بها اليها وهو بعيد عنها محفوظة . ويقول المطلعون عليها أن لا مثيل لها فيما تحوي من الرقة والظرف والفكاهة

وفي سنة ١٨٥٧ جُنّ الملك فعين شقيقه وصيا للمملكة باسم وليام الاول . ولما اجتمع بسمرك تفاهما أحسن تفاهم فحاول البرنس وليام أن يعين بسمرك رئيسا لوزارته فلم يستطع لان

سائر الوزراء كانوا أحراراً وبسمرك محافظ متطرف كما هو معروف . فعين بسمرك سفيراً في بطرسبرج أو « أقصيت إلى بلد بارد ناء » كما قال هو في بعض رسائله

وعين الجنرال فون رون رئيسا للوزارة وكان صديقا لبسمرك فحرب أن يستقيل ليخلي مكانه لبسمرك ولكن بسمرك أبى أن يكون وزيراً الا على شروط يفرضها هو نفسه . وعليه بقى بضع سنين منتظراً علما منه بان لابد من أزمة في الحكومة البروسية وانه سيدعى الى منصب رآسة الوزاره عاجلا أو آجلا

وساءت صحته في بطرسبرج فكان يكثر من التغيب عنها « بالاجازة » في أملاكه أو في فرنسا . وفي سنة ١٨٦٠ زار لندن وقابل دزرايلى وكان رئيسا للوزارة حينئذ فقال عنه لبعض أخصائه « حاذروا هذا الرجل فهو اذا قال فعل»

وعلم الملك أن الاحوال تسؤ يوما فيوما وأن زمام الملك جعل يفلت من يده . وكان بسمرك في فرنسا وهو على أحر من الجمر خشية أن يحدث ما كان بالحسبان فينقطع كل أمل بصلاح الحال . فكتب الى فون رون يقول « أزل عني هذه الريب والشكوك وانلني اليقين من هذه الجهة أو تلك فاجعل لصورتك جناحي ملاك »

على أن الازمة بلغت أشدها بعد ذلك باسبوع إذ أرسل البرلمان صك تنازل إلى الملك وطلب اليه أن يمضيه . فجلس الملك كئيبا وفون رون الى جانبه يستمد مشورته فلم يجبه فون بشيء سوى قوله « عين بسمرك رئيسا للوزارة » فقال الملك « ولكن بسمرك ليس هنا وهو لايقبل المنصب » . وكان فون رون قد دعا بسمرك سراً فوصل بعد ساعة من هذا الحديث ولم يكد يقابل الملك حتى تناول صك «التنازل» ومزقه بيديه وأمر احد الكتبة فكتب أمراً عالياً بتعيين بسمرك رئيساً للوزارة ووزيراً للخارجية

وزادت الازمة شدة بين البرلمان والملك وزاد البرلمان صلفاً واستهانة بالملك ولكن بسمرك مضى في حكومته لايقف فضلاعن أن يتأخر . وعرض على البرلمان ميزانيته فرفض البرلمان الموافقة عليها ولكنه جمع الضرائب وانفقها على الحكومة . وبقي ذلك شأنه سنة فسنة ـ يدعو الملك البرلمان فتعرض عليه الميزانية فيرفضها فيحل . كل هذا وبسمرك يحكم بروسيا بهمة لاتعرف كلالا . ورأى أن يعالج المشاكل الداخلية هذه بانتهاج خطة خارجية موسومة بالحرية والنشاط تحويلا لانظار الالمانيين عن مشاكلهم الداخلية الى مشاكل خارجية يخلقها لهم . وأخيرا فاز الملك في هذا النضال بسياسة وزير الخارجية دون غيرها . واليك البيان

كان بسمرك قد جرى على سياسة من مآلها عزل النمسا عما حولها . وفي سنة ١٨٦٣ مات ملك الدنمرك فتحت مسألة ولايتي شليزفيك وهولشتين من جديد وبحدة . ومعلوم أن تينك الدوقيتين واقعتان بين الدنمرك شمالا والمانيا جنوبا وكانتا ملكا للدنمرك ولكن هولشتين وهي الجنوبية منهما كانت عضواً في الاتحاد الجرماني واهلها كلهم جرمانيون ومعظم أهل شليزفيك جرمانيون كذلك

ولما عقدت معاهدة لندن سنة ١٨٥٢ أعطي فردريك السابع ملك الدنمرك الدوقيتين بموجب المعاهدة على أن يتوارثهما نسله من الذكور فان مات بلا عقب من الذكور آلتا الى البرنس أوغست أوغستنبرج النمسوى

مات الملك فردريك فخلفه الملك كرستيان التاسع فبالغ هذا في شد اواصر الدوقيتين بالدنمرك فنهض البرنس فردريك أوغستنبرج ولى عهد البرنس أوغست يطالب بالدوقيتين وايده في ذلك جمهور أهلها ومعظم الامارات الجرمانية

وفي أثناء هذا النزاع سعى بسمرك حتى أقنع النمسا بالانضمام الى بروسيا في احتلال الدوقيتين . وعليه دخل ٢٠ الفاً من النمسويين و ٢٥ الفاً من البروسيين الدوقيتين وطردوا الجنود الدنمركية الى بلادها . وأطالت الدنمرك الخصام والاحتجاج وتوسيط الوسطاء فلم يجد عملها نفعاً حتى عقدت معاهدة فيانا سنة ١٨٦٤ فسلم بموجبها ملك الدنمرك الدوقيتين رسمياً الى النمسا وبروسيا

ثم شجر الخلاف بينهما بمساعي بسمرك على ادارة شؤون الدوقيتين فسوّي سنة ١٨٦٥ بأن عهد الى النمسا في تولي شؤون هولشتين والى بروسيا في تولي شؤون شليزفيك الى أن تسوى مسئلة الوراثة . وفي خلال ذلك بقيت النمسا تؤيد حقوق البرنس أوغستنبرج ولكن بسمرك أبى أن ينصبه دوقاً الا اذا صار تابعاً لبرلين . فرأي والحالة هذه ان الحرب لا بد منها . وكان الجيش البروسي منظماً أبدع تنظيم وسلاحه من أحدث طرز . ولم يكن أحد يميل الى الحرب الا بسمرك وكان قد أعطي لقب كونت فقاوم الملك والبرلمان والامة ودار القتال بين الجيشين في يونيو سنة ١٨٦٦

ولم يمض على القتال أسبوع حتى سحقت بروسيا جيش هنوفر حليف النمسا فبات شمال جرمانيا الغربي كله في قبضة يدها . وفي ثالث يوليو جرت معركة سادوا في بوهيميا بين البروسيين والنمسويين وكانت من أعظم المعارك الفاصلة اذ توقف عليها مستقبل التاريخ الالماني .

وكان الملك وبسمرك والجنرال فون مولتكي وفون رون يراقبون سير القتال من أكمة مطلة على الميدان اسمها أكمة « دوب » . فتضعضع الجيش البروسي في أوائل المعركة فطارت نفس بسمرك شعاعاً وكاد اليأس يغلبه . ولما ضاق صدره من طول الانتظار استحث جواده الى

صورة البرنس بسمرك يقدم سيجاراً الى جندي جريح بعد معركة سادوا مع النمسويين

حيث كان فون مولتكي وتناول علبة السيجار من جيبته وقدمها الى الجنرال . فنظر الجنرال الى العلبة ودقق النظر فيها ثم انتقى أحسن مافيها من السيجار . فقال بسمرك « اذن لا بأس علينا »

جرت معركة سادوا بعد شهر ونصف من ابتداء القتال وكانت خاتمة الحرب . وفي غدها كتبت صحف فيانا تقول « ان جيشنا أمسى لا وجود له » وصدقت فيما قالت . وكانت نتيجة المعركة ان بسمرك كف يد النمسا عن التصدي للشؤون الالمانية ومزق اتحاد الممالك

والامارات الجرمانية القديم. وضم الى بروسيا دوقيتي شليزفيك وهولشتين وهنوفر وهس وناسو ومدينة فرنكفورت الحرة فأضاف بذلك خمسة ملايين نفس الى سكان بروسيا

ثم صرف همه الى بناء اتحاد جرماني جديد على انقاض الاتحاد القديم تكون بروسيا راسهُ لا النمسا . فانضمت اليه ممالك جرمانيا الشمالية وأماراتها كلها وتألف منها الاتحاد الجرماني الشمالي ببرلمان اتحادي سمي الريخستاغ ومجلس وزاري . وعقد اتفاقاً عسكرياً سرياً مع ممالك جرمانيا الجنوبية وأماراتها ضمن به مساعدتها لبروسيا في الحرب أو بقاءها على الحياد

ولما رأى البرلمان البروسي ماصنع بسمرك لبروسيا غفر له ذنوبه السابقة ووافق على مشروع قانون يحلّل به ما أنفق من المال بلا موافقته وعلى منحه قدراً كبيراً من المال اشترى به ضيعة فى فارزن

وبعد انتهاء حرب النمسا وبروسيا رأى بسمرك بعين بصيرته أن لابد من وقوع القتال يوماً بينه وبين نابليون الثالث امبراطور فرنسا ولا سيما انهما اختلفا من قبل مرتين أو ثلاث مرات اختلافاً كاد يقودهما الى حرب . وفي سنة ١٨٧٠ اشتدت الازمة بينهما على مسئلة اختيار ملك لاسبانيا . وكان رجال السياسة الاسبانية قد طلبوا من البرنس ليوبولد من أسرة هوهنزلرن وقريب ملك بروسيا أن يكون ملكا لهم فأيدهم بسمرك كل التأييد ولكن نابليون رفض الموافقة على ذلك غير مرة . ولم يكن ملك بروسيا ولا البرنس ليوبولد نفسه ميّالين الى هذا المشروع فكان بسمرك يقابل مولاه كل يوم « ليدوّره كما تدوّر الساعة » كما قال فيما بعد كيلا يتردد في نقطة من نقط هذا المشروع

وفي آخر الامر انقطعت المفاوضات « وسحب » البرنس ليوبولد ترشيحه لسرير اسبانيا . وكان ملك بروسيا غائباً يومئذ عن برلين يتنزه في مكان اسمه « ايمس » . فأمر نابليون سفيره في برلين الكونت بندتي بتسليم رسالة مهينة الى ملك بروسيا يطلب فيها ألاّ يجدد ترشيح البرنس ليوبولد فيما بعد . فرفض الملك ذلك كل الرفض وصرف السفير وأرسل الى بسمرك تلغرافاً طويلا بما حدث

فلما وصل هذا التلغراف الى برلين كان بسمرك وفون رون وفون مولتكى يتعشون معاً وكانوا يعلمون من قبل بخلاصة تلك المقابلة فزادهم التفصيل حنقاً وغيظاً وشعروا بأن نابليون أهان دولتهم وأذلها . وبعد قراءة التلغراف قام بسمرك عن المائدة ومشى الى غرفة محاذية والتلغراف بيده . فلخص التلغراف مستعملا كلماته نفسها لم يزد عليها شيئاً ولكنه محا

أشياء وعاد بالخلاصة الى صاحبيه وقرأها عليهما فتهللت وجوههما بشراً وقال مولتكي « كان صوت الابواق أولا صوت دعوة الى التقهقر وهو الآن صوت دعوة الى القتال ». ثم نشر هذا التلخيص في الصحف كلها فقرأه الناس جميعاً وفهموا منه نغمة الاستفزاز الى الحرب . ولم يمض على نشره أسبوع حتى ورد على بسمرك بلاغ من باريز تشهر فيه فرنسا الحرب على بروسيا

فصحب بسمرك الملك الى ساحات القتال كما صحبه سنة ١٨٦٦ وأخذ معه اليها كثيرين من موظفي وزارة الخارجية. ومضت أشهر حكم فيها ألمانيا من أرض فرنسوية. خرج هو والملك من برلين في ٣١ يوليو سنة ١٨٧٠ . ثم لم تمض خمسة أسابيع حتى رفعت الراية البيضاء على حصن سيدان وخرج منه جنرال فرنسي يعلن ان الامبراطور نابليون يسلّم سيفه الى ملك بروسيا . ولما كانت شروط التسليم عسكرية صرفة ترك أمرها لمولتكي يفاوض الجنرال ومبفن الفرنسي . فطلب مولتكي تسليما بلا شرط أو يطلق مدافعه على مدينة سيدان وقلعتها . فطلب الفرنسويون أن يعاملوا بالتؤدة والرحمة قائلين ان معاملة مثل هذه تكسب الجرمانيين شكر فرنسا فقال بسمرك بفتور وجفاء « ان شكر أمة لايجلب نفعاً ولا يدفع ضراً أنتم شعب سريع الانفعال شديد الحسد لم تغتفروا لنا معركة سادوا حتى الآن فهل تغتفرون سيدان ؟ كلا لعمري » . فسلّم الفرنسويون بلا قيد ولا شرط

صورة البرنس بسمرك يشهد معركة من معارك الحرب السبعينية

وفي اليوم التالي قيل لبسمرك ان نابليون يريد مقابلته وقد خرج من سيدان لهذه الغاية. فأسرع لمقابلته وهو لابس ملابسه العادية وعلى رأسه قبعة عتيقة وحذاؤه ملطخ بالوحل ولم يحلق ذقنه . وكان نابليون قد قدم لاستعطاف بسمرك فى أمر الجيش . فالتقيا في غرفة صغيرة من كوخ قديم ولم يكن في الغرفة سوى مائدة وكرسيين قديمين . فلم يجدِ استعطاف نابليون نفعاً وكل مارد به بسمرك عليه قوله ان المسئلة عسكرية صرفة فهي لذلك خارجة عن « اختصاصه » .ثم سأل الامبراطور هل يريد المفاوضة فى الصلح حالا فأجاب نابليون انه أسير حرب فلا يستطيع مفاوضة في صلح . ثم لما ظهر له اخفاق مساعيه عاد الى قلعة « بل فو » القريبة وكان بسمرك قد وضعها تحت أمره

وكانت الثورة قد شبت في باريز فخلع الامبراطور وأقيمت حكومة وقتية فانتدبت جول فافر لمقابلة بسمرك فطلب بسمرك تسليم ولاية اللورين وقلعتي ستراسبرج ومتز ثمناً للصلح فأبى جول فافر والامبراطورة أوجيني زوجة نابليون أن يسلما الى بروسيا شيئاً من أرض فرنسا لا ميدان قتال ولا كوخاً ولا شبر أرض ولا شيئاً ما . ولما رأى بسمرك ذلك أمر فزحف الجيش الجرماني على باريز وحصرها

وفيما كان نطاق الحصر مضروباً عليها كان شغل بسمرك الشاغل توحيد ممالك جرمانيا وأماراتها ودوقياتها المختلفة وجمعها في كتلة واحدة . فلما تمّ له ما أراد وأمضى الاتفاق الاخير مع بافاريا فى أواخر سنة ١٨٧٠ صاح قائلا « لقد أتممت عملي ووحدت جرمانيا ووحدت معها الكيزر والريخ » (والكيزر الامبراطور والريخ الدولة) . وكان هذا العمل أمجد أعمال بسمرك . فقد رفع بروسيا فوق ممالك جرمانيا الاخرى وحده وفي وجه مقاومة عنيدة وأقنع جميع ملوك ألمانيا وأماراتها بالانضمام لتأليف الامبراطورية وعرض ملك بافاريا منصب الامبراطور رسمياً على الملك وليام في كتاب أملاه بسمرك عليه

وفي ١٨ يناير سنة ١٨٧١ نودي بجرمانيا امبراطورية في « صالة المرايا » بفرساي أمام جميع ملوك جرمانيا وأمرائها وسائر حكامها . وقد قال كاتب انجليزي بهذا الصدد « ندر بين الناس من أسس امبراطورية .ولم يؤسس أحد امبراطورية لآخر الا بسمرك »

وبعد المناداة بالامبراطورية بأيام قلائل سقطت باريز في أيدي الجيوش الجرمانية فانصرف بسمرك بكليته الى الاتفاق مع الفرنسويين ففاوض فافر وتيرس مفاوضات طويلة وأكثر مندوبو الفرنسويين من التهديد تارة والتملق طوراً والالتماس آونة لعلهم يتمكنون بذلك من

تخفيف المطالب الالمانية . أما بسمرك فلزم وقاره الممزوج باللطف واللدعة وغلّب عقله على قلبه قائلا « انه لا يليق بالامم أن تدخل العواطف في السياسة » . وكانت شروطه تسليم حصون ستراسبرج ومتز وبلفور وولايتي الزاس ولورين ودفع غرامة قدرها خمسة مليارات فرنك (نحو ٢٠٠ مليون جنيه) فاضطرت فرنسا الى قبولها صاغرة

البرنس بسمرك يستريح بعد تناول الطعام ويتسلى بقراءة الصحف

وفي سنة ١٨٨٨ توفى الامبراطور وليام الاول فزالت معه القوة التي كان يعوّل بسمرك عليها في عمله . وخلفه ابنه الامبراطور فردريك الثالث ولكنه لم يملك سوى ثلثة أشهر . وبعد موته خلفه الامبراطور وليام الثاني وأمره مشهور . فانه حسد بسمرك على ما كان له من النفوذ في ألمانيا وخاصمه ـ وحكاية خصامهما معروفة ـ ثم دفعه الى الاستعفاء بعد ملاحاة انهم الامبراطور بسمرك فيها بمعارضته فقال بسمرك « اذاً هل أفهم من كلامك اني حجر عثرة في سبيلك » فأجاب الامبراطور « نعم » وكان هذا السؤال وهذا الجواب بالانجليزية ولا نعلم لذلك سبباً . فعاد بسمرك الى قصره واعتزل الاعمال

وفي عيد مولده الثمانيني زاره الامبراطور في قصره مهنئاً وصالحه ومات بعد ذلك بست سنين أي في آخر يوليو سنة ١٨٩٨ فدفن في قبر منفرد باحتفال قليل

سدوم وعمورة

هما المدينتان اللتان احرقهما الله بالنار والكبريت في عهد ابراهيم الخليل لشرور أهلهما كما جاء في التوارة . فلما هرب لوط وامرأته منهما بامر الله توقعاً للشر النازل بهما عز على امرأة لوط فراقهما فالتفتت وراءها مودعة متحسرة فحولها الله عمود ملح

وقد جاءت المكتشفات الحديثة في فلسطين مصدقة رواية التوراة عنهما وعن كيفية خرابهما . وظهر أن الكبريت الذي ذكر في التوراة هو كبريت وبترول وهما موجودان بكثرة في السهول التي الى شمال البحر الميت . وارتأى أن النار كانت صاعقة نزلت على تلك السهول فاضرمت النار فيها وحرقت المدينتين

وهذا الاستدلال أدت اليه مباحث كيميائي ألماني اسمه الدكتور هنريك بايرسدورفر وهو يؤيد ما ورد في التوراة عن خراب المدينتين . وقد اهتم به العلماء اهتماماً خاصاً ولا سيما أن كثيرين من كبار رجال اللاهوت ذهبوا في الزمان الاخير الى أن قصة حرق سدوم وعمورة قد تكون قصة مجازية أريد بها تحذير الناس من الشر لئلا يصيبهم مثلما أصاب المدينتين وأهلهما

أما حديث اكتشاف الدكتور الالماني ففحواه أنه ذهب الى القوقاس الروسية لدرس طرق استنباط البترول من الآبار المشهورة هناك وهو مهندس للمناجم فضلا عن كونه كيميائياً . فاتفق أن حدث هناك حريق هائل في الابار كان سببه نزول صاعقة على بعض تلك الابار فاحترقت به قرى وغابات برمتها ونجا من نجا من الناس بالفرار الى الجبال المجاورة كما صنع لوط وأهله على ما ورد في التوراة

ثم انتدب الدكتور لزيارة آبار الزيت وينابيعه في الاناضول ثم في فلسطين . وبينما كان يحفر بئراً في سهول الاردن الى شمال البحر الميت عثر على آبار وينابيع زيت قديمة وعلى ما جعله يستدل أن ذلك السقي نكب في بعض الازمان الغابرة بنار هائلة تشبه ما رآه في القوقاس

ولم يعرف بالتمام موقع سدوم وعمورة حتى الان والذين يرسمونه على خرائط البلاد المقدسة لايجزمون به جزماً بل يرسمونه على سبيل الظن والتقريب ولكن علماء التوراة متفقون على القول انه ان كانت المدينتان قد وجدتا حقيقة فلا بد أن موقعهما كان في المكان المذكور آنفاً . فقد طالما أشير اليهما بأنهما من مدن السهل وسقي الاردن هو السهل الوحيد المجاور للجبل

التي سكنها بنو اسرائيل في تلك الدائرة . ولا بد أن سدوم وعمورة كانتا في تلك البقعة لأن التوراة تقول ان ابراهيم وغيره أشرفوا عليهما من أعالي بيت ايل

وقد اتصل بالدكتور الالماني أنباء وأدلة دلته على صحة رأيه هذا وهي أن علماء الآثار احتفروا شقفاً مكلسة من الفخار والنقوش من هناك تاريخها ٣٠٠٠ سنة قبل المسيح وعليها ما يدل على أنها عرضت لحرارة شديدة بعدما صنعت بزمان طويل

وأراد الدكتور أن يتحقق هل شبوب النيران بواسطة الصواعق كما رآه في القوقاس أمر نادر أم هو كثير الوقوع فبحث وحقق فى بلدان كثيرة فعرف أنه كثير الوقوع جداً . ففى أميركا أضرم البرق والصواعق النيران على الارض بضع عشرة مرة في العشر السنوات الماضية . وفى بعضها كان شبوب النيران في ينابيع البترول وبقيت النار مضطرمة في احدها نحو اسبوع كامل فاحرقت أملاكا كثيرة ومات بها بعض الناس واندلعت ألسنة اللهب أحياناً الى ارتفاع ألف قدم حتى رئيت عن بعد ٣٠ ميلا وكان منظرها مروّعاً كالذي وصفته التوراة

قال الدكتور « وهذه الينابيع التى رأيتها فى القوقاس والتى ترى في سهل الاردن من آن الى آن اذا اضطرمت النار فيها مدة هبوب عاصفة كهربائية عقب اضرام النار فيها منظر هائل كمنظر النار الموصوفة في التوراة والتى قيل أنها التهمت مدينتي سدوم وعمورة . وعندي ان الشواهد وافية بان ذلك هو ما أصابهما »

---

١٥ خصلة محرمة

جاء في حديث : اذا فعلت امتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء — اذا أكلوا الاموال دولا . واتخذوا الامانة مغنما . والزكاة مغرما . وأطاع الرجل زوجته . وعقّ امه . وبرّ صديقه . وجفا أباه . وارتفعت الاصوات في المساجد . واكرم الرجل مخافة شره . وكان زعيم القوم أرذلهم . واذا لبس الحرير . وشربت الخمور . واتخذت القيان . واتخذت المعازف . ولعن آخر هذه الامة أولها

فليرتقبوا بعد ذلك ثلاث خصال — ريحا حمراء ومسخاً وخسفاً

المداليات العلمية

وصور أشهرها

جرت العادة منذ عهد بعيد أن يمنح العلماء الذين نفعوا النوع الانساني في أحد فروع العلم المختلفة أوسمة أو مداليات مصنوعة من الذهب أو الفضة أو البرونز . ففي أوائل القرن الخامس عشر للميلاد ضرب الايطاليون مداليات تنويها بالحوادث أو بالرجال . ولما بلغت انجلترا سنة ١٧٧٩ أنباء مقتل الكبتن جيمس كوك الرحالة الشهير قررت الجمعية الملكية فى لندن ضرب مدالية تخليداً لذكراه وهى المدالية المرسومة فى الشكل الاول وعلى أحد وجهيها صورته وعلى الوجه الآخر كتابة تقول « لم يترك شعبنا شيئا الا حاولوه »

مدالية كوك

وضربت الحكومة الافرنسية سنه ١٨٦٨ مدالية تذكاراً لاكتشاف ثنائي في الفلك وهو وجود خط أصفر لامع جديد فى اكليل الشمس الملتهب. ومكتشفاه رجلان أحدهما السر نورمن لوكيار الانجليزي والآخر المسيو جنسان الفرنسى . اكتشفاه معا وهما مستقلان الواحد عن الاخر فاستدل السر نورمن على أن سببه غاز غير معروف سماه الهيليوم. وفي سنة ١٨٩٥ وجد هذا الخط نفسه في طيف معدن جديد اسمه كليفيت. فسميت المدالية «جنسان لوكيار»

مدالية جنسان لوكيار

وضربت الجمعية الملكية الانجليزية مدالية سمتها مدالية داروين تمنحها كل من يفوق الاقران في المباحث الطبيعية التى اشتغل داروين بها . والمدالية ممثلة في الشكل الثالث وقد نقش في وسطها اسم داروين ومن فوقه تاريخ ميلاده ومن تحته تاريخ وفاته وعلى دائرتها حول الاسم والتاريخ اكليل مضفور من أربعة نباتات مختلفة مشهورة وإحدى الحشرات

مدالية داروين

وضربت جمعية لندن الجيولوجية مدالية تذكاراً للسر رودريك مرتشيسون من أول المشتغلين بعلم الجيولوجيا في انجلترا وهي تمثل بعض المتحجرات من بقايا الطبقات السليورية التي حصر جهده فيها

مدالية رودريك مرتشيسون

وضربت الجمعية الجغرافية الملكية الانجليزية سنة ١٨٩٧ مدالية ذهبية تذكاراً لاكتشافات نانسن فى الاصقاع القطبية الشمالية

مدالية نانسن

واحتفلت أميركا سنة ١٩٠٦ بمرور مائتي سنة على مولد الفيلسوف بنيامين فرنكلين فاصدر الكونجريس (أي مجلسا الشيوخ والنواب) بضرب مدالية يذكر بتلك الحادثة ووزعت فى جميع جوانب أميركا

مدالية بنيامين فرنكلين

وفى سنة ١٩٠٠ ضرب المجمع العلمي الفرنسى مدالية ذكرى للعالم لافوازييه أبى الكيمياء الحديثة. ولد لافوازييه سنة ١٧٤٣ وقتل فى حوادث الثورة الفرنسوية فيمن قتل وكان عمره ٥٠ سنة . حكم عليه بالقتل رجل اسمه كوفنهاك وقال فى الحكم عليه « إن الجمهورية لاحاجة بها إلى الفلاسفة » وكان بين الذين نجوا من

مدالية لافوازييه

الثورة الفيلسوف لاجرانج فلما بلغه نبأ مقتل لافوازييه قال « ان فصل رأس لافوازييه عن جسده لم يقتض سوى دقيقة واحدة وقد تمر مائة سنة كاملة فلا يأتي الزمان بمثله في أثنائها »

وضربت مدالية فرنسية أخرى تذكاراً للعالم شفرول الذي اكتشف مبدأ صنع الصابون ولد سنة ١٧٨٦ وأعلن اكتشافه سنة ١٨٢٣ . وفي سنة ١٨٨٦ احتفل قومه ببلوغه مائة عام من سنه

مدالية شفرول

ونبغ عالم فرنسوي اسمه شوفو فى الطب البيطرى فضربوا له مدالية على أحد وجهيها صورته وعلى الوجه الاخرى صورته هو وبعض مساعديه واقفين أمام فرس يعالجونه

مدالية شوفو

والشكل العاشر يمثل صورة مدالية طبعت تذكاراً لا لفرد نوبل الكيميائي الاسوجي المشهور . وهذه المدالية مصنوعة من الذهب وتهدى الى جميع الذين ينالون جائزة نوبل المعروفة وهي جائزة يعطاها الساعون في سبيل السلام

مدالية نوبل

الحركة الدائمة

أو استخدام المدّ والجزر

حاول المخترعون منذ عهد بعيد اختراع آلة دائمة الحركة فلم يفلحوا . وممن حاول ذلك كثير من الذين يعلمون ان الحركة الدائمة مستحيلة مبدئياً فان الفرك أو الاحتكاك ومقاومة الهواء هما من أعظم العوائق في سبيلها . وقد ظن بعضهم انهم فازوا ببغيتهم فأبرزوا آلات قالوا انها دائمة الحركة ثم أبان الامتحان الدقيق انهم كانوا مخدوعين

ومن الفكر التي لجأ اليها المخترعون لبلوغ الحركة الدائمة فكرة استخدام حركة البحر من مدّ وجزر وحركة الامواج المتقلقلة لهذه الغاية وجربت في سوريا تجربة على مبدإ تقلقل الامواج منذ نحو أربعين سنة وقيل حينئذ انها نجحت ثم ظهر فسادها

أما استخدام حركة المد والجزر فآخر مابلغه مشروع وضعه بعضهم للانتفاع بحركة المد والجزر في خليج فندي في أقصى شمال أميركا الشمالية . ويقال انه أول مشروع من هذا القبيل يمكن تحقيقه والعمل به . ومعنى هذا المشروع استخدام حركة المد والجزر الناشئة عن جذب القمر للارض في جميع أعمالنا فتحرك الآلات في معاملنا على اختلافها وتنير مدننا وتوقد نيراننا في بيوتنا ومطابخنا ! !

وهذا المشروع ينطوي على بناء بركة كبيرة طولها خمسة أميال فوق مصب خليج بساما كودي واقامة بوابات لها تتحرك من نفسها لدخول الماء وخروجه تبعاً لحركة المد والجزر بحيث يتألف من ذلك مجرى فيصب الماء على الدوالم في البركة ويكون حجمه كحجم شلالات نياغرا المشهورة فيحرك آلات لتوليد الكهربائية تكفي جزءاً كبيراً من ولاية ماين وشرقي كندا

أما حركة المد والجزر في خليج فندى فمن أعظم حركات المد والجزر في الارض والاختلاف بين ارتفاع المد وانخفاض الجزر فيه يبلغ ٣٥ ـ ٤٥ قدماً فيتألف من ذلك قوة دائمة منتظمة تقدر بقوة نصف مليون حصان

ولزيادة الايضاح نقول ان البركة مزدوجة ذات طبقتين عالية وسافلة وطول العليا ١٦

قدماً وعرضها ١٠ أقدام يفصلها عن السفلى أربعة خزانات في مواضع مختلفة لا لزوم لتسميتها. وأما السفلى فتكون أصغر مساحة من العليا

ومعلوم أن الفرق بين المد والجزر في الاوقيانوس لا يزيد عادة على ٣ أقدام ولكن ماء البحر يندفع بشدة الى الخليج وقت المد فيتجمع ركاماً حتى يبلغ الفرق بين المد والجزر فيه ٤٥ قدماً كما تقدم

فاذا جاء المد تدفق الماء الى البحيرة أو البركة العليا في بوابات مفتوحة الى أن يملأها وفي أثناء تدفقه اليها يحرك آلات معدة لادارة معامل مختلفة. ثم إذا جاء الجزر انصبّ ماء البركة السفلى في الاوقيانوس فتألف من ذلك مجرى آخر يحرك آلات أخرى. ولما كانت هذه الحركة دائمة فان حركة الالات تكون دائمة لا تبطل نهاراً ولا ليلاً

هذه الحركة كلها مصدرها القمر و جذب القمر للارض متبوعته وسيدته لانه سيار تابع لها يدور حولها كما هو معروف. وقطره نحو ربع قطر الارض وجذبه لها شديد يولد موجتين كبيرتين في بحور الارض على الجانبين المتقابلين تسيران حول الارض مرة في كل ٢٤ ساعة وهاتان الموجتان هما اللتان يتألف المد منهما. والشمس تساعد على ذلك ولكن مساعدتها قليلة

والحق أن قوة المدة قوة هائلة المقدار ولكنها ذاهبة ضياعاً ولا يمكن استخدامها إلاّ في مثل المشروع المتقدم على ما وصل العلم اليه حتى الان. وقد يصل الى أكثر من ذلك في مستقبل الزمان فتستخدم قوة المد على كل حال بوسيلة من الوسائل التي إن يعجز عنها فهمنا فقد لا يعجز عنها فهم الاجيال الاتية. فقد كان العلماء في أوائل هذا القرن يقولون باستحالة طيران الانسان ولو قام نيوتن من قبره وحدثوه عن التلغراف والتلفون وعجائب المخترعات المؤسسة على الكهربائية ما صدّق ذلك وهو الفيلسوف الاكبر وأول من كشف للناس أسرار الجاذبية

بلاغة العزاء

لما توفي المنصور دخل ابن عتبة مع الخطباء على المهدي فسلّم فقال « آجر الله أمير المؤمنين على أمير المؤمنين قبله. وبارك الله لامير المؤمنين فيما خلفه له أمير المؤمنين بعده. فما مصيبة أعظم من فقد أمير المؤمنين ولا عقبى أفضل من وراثة أمير المؤمنين فاقبل يا أمير المؤمنين ن الله أفضل العطية واحتسب عند الله أفضل الرزية »

كلاب الحراسة

وتمرينها على عملها

هذه الكلاب انواع ولكل منها اسم خاص بها منها ما ترجمته كلب الحرب وسلوقي الدم وغيرهما فاطلقنا عليها كلها اسم كلاب الحراسة لان عملها الذى تمرن عليها هو قص آثار اللصوص والمجرمين اعتماداً على حاسة الشم فيها وهي قوية الى حد لا يصدق

والحكومات الغربية تتبارى في اقتناء هذه الكلاب وتدفع بها اثماناً عالية لاستعمالها في البوليس مساعدة على الاهتداء الى الجناة كما تقدم القول . فقد اشترت احدى مدن اميركا

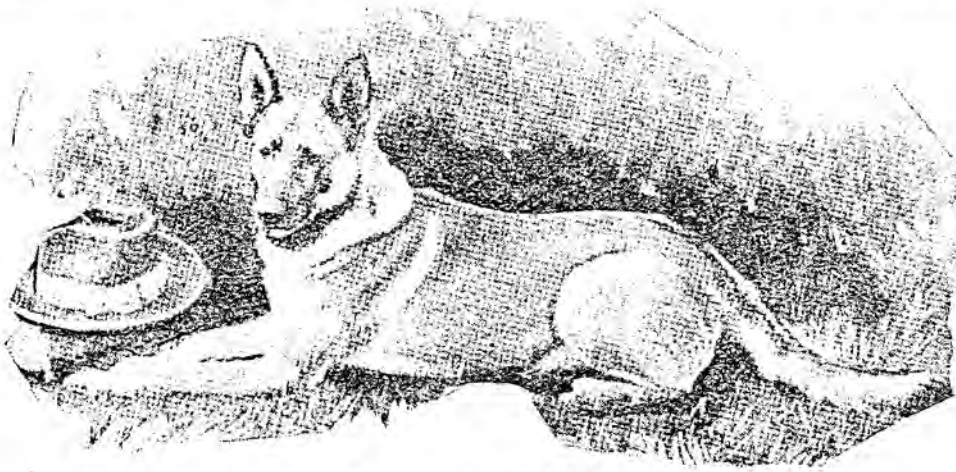

كلب الزاسى يحرس أمتعة صاحبه وقد بيع الواحد بثلاثمائة جنيه

الغربية حديثا عشرة كلاب الزاسية بخمسة عشر الف ريال أي بثلاثمائة جنيه الكلب الواحد

ولا يقتصر عملها على تتبع اللصوص والاهتداء الى مكامنهم بل انها كثيرا ما انقذت الناس الذين ادركهم المرض والاعياء فى الاسواق أو قرسهم البرد فانطرحوا على الارض الا يعون شيئاً

والبوليس الاوربي يستصحب هذا الكلب معه في جولاته الليلية للاستطلاع في الطرق الموحشة والحدائق العمومية فينذره الكلب باشياء غير عادية مشتبه فيها. ومن اعجب مايذكر هنا أن المحاكم الالمانية والبلجيكية تحسب اعمال هذه الكلاب ادلة معينة على اثبات الجريمة

وقد جربت كلاب البوليس الالزاسية أو كلاب الغنم الالمانية كما تسمى أيضاً في لندن

منذ مدة فقصت اثر رجل على مسافات طويلة من البلاد فسلكت لذلك طرقاً في الحقول والغابات واجتازت الماء سباحة في امكنة كثيرة حتى اهتدت الى مكانه وهجمت عليه وهو فى جمع من الناس وساعدت البوليس في القبض عليه . ولما حاول مهاجمة البوليس هاجمت الكلاب اللص ثم كفت لما كف

واتفق في جنوب افريقية مرة ان لصاً دخل منزل قيس وسرق دراهمه وكانت في صندوق من جلد فاحتمله اللص وفر به ثم افرغ ما فيه وتركه في الحقول . فاطلق الكلب يتتبع اثر اللص بعد السرقة بيوم كامل فعثر على الصندوق ومنه اشتم رائحة اللص

كلب من كلاب البوليس البجيكى يمرن على مهاجمة اللصوص الذين يستفردون الناس ويهجمون عليهم من وراء ويكبلونهم كما فى الصورة

وتتبعها الى احد السجون ووراءه رجلان من البوليس يسيران فى اثره . ولما بلغ الكلب باب السجن جعل ينبح ففتحوا له فدخل الى الحوش وقصد الى سجين كان ينتظر المحاكمة على

تهمة اخرى . فانكر السجين كل صلة بالسرقة . فوضع بين مئات من الناس خارج السجن فانتقاه الكلب منهم فحوكم وحكم عليه

وقد ظن قبل الحرب الماضية انه يمكن استخدام هذه الكلاب في الاهتداء الى الجنود المجروحين والمفقودين ونقلهم الى محطات أعدت خصيصاً لهذه الغاية ولكن وجد أن ذلك صعب. ومع هذا فقد لعبت الكلاب دوراً كبيراً في الحرب فاستخدمتها وزارة الحرب الاميركية لنقل الرسائل بين النقط المتقدمة والبطريات مدة اشتداد

كلب يمرن على الوثوب من فوق الاعناق . وهذا الكلب يهاجم اللص ويوقعه على الارض ويقف فوقه وفمه على عنقه حتى ينقذه البوليس منه

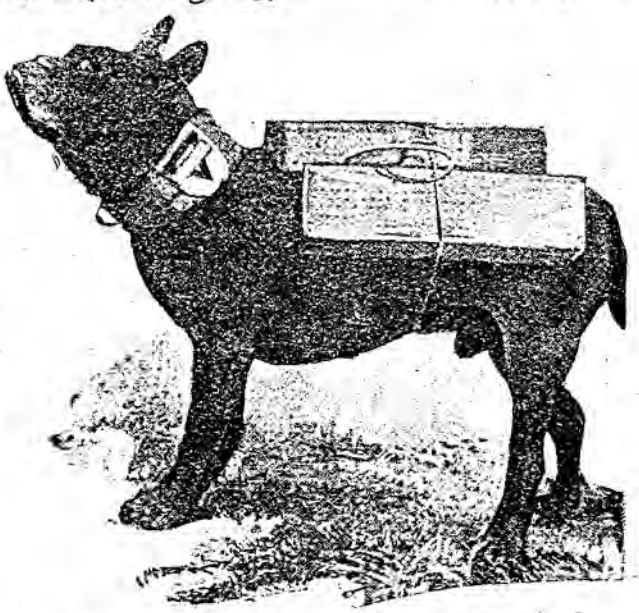

كلب ربته جمعية الشبان المسيحية في أميركا ومرنته على حمل علب السجاير الى الجنود في الاماكن المعرضة لضرب النار من ميادين القتال مدة الحرب الماضية

ضرب المدافع وعدم امكان استعمال التلفون « والمراسلة » من الجنود . فكانت تجتاز الاسلاك الشائكة والحواجز بالوثوب من فوقها وتعبر الترع والبرك والانهار سابحة وتتقي النيران الحامية المركزة ثم تمر وسط جحيم من القنابل المتفجرة وتخرج منه سالمة لم يمسها اذى

ومن هذه الكلاب ما

يشعر بالغارات السامة قبل شعور الانسان بها بزمان . وكان عند الفرنسويين كلب اسمه « كسط » انذر اورطته بكمين للالمانيين فى غابة قريبة منها

ومن اغرب اعمال هذه الكلاب في البوليس الانجليزي ما روى من ان البوليس عثر ذات يوم على قتيل في احدى مدن اسكتلندا الساحلية فاستدعى الكلاب من مكان يبعد ٤٠٠ ميل عن المدينة وكانت ثلثة فبلغتها بعد ١٧ ساعة . وكان الجمد يغطي وجه الارض فيصعب عليها تنسم ريح الجاني والاهتداء الى مكانه . ومع ذلك قصت الكلاب اثره الى بقعة على رؤوس صخور شاهترك فيها الجاني اشياء كانت معه فشمتها الكلاب والتفتت حولها هنيهة ثم اطلقت سوقها للريح وانوفها تكاد تمس

فصيلة من كلاب البوليس الالماني فى ساحة التمرين وتمرينها ليس أقل شدة ودقة وتعقدا من تمرين الحرس البروسى

الارض حتى بلغت السكة السلطانية فمشت عليها قليلا وعادت فدخلت الحقول حتى جاءت كوخاً في غابة ولكنها ترددت هنا بعض الشيء وجعلت تروح وتجيء وهى تهر

فقرع احد رجال البوليس الباب فقيل له ان رجلا مر من هناك وطلب شربة ماء . وكان مروره بعيد ارتكاب الجناية . فاطلقت الكلاب حول الكوخ تتشبع من ريح الجاني ثم اخذ احدها يهر هريراً يقشعر له البدن فشاركه الآخران فيه واندفع ثلاثتها الى جهة واحدة فسارت تنهب الحقول حتى بلغت الطريق . وهناك ظهر كأنها فقدت ريح الجاني ولكنها عادت فوجدتها فهبت تركض في جهة بلدة قريبة حتى اذا بلغتها عطفت على مستودع لسكة الحديد وفيه انقطع كل اثر للجناية . فدل ذلك على أن الجانى ليس مختبئا هناك بل فر الى مكان آخر . وهنا انتهت مهمة الكلاب وبدأت مهمة البوليس وما زال البوليس يبحث عن الجانى بالتلغراف والتلفون بعد ما اجتمعت لديه بينات كثيرة حتى وجده

عصر جليدى قادم

ودعت الارض العصر الجليدي الراحل منذ آلاف السنين ـ أيام كسا الجمد سطحها فاهلك كل ذي حياة فيها ماعدا مكروبات وجراثيم حيوانية ونباتية لاتهلكها شدة البرد . ويظهر أنها تستقبل الان عصراً جليديا قادماً عليها

يقولون أن الجمد الذى يكسو وجه جزيرة جرينلندا في دائرة القطب الشمالي يزحف جنوبا شيئاً فشيئاً وسيجيء يوم يغطى فيه كندا وشمالي أميركا الشمالية ولكن اليوم بعيد لانخاف منه على أولادنا ولا على أولادهم

ان الجمد الذى يكسو وجه جرينلندا مساحته ٥٠٠ الف ميل مربع وهو مقسوم قطعا كبيرة كل منها كالجبل وهي تزحف جنوبا بسرعة مختلفة . فجبل جاكوبسهافن (أي ميناء يعقوب) على ساحل جرينلندا الغربي بلغت سرعة زحفه أحياناً ٦٤ قدماً فى اليوم الواحد وجبل أوجبد لرتوك ١٠٠ قدم . وإذا زحفت هـذه الجبال سمع لزحفها صوت كقصف المدافع الكثيرة فى معركة هائلة والدنو منها محفوف بأشد الخطر .

يقول علماء الجيولوجيا ان العصر الجليدي الماضي لم ينته تماماً حتى الان أي ان الجمد الذي زحف على أوربا وأميركا منذ آلاف السنين ثم انحسر عنهما لم يتقهقر الى آخر حد بعد وان جميع جبال الجمد حول القطب الشمالى إنما هي بقايا ذلك العصر . والمجمع عليه أنه مر على الارض ستة أدوار جليدية فى عمرها وأنها كلها جرت فى القطب الشمالى

ولـكن حولوا أنظارهم فى الزمان الاخير إلى القطب الجنوبى فدلتهم المشاهدة على أن الارض تهدد بزحف الجمد عليها من تلك النـاحية . ويقـدرون انه تكوم الان ترليونات من أطنان الجمد هناك عمقها بضع مئات من الاميال . وان هذا الجمد سيبلغ ثقله مايـكفى ليقلب الارض تسعين درجة وينقل الاقاليم الاستوائية إلى الاقاليم القطبية

ومن رأي الجيولوجي سبنسر أنه إذا كان الجمد يتكون فى الشمال ليزحف جنوبا ويجلب على الارض عصراً جليدياً جديداً فاول أعراض ذلك انخساف ايسلندا وجرينلندا وغيرهما من جزر الشمال شيئاً فشيئا . ومما يؤيدذلك أن سواحل البلاد التى تغسلها مياه الاتلنتيكى آخذة فى الانكشاف لكثرة ما يؤخذ من مائه لتكون الجمد شمالا واذا استمر ذلك فان جزر الهند الغربية تكبر بانحسار الماء عنها وتظهر قارة « أتلنتس » المشهورة وعليها آثار المدنية البائدة !!

قال أحد علماء الجيولوجيا انه باق الى الآن ٣٨٥٠ سنة من العصر الجليدى الماضي فاذا انقضت فستمضي ١٥ الف سنة قبل استهلال العصر الجليدي التالى . وبعد ٣٠ الف سنة يكون هذا العصر الجليدى على أشده . وقد بنى هذا التقدير على مشاهدات فلكية متعلقة بدورة الشمس حوا، مركزها

أما علماء البحار فيقولون ان العصر الجليدى الجديد بدأ فى القطب الجنوبي . فقد قاسوا علامات المد فوجدوا أن مياه البحور الكبري هبطت ٢٠ قدما فى بضعة القرون الماضية . ويعللون ذلك بزيادة الجمد زيادة عظيمة فى الاصقاع الجنوبية ويقولون ان هذا الجمد هو أربعة أخماس المياه التى كانت فى الارض بعد انحسار العصر الجليدى الماضي

تضاؤل الشمس

قدر السر أوليفرلودج العالم الطبيعي المشهور أن الشمس تفقد أربعة ملايين طن من ثقلها فى كل ثانية واحدة من الزمان . والظاهر أن حضرته خشي أن تطير نفوسنا شعاعا لهذا النبأ فاستدرك بقوله « ولكن يجب ألا نجزع أو نقلق لهذه الخسارة لان فى مقدرة الشمس أن تخسر على هذا المعدل مئات من السنين من غير أن نشعر نحن بخسارتها أو يقل مقدار ما تمدنا به من الحرارة مثقال ذرة »

شيء عن « الموضة »

قال مسلمة « ثلثة لا أعذرهم ـ رجل أحفى شعره ثم أعفاه . ورجل قصر ثيابه ثم أطالها . ورجل كان عنده سرارى ثم تزوج حرة »

وقد أخرج مسلمة من حكمه النساء وقصره على الرجال فالنساء معذورات اذا ربين شعورهن ثم جززنها ثم عدن فأطلنها . ومعذورات اذا أطلن ذيولهن ثم قصرنها ثم أطلنها

وأما الثالث فلا نفهمه

الطعام الذى نأكله

من قلم الدكتور صليبي

[الدكتور كالب وليام صليبي كاتب هذه المقالة سوري الاب انجليزي الام يعده الانجليز من أشهر علماء الغذاء والتغذية والصحة عامة في انجلترا . وهذه المقالة من قلمه ملخصة عن إحدى المجلات الانجليزية وقد قالت المجلة عنه : لعل أعظم المسائل التى تشغل بال ربات المنازل فى هذا الزمان هي « أي الاطعمة أكثرها غذاء وأقلها نفقة » . ولا ريب أننا ننفق كل يوم من أيام عمرنا مالاً كثيراً على طعام لا نفع منه وعليه يحسن بربات منازلنا أن يقرأن هذه المقالة بقلم الدكتور صليبي . والمرجح أنه يعرف عن الطعام وقيمته أكثر من كل انسان في هذه البلاد . وقد كان مستشاراً للورد روندا في وزارة الطعام مدة الحرب]

***

يصح القول أننا من بعض الوجوه شر الامم تغذية . فان أسناننا وعظام أولادنا والامراض الكثيرة التي تصيب أجهزة الهضم فينا — هذه كلها نتيجة تلك الحقيقة البشعة

الدكتور كالب صليبى كاتب المقالة

فنحن لانزرع في أرضنا ما يكفينا من الطعام الطبيعي الجديد ونجهل جهلا محزناً ما ينبغي أن نأكل وأن لا نأكل فنعاني بالتالي ما نعاني . وهذا الجهل موزع على جميع طبقات الامة في حين أن المكتشفات العظيمة الحديثة عن الغذاء اكتشفت في هذه البلاد . ولكن هذه البلاد لم تعن بها فاغتنمت أميركا هذه الفرصة واقتبستها وطبقتها على أهلها . فقد قضيت في أميركا وقتاً طويلا في السنوات الاربع الماضية فحسدت الاميركيين على تعدد ألوان طعامهم وجودتها وحسن نوعها لافرق في ذلك بين أهل طبقة وطبقة

وسأطري في هذه المقالة بعض أنواع الطعام وأذم البعض الاخر أو أقضي عليه قضاء مبرماً مراعياً بوجه خاص مسئلة النفقات وطعام أولادنا فاذا جاء كلامي مخالفاً لشهياتنا وأهوائنا الطعامية فالذنب ليس ذنبي

أجمع علماء التغذية على أن طعام الاطعمة كما أسميه هو اللبن ونحن في هذه البلاد نشرب منه أقل مما يشرب الاميركيون . وقليل من أولادنا يجدون كفافهم منه ولكنه طعام الاطعمة للبالغين أيضاً . فهو طعام لامثيل له سواء في ذلك المريض والمصارع والطفل

وقد دلت الاحصاءات المدققة أن اللبن مع اختلاف أسعاره على مدار السنة هو أرخص الاطعمة التي نشتريها مهما يكن الثمن الذي نشتريه به . وسواء نظرنا فيه الى قيمة ما يحتوي من القوة أو قيمة بناء الجسم أو قيمة مقاومة المرض وما أشبه ذلك فانه أفضل الاطعمة وأرخصها . ومتوسط ما يشربه الفرد منه نصف رطل في اليوم ولو زاد الى رطلين لكان ذلك خيراً لنا

والاكثار من شربه الى هذا القدر يتطلب الاقلال من شرب اشياء أخرى ليست في الواقع طعاماً ولا شراباً كاللبن . وهذا الاقلال لايضرّ بنا البتة

ولو لم أجن من هذه المقالة سوى إقناع قرائها بزيادة شرب اللبن وخصوصاً زيادة ما يشرب أولادهم منه لكفاني ذلك

ومعظم لبننا لايصلح للشرب نيئاً فيجب ان يعقم قبل ارساله الينا . ولايسمح في معظم مدن أميركا ببيع نقطة من اللبن غير المعقم ولاتدخل منه نقطة الى منزلي

ونحن فى هذه البلاد نرفع قدر اللحم كثيراً الى ما فوق قدره الحقيقي . فهو عظيم النفقة الى درجة فاحشة ونفعه الغذائي محصور إذ لا يحوي سوى عنصرين أو ثلثة عناصر من المواد التي يفتقر الجسم اليها فضلا عن أن الاكثار منه ضارٌّ لا محالة

لست أنا من النباتيين وفوق ذلك أعرف أناساً عاشوا وعمروا على اللحم ولم يكادوا يتناولون طعاماً سواه ولكن لهؤلاء مزايا ليست لنا أهمها أنهم يقضون حياتهم وهم يتروضون فى الخلاء . وقد لا نحسب هذا مزية ولكنه السبيل الوحيد الى الصحة إذا شاء الواحد منّا أن يحشو نفسه لحماً كل يوم

ان ديانة الانجليزي التي وصفها جورج مرديث ساخراً بقوله : انها لحم بقره وبيرته ومقعده فى الابدية » ديانة قضي عليها بالفناء أمام المباحث الشائعة التي أوصلنا اليها الرجل الانجليزي والمرأة الانجليزية . واليك البيان :

إن لحم السمك طعام متوسط النفع إلاّ أنواعاً شاذّة منه . وقد امتحن السمك الابيض اللحم فرسب شرّ رسوب في الامتحان حتى بتنا أكثر عناية بالزيت المستخرج من كبد الحوت

المعروف باسم « القدّ » منّا بلحمه الابيض . فاذا باتت صحتنا وصحة أولادنا على شفا خطر من قلة نور الشمس والطعام النافع الصحيح فلا يرفعهم من تلك الوهدة إلاّ زيت السمك

أما الانواع الشاذة التي أشرت اليها فهي الانواع التي في لحمها بعض الدهن أو الزيت كحوت سلمان (Salmon) والرنجة (Herring) . أما الاول فغالي الثمن وأما الثاني فرخيص جداً بل أرخص بكثير من سائر أنواع السمك بالنسبة الى قيمته الحقيقية بل أرخص الطعام طراً ما عدا اللبن . وهذا الامر يعرفه الخبيرون منذ زمان طويل ولكن الجمهور يجهله

وفي السنة الاخيرة من الحرب عينت مستشاراً علمياً للورد روندا في وزارة الطعام فبذلنا جهداً كثيراً في اقناع الامة بالاقبال على مقادير الرنجة العظيمة التي كانت مخزونة في البلاد فلم نفلح في سعينا . وعندي أن سبب ذلك الاحجام هو الترفع الفارغ وتقليد الكبراء تقليداً أعمى وهذه الخلة من أضرّ الخلال وعرض كثير الشيوع من أعراض النقص العقلي في جميع الطبقات

***

وللبيض مكان رفيع بين الاطعمة الحيوانية إذ في البيضة كل المواد اللازمة لخروج فرخ كامل منها . فصفار البيض خزينة ثروة حقيقية للجميع وخصوصاً الصغار والمرضى . ولا ريب أن اعظم الاعمال التي عملها الانسان على هذه الارض في أمر الامراض ومعالجتها انما هو شفاء السلّ بنور الشمس في لبزان بسويسرا . وأهم ما يطعم المرضى هناك اللبن والبيض مضافا اليها القطاني والبقول (الخضر) والاثمار

***

والزبدة طعام عظيم النفع . وقد كان يظنّ من قبل أن المرجرين (الزبدة الصناعية) تساوي الطبيعية نفعاً ولكن التجارب الحديثة دلت أن الزبدة الصناعية لا تقابل بالطبيعية إلاّ إذا مزج بها شيء من الدهن الحيواني . وعليه أمر اللورد روندا صانعي المرجرين حينئذ أن يمزجوها ببعض الدهن ولكن هذا الامر ألغي فيما بعد . ولا ريب أن المرجرين النباتية مصدر رخيص للحرارة والقوة ولست أنكرها كل الانكار كطعام في الشتاء ولكن ينقصها بعض العناصر العظيمة النفع التي تحويها الزبدة الطبيعية فليست والحالة هذه الدهن الذي يصلح طعاماً للصغار وللمرضى

***

ولنقل كلمتنا عن الفيتامين تلك المادة الموجودة في بعض الاطعمة دون البعض الآخر واللازمة للحياة والنموّ والصحة :

من الاطعمة المشهورة والكثيرة الشيوع عندنا فطوراً لاولاد المدارس طعام قليل الغذاء لا فائدة منه سوى اضاعة المال . وهذا الطعام مؤلف من الخبز الابيض والمرجرين والمربى والشاي . فليس فى هذه المواد الاربع اثر للفيتامين . وهي فقيرة في الاملاح اللازمة للجسم ولا يكاد يكون للاسنان والفكين والامعاء عمل في اثناء اكلها . والانقاض التي تتخلل الاسنان منها تساعد على فسادها . ومع ذلك فان ملايين يأكلونها كل يوم فى هذه البلاد . وفي ذلك من افساد الصحة واضاعة المال سدى ما فيه

ومن اطعمتنا المشهورة السجق (المقانق) والبطاطس المهروس . وفي هذا الطعام كثير من القوة ولكنه فقير جداً في الفيتامين والاملاح . فهو لذلك طعام قليل النفع الا لمن يريد الرياضة الشديدة وتوليد الحرارة في الشتاء . اما من جهة البطاطس فان الجزء الافضل منها زال مع القشور وفى الماء . ولذلك يجب استعمال الماء الذي أغلي البطاطس فيه نوعا من الشوربا لانه مغذ ونافع او يجب اغلاء البطاطس بقشره

أما الفواكه المحفوظة في العلب فلا تساوى الثمن الذي يدفع بها لانها خالية من الفيتامين فيما سوى الطماطم (البندورة) فان فيتامينها يبقى فيها . فالاثمار الجديدة على أنواعها عظيمة النفع للصحة

وأما اللحم البارد والمخللات فطعام مشهور عندنا وهو من شر الاطعمة

وعندنا الاكلة المعروفة باسم « ولش رابيت » وهي أكلة عظيمة القيمة لان فيها جميع منافع اللبن

والكلام يسوقنا الى الاطعمة النباتية وأهمها الخبز . وقد مضت عليّ عشرون سنة وأنا أنادى بوجوب الاقلاع عن أكل الخبز الابيض فلم أفلح كثيراً ولا أرجو أن أفلح الان فأقنع قرائي بهجر الدقيق الابيض — وهو ليس في الحقيقة سوى نشا أو اكثر قليلا — وإحلال الخبز الاسمر محله . ولكن لابد لى من القول ان التجارب العديدة دلت على أن الطحين الابيض فقير في الغذاء فجدير بنا ألا ننفق وقتنا ومالنا عليه

هذا والمشهور أن أسنان اليهود أقوى وأصح من أسنان الامم الاخرى . وبعض السبب في ذلك كثرة اكلهم « للسلطة » المصنوعة من الزيت والاوراق الخضراء كالخس والكريسون (القرّة أو نوع من الجرجير)

ولنقل كلمة أخرى عن الاثمار : فالبرتقالة المتواضعة الرخيصة الثمن القريبة من متناول كل

أحد هى من أثمن الاطعمة فى العالم . وكل خبير بالاطفال وتربيتهم في هـذا الزمان يصف لهم ملعقة صغيرة من عصير البرتقال كل يوم ولو في أوائل عمرهم . فان البرتقال كثير الفيتامـين والاملاح . والفيتامين فيه يبقى على قوته لانه يؤكل غير مطبوخ والحرارة تزيـل نفع الفيتامين كما هو مشهور

والاثمار الاخرى مثل البرتقال نفعاً وإنما أطلت في مدح البرتقال الرخيص الثمن لانه لو كان غالى الثمن لرفعه الناس إلى السحاب في مدحه واطراء منافعه

جاء في مثل قديم « أن تفاحة في اليوم تبعد عنك الطبيب » . وأنا أقول « أن تفاحتين في اليوم تبعد عنك طبيب الابدان وطبيب الاسنان » وجميع أطباء الاسنان يصفون لزبائنهم أكل تفاحة بعد كل طعام

ولاريب أن الذي يعنى بطعامه طبقاً للقواعد المتقدمة لاينفق شيئاً في سبيل « المسهلات » وكثير من الناس يستعظمون ثمن الاثمار والبقول الخضراء ويفضلون الخبز الابيض على الاسمر ويكثرون من شرب الشاي وأكل « المعجّنات » فيدفعون ثمن أدوية كثيرة وأجـور أطباء أسنان ثم يأول بهم الامر الى الاصابة بالزائدة وسرطان الامعاء وهما مرضان عصريان لم يصب بهما الانسان في حالة بداوته الاولى أيام كان يعيش على الاطعمة الطبيعية لا غير

والسرطان داء محدث أو هو داء من أدواء الحضارة . والغالب أن يحدث من الطعام غير الطبيعي ويصيب الامعاء وغيرها . وبهذه المناسبة أحذّر كثيراً من أكل الطعام شديد الحرارة كما هو الشائع . فان الصيني كثيراً ما يصاب بسرطان البلعوم (المريء) من أكل الرز شـديد السخونة . ولما كانت زوجته تأكل طعامها بعده فانها تأكله بارداً فلا تصاب بما يصاب به زوجها

وأقول فى الختام أن كلمة السر التي أوجها الى قومي رجالا ونساء وأولاداً هي « نور الشمس واللبن » . فليأخذوا منهما ما استطاعوا مدة سنين كثيرة

حسن الاعتذار

صعد عثمان بن عفان المنبر فأرتج عليه فقال « ان أبا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالا وانتم الى امام عادل أحوج منكم الى امام خطيب »

طول العمر

جاء في التوراة أن آبائنا الاولين كآدم ونوح ومتوشلح وابراهيم عليهم السلام عاش الواحد منهم مايقرب من الف سنة . والرأى أن سنتهم كانت أقصر من سنتنا كما أن يوم الخلق المذكور في التوراة أطول من يومنا بما لايقاس . فقد يكون المراد بالسنة التي قدرت أعمارهم بها شهراً أو نحو ذلك . فاذا قلنا أن متوشلح عاش ٩٥٠ شهراً كان المعنى أنه عاش ٨٠ سنة وليس ذلك بالمستغرب . وقد جاء في زبور داود بلسان موسى الكليم أن المرء مهما يطل عمره لايعش اكثر من ٨٠ سنة . وفي أيامنا هذه تسمع بكثيرين في كل البلاد يعيشون مافوق المائة ولكنهم أندر من النادر . وقد قال الشاعر العربى

وحق لمن أتت مئتان عاما عليه أن يمل من الثواء

وقوله هذا يشعر بان الناس كانوا يعيشون ذلك العمر الطويل وهو ما نرتاب فيه ولعله من مبالغات العرب أو لعل الشاعر أراد بالعام هنا غير السنة

وجميع الدلائل تدل على أن متوسط عمر الناس في هذا العصر أطول من متوسطه فى العصور الخوالي بسبب تحسن الوسائل الصحية كما هو معروف وأن هذا المتوسط على ازدياد وأن الاحوال الملائمة لطول العمر لم تكن في زمن من الازمان أفضل مما هي الان

يؤخذ من نواميس الفسيولوجيا أن عمر الانسان يجب أن يكون على القليل خمسة أضعاف المدة اللازمة للبلوغ كما هو في سائر الحيوان . فالفرس يبلغ في خمس سنوات ويعيش ٢٥ سنة إلى ٣٠ . والكلب يبلغ فى سنتين ونصف ويعيش ١٥ الى ٢٠ سنة . والجمل يبلغ في ثماني سنوات ويعيش ٤٠ سنة . والهر يبلغ في سنة ونصف ويعيش ثماني سنوات . وهكذا سائر الحيوانات . أما الانسان فيكمل نموه في السنة العشرين أو الخامسة والعشرين من سنه . فاذا استثنينا العوارض الفجائية وجب أن يعيش نحو مائة سنة . واذا كان صحيح البنية قويا معتدلا في عيشته فليس ثمة ما يمنع بلوغه أكثر من المائة

قال أحد كبار الاطباء اذا بلغ الانسان سن العشرين وكان سليم البنية فليس هناك سبب يحول دون بلوغه المائة اذا صرفنا النظر عن الفواجىء التي يتعرض لها . وكون كثيرين قد جاوزوا المائة في كل مكان وزمان لدليل على أن المائة بل المائة والعشرين أو الثلاثين يجب أن تكون حد العمر الطبيعي

والمعروف عند الاطباء أن الانسان تطول قامته حتى يبلغ الخامسة والعشرين وحينئذ تتكلس العظام ويبطل نموها طولا . ويقال اجمالا ان طول العمر يتوقف فى الاكثر على الطعام الذي نأكله والشراب الذى نشربه وعلى الاعتدال في كل شيء واجتناب التطرف . فالشرهون ومدمنو المسكر والكسالى والفجار لايرجون أن يعمروا طويلا

قال الدكتور سفرن الانجليزى : فحصت بعناية صور عدد من المشاهير الذين عمروا طويلا فوجدت أن رؤوسهم كلهم طويلة ضيقة ولكنها عريضة فى نواحي الاذنين منهم هنرى جنكنس الذي عاش ١٦٩ سنه وتوماس بار الذي عمر ١٥٢ سنة وولتن الذي عمر ٩٠ سنة

وقد اشتهر عن الفئة الدينية المسماة « كوايكر » أن أعضاءها يعيشون طويلا لشدة اعتدالهم في معيشتهم . قال الدكتور سفرن المذكور آنفا « وأنا أنتمي إلى هذه الفئة وأعرف أن تركيب رؤوسهم يطابق وصفى لها » . وهو الوصف المتقدم

ومن أشهر المعمرين رجل أميركي ذكر سنة ١٩١٩ أنه كان لايزال حياً وأنه ولد سنة ١٧٨٨ أى قبل الثورة الفرنسوية . وفي سنة ١٩٢٠ ذكروا تركيا اسمه زور محمد وقالوا ان عمره بلغ ١٤٦ سنه لم يمرض فيها مرة واحدة .

ومن الامم التى يعمر أفرادها الامة البلغارية . قال متشنيكوف الشهير وقد عاش بينهم طويلا وخالطهم كثيراً ودرس عاداتهم وأحوال الاجتماع بينهم ان بلوغ البلغارى سن المائة فما فوق الى المائة والعشرين أمر عادى . ومن غريب أمرهم احتفاظ الشيخ الهم بمزايا الشباب حتى آخر عمره

ذكر الدكتور سفرن بعض الوصايا التى تساعد على اطالة العمر منها قوله : كن كثير الرجاء عاملاً نافعاً . واجتنب السامة والملل . وليكن لك موضوع تفكر فيه على الدوام . أو عادة حسنة تتعودها . أزل عنك الخوف والهم واعتدل فى كل شيء . وامتنع عن الافراط والشهوات . وليكن عقلك وجسمك مشغولين على الدوام ولكن شغلا معتدلا . واعتد ضبط النفس وكبح جماحها

ويقول علماء الفرينولوجيا أي علم تركيب الجمجمة وعلاقتها بالأخلاق والطباع ان فى الجمجمة خلف الاذن « وظيفة » لها علاقة بطول العمر والقدرة على دفع الامراض وكل من أوتي هذه « الوظيفة » أوتي قدرة فائقة على دفع الامراض واحتمال أعظم العمليات الجراحية والشفاء منها عاجلا

روكفلر وثروته

— ايام كان يعمل بلا أجرة —

— ايام صار دخله ٥ جنيهات فى الدقيقة —

— ايام صارت ثروته ٤٨٠ مليون جنيه —

ملك زيت البترول

— واغنى من أفراد اسرة رتشيلد مجتمعين —

***

في نحو سنة ١٨٥٠ او قبل ذلك بقليل رئيت امرأة في قرية رتشفورد من ولاية نيويورك تجلد ابناً لها جلداً مبرحا لذنب اتهم به في مدرسة قريته . وبينا كانت آخذة في ضربه أنبت لها بين الضربات أنه لم يرتكب الذنب المعزوّ اليه . فاقتنعت ولكنها لم تكفّ عن تنفيذ العقاب الى آخره بل قالت « لا بأس فقد شرعت في جلدك وسينفعك في المرة القادمة » . ويؤخذ من حكايات أخرى له مع أبيه وامه انهما كانا يعتقدان وجوب ضرب الاولاد العصاة بالعصا ذهابا مع سليمان الحكيم حيث قال « اضرب ابنك بالعصا فانك إذا ضربته لا يموت »

وانضم ذات ليلة الى جماعة من رفاقه خرجوا يتزحلقون على الجمد وساعد أحدهم في انقاذ رجل من الغرق . فجوزي على ذلك بالضرب كالعادة

ثم ترعرع وشبّ ودخل غمار الحياة تاجراً وكان يقترض القروض الصغيرة من ابيه بفوائد كبيرة . وكثيراً ما كان ابوه يطالبه فجأة بالسداد وهو لا يحتاج الى المال ليمتحن استقلال ابنه في الاعمال وليكون واقفاً على حالته المالية

ولد روكفلر سنة ١٨٣٩ في قرية رتشفورد ومعنى اسمها « المخاضة الغنية » فكأنها اسبغت عليه نصف اسمها وقدرت وهو في المهد ان يؤتى ما لم يؤت قارون عشر معشاره

وفي سنة ١٨٥٣ نقل أبوه بيته الى أوهايو ثم الى كليفلند . ولم يكن أبوه في أول أمره على شيء من اليسر بل كان يسكن كوخا مصنوعاً من جذوع الشجر اقتطعها بيده من غابة مجاورة . وكان صاحب الترجمة وشقيق له ينهضان مبكرين كل يوم ليساعدا في حلب البقر وتقطيع الحطب ثم

يقصدان الى مدرسة القرية مشياً وكانت على مسافة ستة أميال من المنزل . وكانا ينامان ليلا في الطبقة العليا من المنزل وكانت ضعيفة الايواء لشقوق في سقفها وكثيراً ما كانا يستيقظان من نومهما شتاء فيجدان الثلج وقد نثر عليهما الحافاً

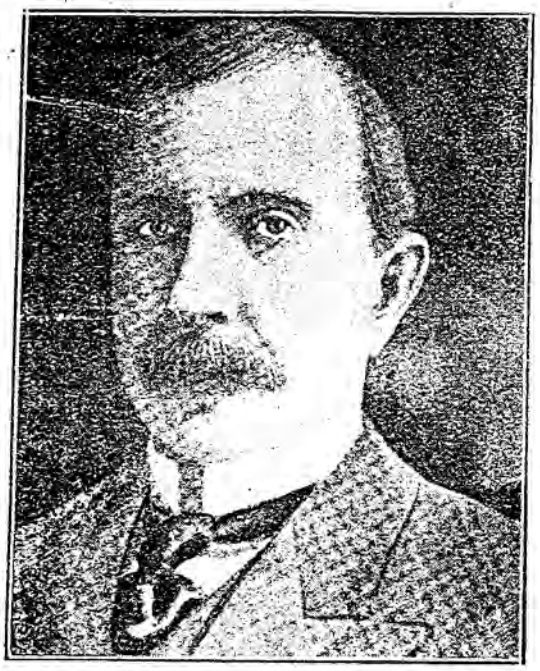

روكفلر في اوائل كهولته أيام كان دخله ٥ جنيهات في الدقيقة

وفي أحد الايام خرج روكفلر الصغير من البيت الى الغابة التي في ظاهره فوجد دجاجة حبشية برية تدرج الى عشها فتتبعها اليه فوجد فيه أفراخا فعاد بها الى المنزل ورباها على لبن كان يشحذه من أمه . فنمت الافراخ وسمنت حتى إذا كبرت حملها الى سوق القرية وباعها بربح مائة في المائة لانه لم يدفع ثمناً بها ولا بطعامها . فكتب هذه الصفقة التجارية في دفتر حساباته الذي كان يعنى مزيد عناية به

وبعد أن درس درساً بسيطاً في مدرسة من المدارس التي تنعت بالعالية قضى زمناً في مدرسة تجارية ثم خرج الى العالم يفتش عن عمل . ولم تكن في تلك الايام « وكالات للتشغيل » فقضى روكفلر أسابيع بجملتها يتمشى في شوارع كليفلند وهو يعرض خدمته على التجار « كصبيّ » لمحالهم فلم يفلح . وأخيراً قبل أحد التجار أن يأخذه الى محله بلا أجرة فبقي روكفلر يعمل في المحلّ ثلثة أشهر من غير أن يأخذ شيئاً ولكن أصحاب المحلّ نقدوه في نهايتها ٥٠

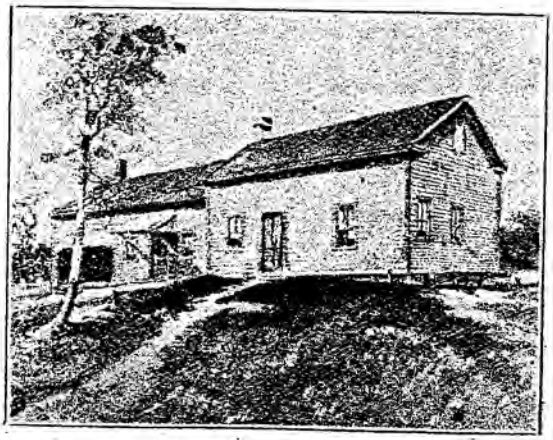

البيت الذي ولد روكفلر فيه

ريالا وعينوا له أجرة قدرها ٢٥ ريالا في الشهر . ولم يمض عليه زمن قصير حتى كان يعمل عمل

ماسك للدفاتر أجرته الفا ريال فى العام . وبعد سنة ترك ماسك دفاتر المحلّ عمله فعين روكفلر مكانه بربع أجرته . وكانت غرفة روكفلر بحيث يستطيع أن يسمع فيها كلّ حديث يجري بين أصحاب المحل من حيث أرخص الوسائل للنقل وعقد السلف وادارة الاعمال عامة فنفعه ذلك أيما نفع

وعهد اليه يوماً فى حساب النفقات اللازمة لارسال « شحن » من الرخام من فرمونت الى كليفلند وكان عمره حينئذ سبع عشرة سنة . وكان الحساب عويصا لانه تضمن البحث فى ثلاث طرق مختلفة للنقل باجور مختلفة . فاكمله بسرعة ومهارة أدهشتا أصحاب المحل فرفعوا أجرته الى ٧٠٠ ريال في السنة

فخطر على باله حينئذ خاطر جمع ثروة لا تزيد على ٢٥ ألف جنيه وذلك مع غلوّ كثير . وكان أهم ما يقلق باله حاجته الى رأس مال علما منه بان سعة عقله لا تكفي وحدها لتصيره ذا مال . فجعل يوفر من راتبه حتى اجتمع لديه ثمانمائة ريال في سنتين

وعرض عليه تاجر انجليزي أن يشاركه في تجارته على أن يدفع كل منهما الفي ريال ولما لم يكن معه سوى ثمانمائة ريال وخاف أن تضيع هذه الفرصة عليه عرض الامر على أبيه فرضي هذا أن يقرضه بقية رأس المال وقال له : لقد قررت أن اعطي كلا منكم أنت واخوتك ألف ريل متى صار عمر الواحد منكم ٢١ سنة وعمرك الآن ١٩ سنة وعليه تدفع الي ١٠ فى المائة فائدة المال الى أن يصير عمرك ٢١ سنة فرضي روكفلر هذا الشرط

ووجد روكفلر وشريكه كلارك أن رأس مالهما غير كاف لتوسيع تجارتهما فقصد روكفلر الى مدير البنك المحلي وفاتحه فى مسئلتهما فقبل أن يقرضهما المال الذي يحتاجان اليه بلا ضمان سوى دخل المحل

ثم خطر لروكفلر أن يفتش عن ميدان جديد لتجارته فخرج بجوب ولايتي أوهايو واندیانا وتعرف بتجارهما وأخبرهم بنوع العمل الذي يعمله فلم تمض عليه سنة حتى بلغت مبيعات محله نصف مليون ريال

واعظم عمل مالي افتخر به في أوائل سعيه هو جمع الفى ريال لفك رهن على كنيسة صغيرة كان يتردد اليها للصلاة . وكان المرتهن قد حجز على الكنيسة وتهدد ببيعها ان يدفع ماله اليه . فكان روكفلر يقف ببابها يغري الداخلين والخارجين بدفع ما تيسر لديهم ولو بعض

سنتات وكثيراً ما كان يلحف في الطلب مع الذين لم ينفع فيهم اغراء بل كثيراً ما كان يدفع مبالغ كثيرة ويحث الاعضاء على الاقتداء به

وما زال هذا دأبهُ بضعة أشهر حتى تمكن بالحاحه ومقدرته على السؤال من دفع دين الكنيسة وفكها من رهنها

وفى سنة ١٨٦٢ — أي بعد بدء تجارة البترول فى أميركا باربع سنوات — اشترك روكفلر وشريكان معه فى معمل لتكرير البترول الخام بالحمض الكبريتيك . ثم رأى بعين بصيرته عظم مصير البترول وأنه إذا أريد توسيع العمل فلا بدّ من شراء ما أمكن من آبار البترول فخاف شريكه كلارك أن يتمادى معه فانسحب من الشركة سنة ١٨٦٥ فصفيت واشترى روكفلر ممتلكاتها بالمزاد بمبلغ ٧٥ الف ريال وكان المزاد قد فتح بمبلغ ٥٠٠ ريال . ودخل صموئيل اندروز شريكا معه وهو من اعظم الخبيرين بتكرار البترول فى زمانه

صورة روكفلر يهدي الهدايا الى طفل من أطفال جيرانه يوم عيد ميلاده . وهو يهدي الهدايا الى جميع أطفال جيرانه فى كل عيد من اعياده

وكانت ارباحهما فى مبدإ الامر هائلة ولكن اخذت تقل على اثر اشتداد المزاحمة التجارية وتكاثر المزاحمين على الاتجار به من كل حدب وصوب . وكان معظمهم لا يعرف شيئاً عن هذه

الصناعة فسرعان ما كانوا يبيعون روكفلر وشريكه حقوقهم خيفة أن يتورطوا ويقعوا في خسارة لا قبل لهم بتحملها

وكان روكفلر أدرى الناس بمخاطر هذه التجارة . فمن الجهة الواحدة خطر شح الآبار . ومن الثانية خطر استهدافها للنار . ومن الثالثة خطر المزاحمة وما هنالك من المصاعب في سبيل توزيع البترول على اسواقه

وقد تحقق الخطر الثالث عاجلا فان شدة المزاحمة افضت الى زيادة المعروض على المطلوب

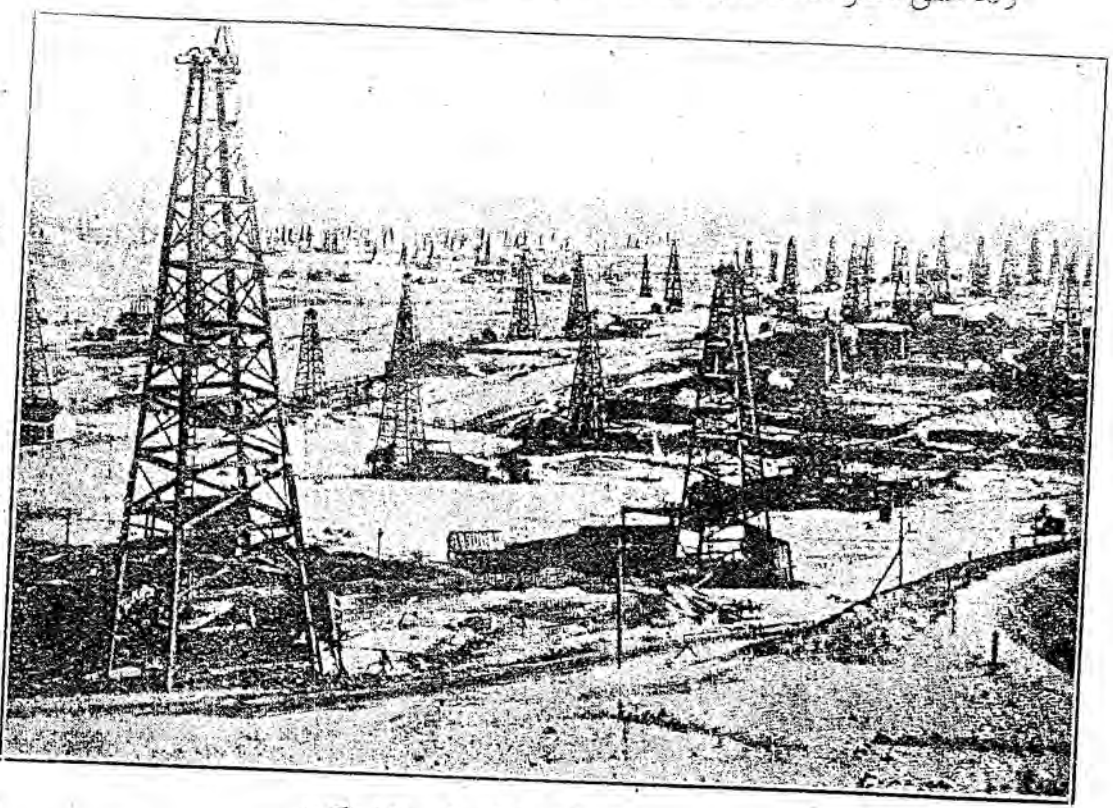

صورة بعض منابع الزيت وآباره التي يملكها روكفلر

زيادة كبيرة فهبطت الاسعار وافلس كثيرون من صغار التجار . وكان روكفلر قد رأى ذلك وتحوط له ببذل مجهوده في زيادة الطلب على البترول وذلك بارساله الى جمع اسواق العالم وبيعه رخيصاً فيها

ومما لاحظه في اثناء عمله ان نفقة البرميل الذي يملأ بترولا اكثر من نفقة البترول نفسه وعليه اكتشف طريقة توزيع البترول بالانابيب الى جميع جهات اميركا وهي اسرع من طريقة البراميل وارخص نفقة

وفي سنة ١٨٦٧ اشترى روكفلر وشريكه وآخران معهما هما فلاجلر وهاركنيس كثيراً من معامل تكرير البترول وألف الشركة المشهورة باسم « ستاندرد أويل كومباني » برأس مال قدره مليون ريال . وكانت لفلاجلر مزايا ليست لروكفلر أشهرها وأهمها للشركة قدرته على كتابة عقود شرعية لاخلل فيها . وكان هذا الأمر ذا شأن عظيم الشأن للشركة لانها كانت دائبة في شراء الاراضي وحقوق الشركاء فيها

ليونل دى روتشيلد أعظم رجال هذه الاسرة الغنية الآن . وهى اسرة يهودية لم تتمكن من أن يكون لها شأن مالى كبير فى اميركا

ولم يمض زمان طويل حتى أخرجت هذه الشركة سائر شركات البترول من السوق وبقيت هي وحدها لامنافس لها . وبقي روكفلر يدبر زمام هذه الشركة التي تحسب أعظم شركات العالم واقواها ويتقي الصدمات التي أصابتها في خلال تلك المدة وهددتها بالخراب وذلك بتوسيع السوق على الدوام وما أبدى من المهارة في إدارة رأس مالها الكبير

وفي سنة ١٨٩٩ أصبح روكفلر يملك ٦٤ مليون جنيه فصار بذلك أغنى رجل في العالم حينئذ وقدر دخله فاذا هو خمسة جنيهات كل دقيقة أو ٨٣ مليما كل ثانية. ثم زادت ثروته بعد ذلك وفاقت الحصر وجاوزت عدّ الحاسبين ولكن قيل بوجه عامّ أنها زادت على مائتي مليون جنيه وذلك على أثر اشتغاله بمناجم الحديد والرصاص فوق البترول

ومع عظم ثروة هذا الرجل وانفاق الساعات فى جمع المال يؤثر عنه قوله « لست أعرف شيئاً أدعى الى الزراية والشفقة في وقت معاً من رجل يقف جميع ساعات عمله على جمع المال من أجل المال نفسه »

ومن نصائحه للشبان الذين يشتغلون معه قوله « راقبوا تقلبات التجارة الطبيعية ولا تجاوزوها الى ما وراءها ولا تفكروا البتة في المزايا الفجائية الزائلة

ومن دلائل مقدرته الفائقة على العمل ودهائه العجيب أنه قرر بناء اسطول تجاري لشركاته الكثيرة فاستدعى اليه ذات يوم المستر جايتر أعظم مزاحميه فى السوق وكانت له خبرة كثيرة ببناء السفن فطلب منه بناء أسطول لشركاته المختلفة . فتردد جايتر في ذلك بدعوى أن هذا الاسطول يسهل على شركات روكفلر الاعمال ويضايق مزاحميها . فقال له روكفلر بعد مقابلة وجيزة جدّا « السفن لا بدّ من بنائها فلتكن أنت واسطة البناء لاغيرك » فاقتنع بذلك وأجابه الى طلبه

وحاول وهو ابن خمسين أن يعتزل العمل كما حاول كارنيجي من قبل فاخفق كما أخفق كارنيجي إذ وجد أن قنية ثروة عظيمة تجرّ فى أثرها تبعات ليس من السهل التخلص منها . وعليه بقي يدير أعماله الكثيرة احدى عشرة سنة أخرى ثم اعتزل ليعيش عيشة البساطة التى تحلو له كثيراً

وعادوا يحصون أمواله سنة ١٩٢١ فوجدوا أنها تزيد على ٤٨٠ مليون جنيه وقف مائة مليون جنيه منها على معاهد التعليم والتربية وأسس جامعة شيكاغو ووقف مالا لادارتها وبنى في نيويورك المعهد الطبي المعروف باسم معهد روكفلر للمباحث الطبية وأنفق أموالا كثيرة على مقاومة الحمى الصفراء والتدرن الرئوي وغيرهما من الاوبئة القتالة

وفي سنة ١٩١٠ فاز بحمل الكونجريس (مجلس النواب والشيوخ) على الموافقة على مشروع قانون بانشاء معهد سمي « أساس روكفلر » والغرض منه كما قيل في اللائحة « زيادة الخير والرفاة وترقية الحضارة ونشر المعرفة »

وفى سنة ١٩٢٣ تنازل لاولاده عن حصته فى شركة البترول وحصة ابنه الاكبر منها ٧٦٣٨٣٩٠ سهما دخلها السنوي ٢٥٥٨٦٤٢ جنيهاً وتقدر قيمتها بمبلغ ٨٧٣٧٧٥٣١ جنيهاً

وقد أتمّ روكفلر الكبير السنة الرابعة والثمانين من عمره في يوليو الماضي

طول العمر فى أميركا

من رأي طبيب أميركي من كبار أطباء شيكاغو أن متوسط العمر في أميركا زاد ٢١ سنة في الثلاثين سنة الماضية على أثر تحسن الوسائل الصحية . ومن رأيه أيضاً أنه لاتنقضي ٥٠ سنة حتى يزيد ذلك المتوسط ٢١ سنة أخرى « فلاحاجة باحد بعد ذلك الى الموت قبل بلوغه الخامسة والسبعين بل موته قبل ذلك يعدّ اهمالا منه » كما هو نصّ عبارته

بعض أسرار العلم

وهل يبوح بها المستقبل

قال أحد علماء الكيمياء ينبىء بما عسى أن يجني الناس منها فى المستقبل ان درس الغدد الصماء قد يفضي الى اكتشاف مادة اذا دخلت الى الجسم أبقت على قوى الشباب فيه الى زمن الشيخوخة . وهذه القوى تتناول القوى التناسلية وقدرة الانسان على العمل ساعات أكثر مما يعمل اليوم من غير تعب . كذلك لا استبعد أن يهتدى الى مادة اذا تناولها الانسان أغنته عن نوم ثماني ساعات كل يوم

وسيهتدى أيضاً الى دواء كل داء بدليل التقدم الكثير الذى تقدمناه في هذا السبيل والى طعام لا يعقبه سوء الهضم بل يستخدم قوى العقل والجسم الى حد لا نعرفه الان . فاذا كان ذلك قرأ أولادنا وأولاد أولادنا أخبار افتاننا في اجادة المطابخ واكل أنواع لا تحصى من اللحم والشحم بابتسامة يخامرها الدهش والهزء كما نقرأ نحن أخبار أهل القرون المتوسطة وتفننهم في القصف واللهو والسكر

وسيأتي يوم أبعد مما تقدم يزول فيه كل أثر لحمض الكربونيك (أو الكربون يوكسيد بعبارة أضبط) من الهواء لان هذا الغاز آخذ فى التحول الى كربونات الكلس (الجير) بمقادير أعظم مما يتكون فيه . فاذا جاء ذلك اليوم دالت مملكة النبات لاعتماده في غذائه على هذا الغاز أو على مافيه من الكربون . واذا دالت مملكة النبات تبعتها مملكة الحيوان الا اذا وجد له مصدر آخر للطعام . وهذه القضية يحال حلها الى الكيمياء التركيبية . والكيمياء التركيبية جديرة بحلها لان عندها المواد الكيميائية الاولية والقوة اللازمة لعمل السكر والنشا مثلا في الجبال الجيرية والثلالات الكثيرة . وستحلها قبلما تدهم الناس تلك الكارثة أى كارثة زوال حمض الكربونيك وزوال النبات بالتالى

ولا بد أن يتم الانسان هذه الاعمال كلها بالكيمياء الا اذا أقدمت المدنية على الانتحار أريد بذلك أن مدنيتنا الحاضرة زائلة غير ثابتة وأول حجر يهدم من أساسها ينهار له بناؤها المعلى كله فيتبع ذلك فقد معظم المعارف التي جمعت في هذه العصور الماضية ووقوف السير الى الامام مدة مديدة يعيش الانسان في خلالها كما عاش في العصور المظلمة الماضية ويتلمس حضارة

جديدة . ولكن هذه الحضارة قد تبيد بالعوامل التي أبادت ماقبلها ولا سيما أن هذه العوامل منها وفيها وتتكرر هذه الادوار حتى تبيت الارض مكانا غير صالح حتى لسكنى الانسانية الهمجية فينقرض النوع الانساني ويبيد كما بادطائر الدودو وغيره من الحيوانات والنباتات القديمة

وهناك مسألة ذات شأن خطير وهي هل تستطيع الكيمياء حل مسئلة الحرارة وبعبارة أخرى هل تستطيع امدادنا بالحرارة من مصادر غير المصادر المعروفة وتكون هذه الحرارة أرخص لنا وأفضل من حرق الزيت والفحم. والذى يراه العالم المذكور أن الكيمياء لا تستطيع حل هذه المسئلة وأن حلها مرهون بعلم الطبيعة وموكول الى العالم الطبيعي بمساعدة الكيمياء . فانه متى نفد كل مافي الارض من بترول وفحم اضطررنا الى استمداد حرارتنا من الشمس . والمسئلة كلها مسئلة الاهتداء الى طريقة تمتص بها الحرارة من نور الشمس وتحول بحيث يستطاع الانتفاع بها وتقوم مقام الزيت والفحم . وقد تكون هذه الطريقة بطرية رخيصة لتحويل حرارة الشمس الى تيار كهربائي وخزنها ويكون الاعتماد فيها على العمل الكيميائي

أما مسئلة هل تستطيع الكيمياء أمدادنا بنور رخيص أو نور بارد كما يسمونه فيرى العالم أن النور البارد معروف في الكيمياء الان ولكنه ليس رخيصا فاذا كان هذا هو حل مسئلة النور فالمسئلة محلولة من نفسها . ولكن المسئلة لا تحل بالكيمياء بل بتحويل التيار الكهربائي الى اهتزازات نورية لاتصحبها الاهتزازات الحرارية الكثيرة التي تعرقل مسئلة الاستصباح بدلا من أن تساعد على حلها

كان مصباح البارافين هو المثل الاعلى للانارة منذ خمسين سنة أما الان فالمثل الاعلى هو بلبوس التنجستن وشتان بين الاثنين . وان الفرق العظيم بينهما يبشر بامكان الحصول على النور من القوة من غير افراط في الاهتزازات الحرارية

ومن المسائل التى تخطر في البال ونحن نتحدث عن الكيمياء وعما تدخر للناس فى المستقبل مسئلة القوة الكامنة في الجوهر الفرد وهل يستطيع الانسان أن ينتفع بها في أعماله . وجوابا عن ذلك نقول أن لاشك البتة في أمر تلك القوة المذخورة في الجوهر الفرد وفي كونها قوة هائلة وأن من الجواهر ماينحل من نفسه فيطلق بعض القوة التي فيه كالراديوم مثلا . وليس ببعيد أن يحدث في المستقبل مثل ذلك للرصاص فينحل الى عناصر أبسط من عنصره ويطلق فى أثناء هذا الانحلال بعض القوة المذخورة فيه الان فينتفع أهل الاجيال القادمة بها

غرائب الحيوانات المستأنسة

نريد بها الحيوانات الوحشية التي تمكن الانسان بصبره وحيلته ودهائه من ترويضها واصارتها أليفة كالكلب والهرّ

(١) النمرة

ترى فى هذا الرسم صورة نمرة اسمها « برونيت » تلاعبها مروضتها وهي طفلة لم تكمل الحول الاول من سنّها

(٢) قط الزباد

وهذا الرسم يبين قطا من النوع المعروف باسم قط الزباد واقفاً على منكبي مروضته . كان شرساً في أوائل تربيته فعضّ مربيته منذ أربع سنوات عضة فى يدها لاتزال ندبتها ظاهرة الى

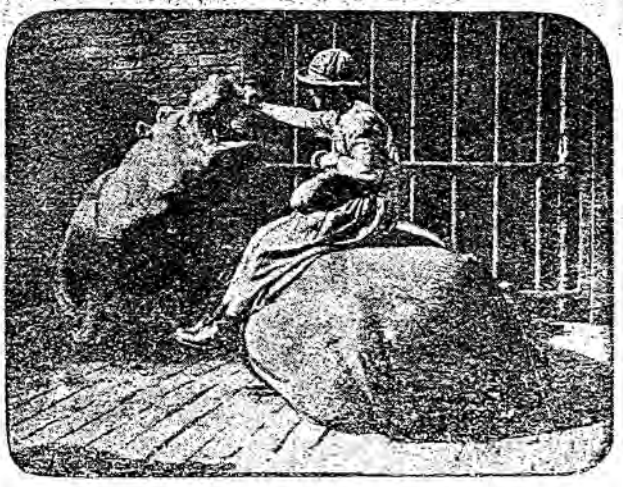

الان . ولكن التربية أثمرت فيه فحسنت أخلاقه وصلحت حاله

(٣ و ٤) السيد والسيدة قشطه

ترى فى الرسم الاول المروضة جالسة على السيد قشطة تدلع زوجه اللادي قشطه . وتراها فى الصورة السفلى من الصورتين تطعمه شيئاً من الحلوى منعاً للغيرة وتقل السيد قشطة ثلثة أطنان . وقد

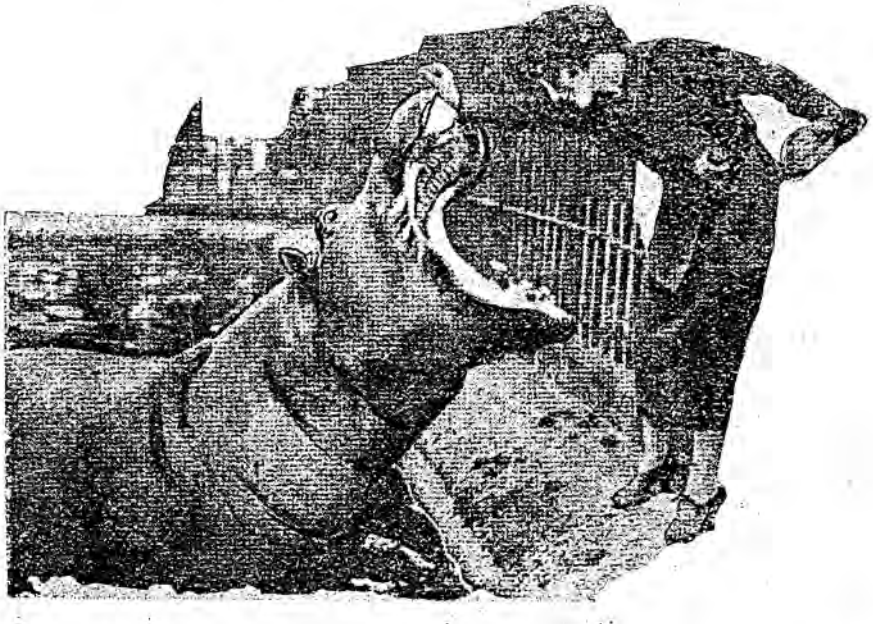

سميناه السيد قشطه على اسم فرس النهر الذي فى حديقة الحيوانات بالجيزة . وقد قيل لنا ان ثقل هذا يزيد على ثلثة اطنان وهو حسن المخبر على قبح المنظر

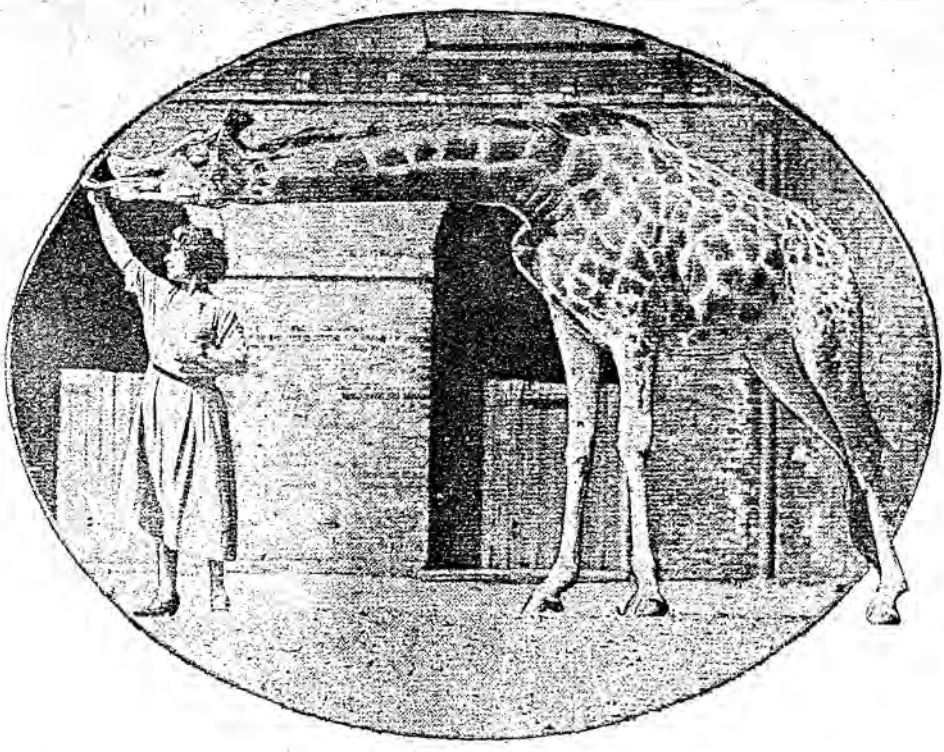

(٥) الزرافة

وتراها هنا تناول زرافة تينة وقد مدت الزرافة لسانها الطويل لالتقامها من يدها

(٦) الاسد

وترى في هذا الرسم رجلاً مروّضاً يداعب شبلين ويلاعبهما كما يلاعب الواحد منا كلبه أو هرته. وقد زرنا حديقة الحيوانات في عهد الكبتن فلور. فدخل الى قفص من الاشبال يلاعبها واشار الينا بان نمر يدنا على عنق احدها فرفضنا مع شدة الحاجه لا عن جبن بل عرفاناً للمقامات ! !

(٧) النسر

نسر جارح ضيق الخلق بقبل مداعبة المروضة عن طيب نفس
وتحته نسر آخر ينظرح في حضنها آمناً

(٨) الدب

دبة كندية تقف على قائمتيها الخلفيتين لتلتقم تينة من فم المروضة . «كله نصف ودلع الدب نصف » ولا سيما وهو يتظاهر بالخفة والميلان والتثني ولذلك يدعو منظره الى الاغراب في الضحك وهو قائم بين يدى مروّضه يحاول الرقص فلا يحسنه . وقد جاء في بعض الاقوال الشامية « قام الدب ليرقص قتل سبعة تمان انفس »

(٩) طفل عجل البحر

وترى في هذا الرسم عجل بحر صغيراً ترضعه مربيته اللبن وهى طربة بحرقتها هذه فهنيئاً مريئاً

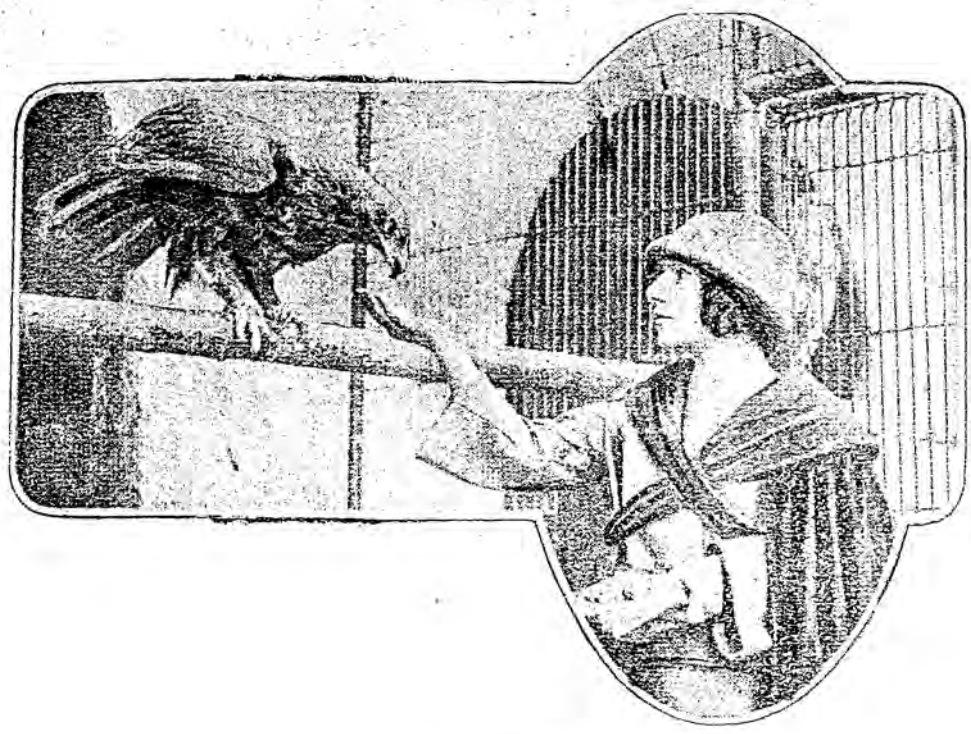

(١٠) العقاب

عقاب من النوع المعروف بالذهبي لايرى عادة الا فى أعالى قفصه ينزل هنا من جبروته ليتناول قطعة من اللحم من يد الانسة مروضته

* * *

الصور المتقدمة صور بعض حيوانات حديقة الحيوانات في لندن . ولكن كثيرين من الناس خارجها يربون حيوانات مختلفة غريبة ويبذلون مزيد العناية في تربيتها فتأنس بهم وكأن طبيعتهم الوحشيـة تفارقهم ولكنها تكون في الحقيقة كامنة ثم تثور حيناً بعد حين كما دلت الحوادث الكثيرة

ومن الحيوانات الغريبة التى تربى الخنزير والبرغوث والحرباء والضفدع والتمساح وغيرها كما ترى في الرسوم التالية

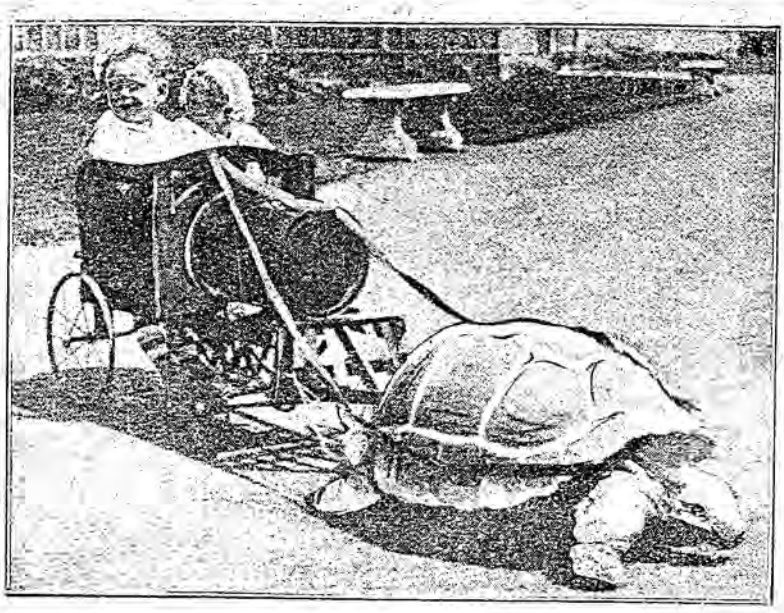

(١١) السلحفاة

ترى في هذا الرسم سلحفاة كبيرة قطرت الى مركبة صغيرة يركبها طفلان وهي تجر المركبة في حديقة المنزل والطفلان يديرانها بالزمام حيثما أرادا

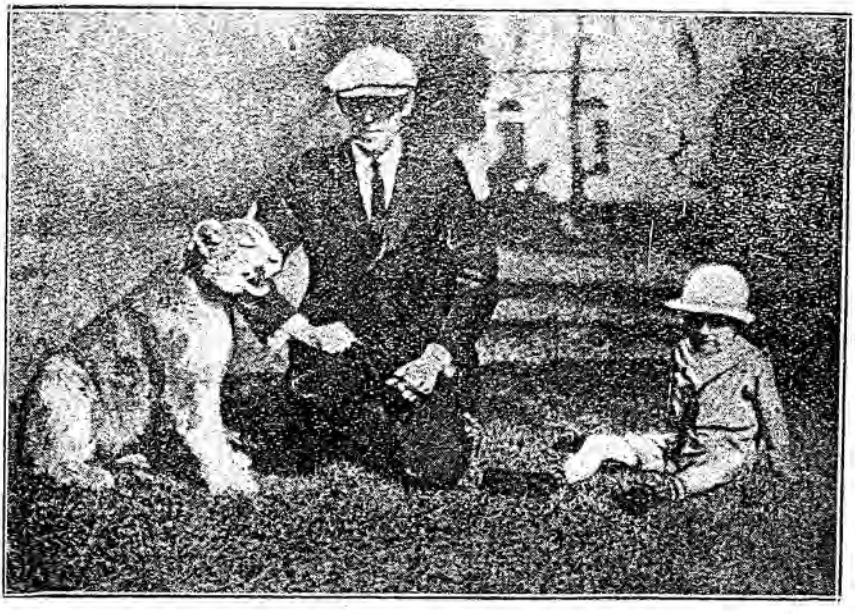

(١٢) البوما

حيوان من النوع المعروف باسم « بوما » أو سبع الجبل الاميركي آلف حتى صار كالهر وكان يمشي وراء صاحبه حيثما سار لايخاف أحداً ولا يخافه أحد

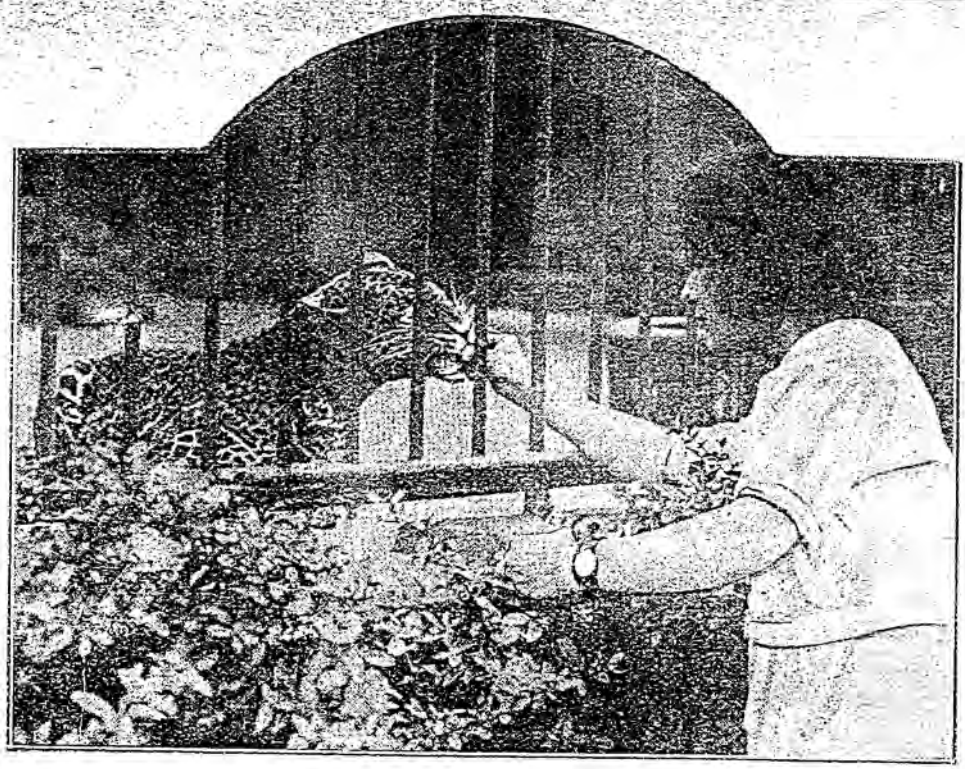

(١٣) النمر

المروّضة المشار اليها آنفاً تنتشل عظمة من فم نمر ذكر زوجوه فيما بعد النمرة المرسومة في الرسم الاول . وانتشالها العظمة من فمه دليل على صفاء الود بينهما

عظم الفضاء

بلغ من دقة الفلكيين في حساباتهم أنهم وزنوا الشموس حتى كسور الجرام وقاسوا أبعادها حتى كسور حبة الشعير والشعرة . ولكن الافلاك لا تزال مع ذلك ملأى بالالغاز والاسرار التي تعجز العقول عن حلها . ومنها مسئلة الكواكب المظلمة أو الكواكب التي بردت فتاهت في عرض الفضاء بسرعة تفوق الادراك . ففي سنة ١٩٠١ اكتشف كوكب وهاج في برج الجبار لم يكن كوكباً جديداً بل نتيجة تصادم كوكبين مظلمين أو مرور كوكب مظلم وسط سحابة هائلة من الغاز أو الغبار الاثيري . وهذه السحائب لا تعلم ماهيتها حتى الان ومنذ ثلاث سنوات اكتشف فلكي هولندي واحدة منها طولها ١٤٠ بليون بليون ميل وعلى بعد نحو ٣٠٠ بليون بليون ميل عن النظام الشمسي . ولو كورت تلك السحابة على الارض لدارت حولها ٥ بلايين

هل تظن السعد مفارقك

والنحس ملازمك

[حكاية شيخ المانى الاصل أميركي التبعة اسمه بوش بدأ العمل شابا وهو لم يتعلم الا قليلا ولم يعرف اللغة الانجليزية الا لماما ولم يملك من حطام الدنيا شروى نقير كما يقول العرب في وصف الفقر المدقع. وهو يملك الآن أعظم مصنع للعدسات المكبرة في اميركا وسائر العالم من نظارة وتلسكوب وما أشبههما . وقد مرت به أيام توالت عليه المصائب فيها وخسرت تجارته من المنافسة ومن كساد سوق العدسات الاميركية ولكنه حارب الايام ببأس وشجاعة بعد أن اتت عليه ٣٧ سنة في تجارته هذه وبعد أن بلغ الستين من سنه وهي السن التي يتقاعد الناس فيها عن العمل فبدأ يفلح بعد الستين وبدأت تجارته تروج . وعمره الآن ٩٢ سنة ومصنعه في مدينة روتشستر بولاية نيويورك . وإلى القارىء خلاصة حكايته كما رواها كاتب اميركي]

* * *

كان والد بوش خبازاً في المانيا ووالدته بنت حطاب وكانت عائلته مؤلفة من سبعة أشخاص ولا يزيد دخلها اليومي على دولار . قال بوش « وكنت ابن ست سنوات لما ماتت امي فلا أكاد أذكرها ولكني أذكر هذا وهو انها كانت مدققة صارمة في معاملتنا تحسب عمل الواجب والطاعة العمياء لازمين على كل ولد »

فسأله محدثه « وما تذكر من تلك الايام غير هذا ؟ » . فاجاب « لست اذكر كثيراً مما يهيج القلب ويسر الخاطر . ومما أذكره أن شقيقي الاكبر دخل دكان خراط خشب للتمرن على العمل فيه ثم محل رجل يصنع النظارات وكان لا بد لكل من يريد التمرن على هذا العمل أن يشترى أدوات تساوى قيمتها اليوم نحو ٤٦ دولاراً . ففكر أبي في هل يستطيع تقديم هذا القدر من المال. وبعد بحث ومداولة طويلة وعمل ميزانية دقيقة وجد أن شقيقي يستطيع بالادوات التي يشتريها أن يحصل مقداراً من المال يكون تثميراً حسناً لما يقدم اليه من رأس المال

« ولم تكد تصل الادوات الى البيت حتى سقط شقيقي من مكان عال فانكسر ذراعه ثم شفي ولكنه قصر ثلاثة أرباع البوصة عن الآخر . فبقيت الادوات سنة لا يستعملها أحد سواي فجعلت أتمرن بها فوجدت أن لا ميل بي الى الاعمال الميكانيكية على شدة اجتهادي .

ومضت على شقيقي ست سنوات قبلما أكمل مدة التمرين وأتقن صناعة النظارات ولكن جيرتنا كانت مؤلفة من جماعة فقراء لا مال عندهم فكان شقيقي يصنع النظارات لهم قياضا بالطعام واللباس

« وحذوت حذوه وتعلمت مبادىء هذه الصناعة فكنت أبرد العدسات وأصنع براويز النظارات من قرون الحيوانات . ثم تتالت المصائب علينا فاصبت بالحمى التيفويدية وأصيب أبي والممرضة التي كانت تمرضنا ثم مات أبي والممرضة واشتد علي الداء حتى قطع مني كل رجاء ولكن المولى سلم فشفيت

« وعدت أفكر في مستقبلي فوجدته قاتما لا شعاع للنور فيه . ومر ببلدتنا سائح فاخبرنا بان مدينة برن في سويسرا في حاجة ماسة الى صانع نظارات فوقعت بين تيارين متضادين من الافكار وقال لي أهلي وجيراني أأهجر بلدي الذي عشت فيه وعاش آبائي وأجدادي من قبلي وأترك العيشة النقليدية الراضية عيشة الهدوء والقناعة ؟ ومن أنا لاصنع ذلك ولأدعي مالم يدعه أسلافي من القدرة على النضال والفوز في معترك العالم الخارجي ؟ وهل لي موهبة خاصة أو أوتيت حذقا وافراً يمكنني من الغلبة في مضمار هذا العمر ؟ وكنت أنا أعلم منهم بخلوي من الكفاية اللازمة للنجاح في الاعمال ولكني لم أقنط فوضعت خرجي على كتفي وقصدت مدينة برن ماشيا فوصلتها أخيراً

« وكان عمري ثماني عشرة سنة ولم يكن عندي من الخبرة ما أدرك به أن الثروة لا توجد على وجه الارض بل على عمق عميق وان دون الوصول اليها حفراً كثيراً وسهرا طويلا . فجعلت أصنع النظارات وأبيع الواحدة منها بستة سنتات نحو ١٢ مليما . وكان العسر شديدا لان المواسم اقحلت في اوربا كلها تلك السنة كانها من سني الجوع السبع وأفضت تلك الضائقة الى الاضطرابات المعروفة باسم ثورة سنة ١٨٤٨ فهاجر الوف من أهل أوربا الى أميركا وكنت أنا في جملة المهاجرين

« ولست أحدثك كثيراً عن تلك السفرة البحرية وكل ما أقوله عنها انها دامت ٤٩ يوماً وكانت السفينة التي ركبناها سفينة « شحن » فاستعملت لركوب الركاب في ذلك السفر المدلهم وكانت بالطبع شراعية . وكان يصرف لنا طعامنا غير مطبوخ فنطبخه على نيران نوقدها على الظهر . وكان النوء شديداً في معظم الطريق فقلّ زادنا ونفد بعض أصنافه وأخصها الزبدة وشح الماء العذب فجعلت جراية الواحد منه رطلين (مصريين) في اليوم

« وكلما تذكرت ذلك السفر الآن أعجب كيف وصلنا بالسلامة الى أميركا . ولكننا لم نحسب له حساباً كبيراً حينئذ لا ننا لم نكن قد أعتدنا الرفاه والعيش الناعم . ولما اكتحلت

عيوننا ببرّ أمير كا رقصنا طرباً وأوشكنا أن نجن من شدة الفرح . فانحنيت على « درابزون » السفينة وجعلت أقلب أجفاني في أبنية نيويورك ولا أكاد أنمالك عن الوثوب الى البحر لعلي أبلغها سباحة ولعل السباحة أسرع وسيلة في الوصول اليها . ذلك لأنها بلد غني أسباب النجاح فيه موفورة فلعنا نبدل فيها بعد العسر يسراً وبعد البؤس نعمة أو على القليل كفافاً

« ولكنني وجدت بعد النزول اليها والاقامة مدة بها ان هذا العالم الجديد يشاطر القديم في أشياء كثيرة أهمها ضيق الاحوال وخيبة الآمال وتثبيط العزائم والهمم . وان الحقول النضرة وأسباب الخير والسعة هي في الداخلية وسمعنا الناس يقولون « أقصدوا الغرب فنيويورك مزدحمة وقد تكاثر المهاجرون عليها حتى غصت بهم فلا تحتمل مزيداً »

« كان ذلك سنة ١٨٤٩ وسكان نيويورك كسور من سكانها الآن ومع ذلك فقد وصفوها غاصة بسكانها . وعندي ان هذا هو وصفهم للمدينة منذ بلغ عدد أهلها ألفاً وسيبقون يصفونها بهذا الوصف متى بلغ عشرين مليوناً . ولكن اذا بلغ سكانها عشرين مليوناً فسيبقى فيها مكان واسع لمن يعرف أكثر من غيره ويعرف كيف يطبق معرفته على عمله — ذلك ان المدينة نفسها تقف جانباً وتوسع له مكاناً

« ولكن لم تكن لي في ذلك الزمان معرفة تدفع بها المدينة ثمناً . فلما قال لي أهلها « أقصد الغرب فانك واجد فيه أرضاً بأرض وعملا بعمل » صدقتهم وخرجت الى مدينة بافالو فوجدت الارض واسعة لأن الكوليرا كانت قد اكتسحتها فمات من مات

ولم اكن ارى في شوارعها طول النهار سوى جنائز تروح وتغدو . وكان دولاب العمل واقفاً حتى لم يجد صناع الأيدي عملا فما بالك بنصف صانع مثلي لم يحذق عملا . فلذلك حسبت نفسي سعيداً اذا استخدمت « مرمطوناً » في أحد الفنادق . وعليه قضيت في أرض الفرص كما يسمونها ثلاثة أشهر بين رائحة المطابخ وقعقعة الأطباق والقصاع . ثم عملت حمّالا فلم أكد أجد عملا وزاد مصائبي ان سرقت ساعتي وحذائي ومعظم ملابسي

« ولم يكن في بافالو صانع واحد للنظارات حينئذ . فاشتغلت بالخراطة حيناً معتمداً على ماتعلمته منها على شقيقي فاستخدمني صانع أسرة ذات يوم بلا امتحان واكتفى بمراقبة عملي ساعتين في صباح ذلك اليوم ثم صرفني في عصره . وقصدت آخر فصنع بي ماصنع الأول ولكنه لما رأى رغبتي في العمل وشدة حاجتي اليه اقترح عليّ أن يعلمني الحرفة بشرط أن أقبل نصف دولار أجرة كل يوم . فقبلت بسرور ولو كان العمل منتظماً دائماً لهان ولكن

كانت تأتي أيام بطالة كثيرة لم أنقد فيها شيئاً . وهكذا انقضى عليّ أول شتاء في أميركا وفى الربيع التالي اقترضت خمسة دولارات وقصدت روتشستر فعشت فيها نصف سنة لم أكد أحصل فيه شيئاً ومع ذلك لم أقنط ولم أيأس

فخطر لي وأنا في روتشستر أن أشتغل بصنع النظارات . وبعد سنة نضال وكفاح كتبت الى شقيقي اسأله أن يرسل اليّ ما بقي لي من نصيبي في ميراث والدي وقدره مائة دولار فارسله اليّ فكان رأس مالي في عملي الجديد ففتحت دكاناً واستأجرت شباك ساعاتي بدولار فى الاسبوع لأعرض فيه بضاعتي . ولكن مرّ شهر ولم أبع شيئاً فعدلت عن هذا المشروع

« ولما أبى الناس أن يأتوا اليّ لشراء نظارات مني قررت أن أذهب اليهم وأعرض بضاعتي عليهم فلم أكن في الثانية أسعد حظاً مني في الأولى اذ لم يكن أهل أميركا كثيري العناية بعيونهم في ذلك الزمان وكان جهلي للانجليزية عقبة كأداء في سبيل الابانة عن محاسن النظارات ومنافعها . فعدت الى الخراطة وكنت أمقت العدول عن صناعة أعرفها الى صناعة أجهلها ولكنني كنت قد اعتدت تلقي صفعات الأيام لي فعدت لا أبالي ولم أضيّع فرصة على الندامة والأسف . وذكرت في ذلك الأوان الحرج وفي ساعات النحس والبؤس كلمة قالها لي شقيقي وهي اننا كلينا منحوسان

« والحق يقال اننا كنا منحوسين ولم يكن ذلك منتهى نحسنا . فتجحت في الخراطة أولا حتى خطر ببالي بعد مرور سنة أن أفتح لي بيتاً . فتزوجت في أكتوبر سنة ١٨٤٩ وعشت عيشة هنيئة . وظهر لي ان عملي أصبح ثابتاً راسخاً فلم أصدق ما أنا فيه . وكانني كنت محسوداً أو انني حسدت نفسي اذ لم أكد أفكر فى تحسن حالي حتى وقعت يدي ذات يوم في طريق المنشار فنشر أصابعي واضطررت الى بتر اثنتين منها . ولم تكن المخدرات معروفة حينئذ فطالت العملية ثلاثة أرباع الساعة وتركتني ضعيفاً كثير الألم . ومرت أربعة أشهر قبلما التأم جرحي فعدت الى عملي وأنا يائس من النجاح فيه بعد تشوه يدي

« ولكن هذه المصيبة على شدتها علمتني فضل الصداقة ومجدها فانه بعد ماعملت العملية لي بيوم زارني اسمه هنري لوم وأعطى زوجتى ٢٨ دولاراً كان قد جمعها من بعض المتبرعين . ثم دخل لوم شريكا معي في عملي فقطعنا طريق الحياة معاً وبقى صديقاً أميناً مخلصاً لي حتى النهاية . وكان فى أواخر عمره من أعظم أهل روتشستر احساناً وأكثرهم براً بالفقراء والمساكين

« وعدت أحنّ الى حرفتى القديمة فكتبت الى شقيقي أن يرسل اليّ بعض النظارات

ووعدت بأن أوفيه ثمنها في نصف سنة ففعل فبعتها كلها وأرسلت اليه الثمن وأوصيت بغيرها . واستأجرت مكاناً ضيقاً أمام دكان اسكاف وكان الدكان يدفأ شتاء بموقد من الصنف القديم ولما أعياني الوقود قضينا معظم الشتاء نوقد فيه أحذية قديمة فلم تزد رائحتها الهواء نقاوة . ولعلّ من حسن حظنا ان كان زبائننا قليلين اذ لو زارونا ما أطال أحد منهم المقام عندنا . وبلغ دخلي أربعة دولارات في الاسبوع كنت أنفقها على عائلتي وكانت قد زادت نفساً بولادة ابن لي

« وكان هنري لوم تجاراً لا يتقن حرفته ولكنه كثير العمل والجدّ فكان دخله أربعة دولارات فى الاسبوع مثلي . فوفر بعض الدراهم لأنه كان أعزب . وفي ذات يوم ضاقت الدنيا في عيني فسألته كم وفرت . قال ٦٢ دولاراً . قلت أقرضنيها واذا اتسعت دائرة عملي فصارت تسعنا كلينا أدخلتك شريك النصف . فأعطانيها ولم يكن بيننا عهد كتابي لأن كلاً منا كان يخلص للآخر ويثق بذمته وأمانته . فنما العمل أي نمو فلما مات صديقي كان قد أصبح من الأغنياء بنصيبه من الشركة

« ولكن تجارتنا لم تربح الا بعد فشل طويل ونحس مستمر ولم يكن « لوم » أسعد حظاً مني ولما اشترك فى العمل معي لم يكن الدخل كافياً لنا كلينا وكان يحمل بضاعتنا من باب الى باب فلم يجده ذلك نفعاً كثيراً فجرب أعمالا أخرى فلم يكن حظه أوفر . ولكنه لما كان عازباً استطاع أن يزيد رأس ماله فى الشركة فزاد دينه عليّ وبقي الحال على هذا المنوال حتى سنة ١٨٦١ سنة الحرب الأهلية . وكنت اذ ذاك ابن احدى وثلاثين سنة وقد دأبت في العمل ليل نهار مدة ثماني سنوات فكانت النتيجة الصافية ان لم يكن لي مال وكان عليّ لشريكي الف دولار . ولو قيل لى حينئذ أن سيكون لك معمل كبير باسمك واسم شريكك « لوم » فيه أكثر من ثلثمائة آلاف عامل ويصنع نحو عشرين مليون نظارة فى السنة ما كان عندي وقت لأنفق على هذه البشرى ابتسامة ولظننت أن الغرض منها زيادة هواجسي بالضحك عليّ

« ولما نشبت الحرب انتظم لوم في سلكها وذهب الى الميدان فبقي أربع سنوات مدة الحرب كلها يرسل الىّ كل شهر جزءاً من مرتبه كجندي ـ بضعة دولارات كل شهر ولكن قيمة الدولار الذهب ارتفعت سريعاً في الحرب حتى كانت المبالغ الصغيرة التي أرسلها اليّ عاملا مهما فى تأييد عملنا وتثبيت شركتنا

« ثم جاءتنا تلك القطعة الصغيرة من حسن الحظ أو ماشئت فسمه وهي تأتي كل انسان مرة فى العمر بشرط أن لا يفقد صبره وشجاعته وهو ينتظرها . ذلك أني كنت أمشي فى أحد

شوارع روتشستر ذات عصر فاستوقف بصرى قطعة من الكاوتشوك القاسي على جانب الطريق فالتقطتها وقلت لنفسي هذه مادة تصلح لصنع براويز النظارات منها . وكنا نصنع البراويز من قرون البهائم ولم يطل بي المطال لاكتشاف طريقة تصنع البراويز بها من هذه المادة وفي بضعة أسابيع جعلنا نصنع البراويز منها بدل القرون وبنفقة أقل كثيراً

« ومع ذلك فقد كان صنع البراويز بطيئاً جداً فمضت علىّ مدة طويلة كنت أنهض فيها الساعة الخامسة صباحا من نومى لاعداد الكاوتشوك اللازم لكل يوم . ورأى ساعاتي مانصنع من الكاوتشوك فاعجبه فاوصانا بصنع علب للساعات منه فباعها حالا فأوصانا بصنع غيرها . ولما عاد لوم من الحرب كنا قد دفعنا ديوننا وبقي لنا احتياطي في البنك قدره ثماني مائة دولار

قال الراوي : ولما انتهى في حديثه الى هنا دخل أحد نظار المعمل ليكلمه بامر ما فخرج المستر بوش فقضيت هنيهة أقلب صفحات الفهارس والبيانات التى تصدرها الشركة ولم اكد أصدق أن ذلك العمل الكبير الذى تصفه الفهارس والكراريس التي يصدرها المعمل هو العمل الذى وصفه لي المستر بوش بطريقته الهادئة البسيطة . فهذه الاراضى التى مساحتها ٣٦ فداناً وهؤلاء العمال وعددهم ثلثة آلاف وعدسات المنظارات المقربة (التلسكوب) والمنظارات المكبرة (المكرسكوب) التى تستعمل في كل معمل علمي بالبلاد كلها وتلك الملايين من النظارات هذه كلها يدبر أمرها رجل صغير الجسم أربت سنه على التسعين ووهن العظم منه ولكن عقله لايزال متوقداً كأنه فى عنفوان الشباب والقوة

ولما عاد المستر بوش سأله محدثه : اذن فقد كانت نقطة الانقلاب فى حياتك يوم وجدت قطعة الكاوتشوك فى الطريق . فأجاب « نعم لقد كانت احدى نقط الانقلاب ولكنها لم تكن النقطة الفاصلة وأحسب أن نقطة الانقلاب الفاصلة كانت قبل ذلك . كانت في يوم كنت مستلقياً فيه على ظهرى في بيتى بعد ما آذى المنشار أصابعي وكانت الدنيا قد جعلت تبسم لى فعولت على الظهور في المدينة بعد خمولى الطويل وأرسلت عريضة الى ناد أطلب فيها قبولى في عضويته . وفيما كنت مضطجعاً وقد برح بي الألم جاءنى من أخبرنى بأن النادي رفض طلبي وكان أعضاؤه قد سمعوا بالحادث الذي أصابنى فلم يشاؤوا أن يضيفوا الى عددهم عضواً عاطلا يكون عالة عليهم وعبئاً ثقيلا

« هذه كانت نقطة الانقلاب الفاصلة . فان ظنهم أن سأكون عالة عليهم لا أصلح لعمل فلا أصلح لعضوية ناديهم ذلك الظن هو الذي ساءني وأذكى فيّ روح الاقدام »

فسأله محدثه . « ومتى بدأت علامات النجاح تظهر ظهوراً جلياً على عملكم » . فأجاب « سنة ١٨٩٠ » . قال المحدث وهو لايكاد يصدق « سنة ١٨٩٠ لما كان عمرك ستين سنة » . قال « نعم »

ـ وكان قد مضى عليك ٣٧ سنة في عملك ؟

ـ نعم

ـ وكنت في العشر السنوات الاولى تنفق على بيتك أربعة دولارات أوخمسة فى الاسبوع

ـ نعم وكنا على أتم عافية وحبور وكنا نعمل جميعاً وكان مانجنيه كافياً لنا »

قال الراوي : ثم ودعته وأنا معجب بكل ماسمعت ورأيت » . ونحن اذا علقنا على ذلك قلنا وغاية عجبنا وإعجابنا لرجل قضى أربعين سنة في عمله والايام تحاربه وكوكب سعده آفل فلم يئن له الزمان همة ولا فل من غرب عزيمته الماضية فكأنه بدأ عمله وهو ابن ستين سنة ولم يذق طعما للنجاح قبل وقوفه على عتبة شيخوخته ومشيبه المؤذن بهرمه وهي العتبة التى ترتد دونها هم الرجال فلا يطأها أحدهم الا وهو يودع هذه الاولى ليستقبل الاخرى

ارتقاء الصناعة عندهم

ينفق أصحاب المعامل لاميركية كل سنة ٣٥ مليون ريال على البحث والتنقيب في كل ما من شأنه أن يروج أعمالهم ويعود عليهم بالنفع فيها. وهذا الخبر مأخوذ من سجلات غرف التجارة التابعة للحكومة الاميركية فهو خبر صحيح لاتلاعب فى أرقامه وهذا الانفاق ليس بالكثير متى علمت أن أصحاب المعامل يوفرون به ٥٠٠ مليون ريال في ادارة معاملهم. وهناك شركة للبناء تنفق كل سنة ١٠٠ الف ريال على أعمال البحث منها مبلغ كبير تنفقه على التجارب الكيميائية

مناديل الخلفاء

خطب عمر بن عبد العزيز بخناصرة خطبه لم يخطب بعدها حتى مات فلما فرغ منها بكى فتلقى دموع عينيه بطرف ردائه ثم نزل فلم ير على تلك الاعواد حتى قبضه الله

الجراحة الحديثة

كان جماعة من ضباط المدافع (الطوبجية) في فرنسا يتحدثون يوما من أيام الحرب الماضية بقوة المواد على احتمال الضغط وبعجز الصلب (الفولاذ) عن احتماله أحياناً كثيرة إذا اشتد عليه لانه يتبلور ويفقد صلابته المأثورة . وكان إلى جانبهم ضابط من القسم الطبي يسمع حديثهم فقال « وما قولكم إذا أخبرتكم بمادة كلما اشتد عليها الضغط وازداد الثقل ازدادت فوق ذلك حجماً لانها تتخن تحت الضغط » . فاجابوا : أنك تكون قد اكتشفت أعظم اكتشاف في هذا العصر فما هي هذه المادة ؟

قال « العظام ـ العظام الحية في الجسم الحي » وهذا الضابط الطبيب هو الدكتور فردريك ألبي الانجليزي . وقد بنى قوله هذا على خبرة طويلة بفن الجراحة . فانه في سنة ١٩١١ استعمل تلقيح العظام في السلسلة الفقارية لمعالجة مرض « بوت » وهو نوع من تدرن السلسلة الفقارية مصحوب بتشويه الظهر . وكان هذا النوع من التطعيم نادراً في تلك الايام. وفي العمليات الاولى التي عملها الدكتور ألبي كان يستعمل القدوم والازميل لنقر السلسلة وقطع العظمة التي يراد تلقيحها من مكان آخر من الجسم . وكانت هذه الطريقة غير دقيقة فضلا عما فيها من التعب للجراح والصدمة للعليل حتى اخترع الدكتور الاداة المنسوبة اليه

وهي مؤلفة من محرّك ومناشير لنشر العظام على أشكال مختلفة ومخارز للثقب الى آخر ماهناك . والنشر والثقب والقطع بهذه الالة تتم بسرعة عظيمة . وفائدة السرعة هي تخفيف ألم الصدمة عن العليل . ومن المعروف أنه إذا أصيب رجل برصاصة بندقية من البنادق السريعة الانطلاق لم يكد يشعر بالصدمة فان لم يصب في مقتل من المقاتل بقي في سيره وعمله كأن لم يحدث له شيء وكثيراً مايحدث في الحرب أن الجنود لايشعرون بالرصاصات التي يصابون بها ولا يعلمون بها حتى يروا الدم منسكباً من الجراح التي تفتحها

أما إذا أصيب احد برصاصة بطيئة كالرصاصة التي تطلق من المسدسات المتحركة من نفسها (أوتوماتك) فانه يتمايل ويسقط إلى الارض ويتلوى لا من خطورة الجرح ـ فقد يكون الجرح بسيطا جداً ـ بل من الصدمة لجهازه العصبي . وهذه الصدمة تؤثر في العليل الذي يعمل فيه مشراط الجراح سواء أكان العليل تحت فعل المخدرات أم لا . فالسرعة لاتترك مجالا للصدمة

ولا يخفى أن السرعة تحدث حرارة ولكن هذه الحرارة لاتكاد تذكر لقصر وقت النشر أو القطع أو النقر بالآلة

زوابع النار في الشمس

كلف الشمس وماهيتها

كان في مرصد جرينتش بانجلترا فلكيّ يصح القول فيه انه يجمع كلف الشمس كما يجمع الهواة منا طوابع البريد . ذلك لأن في المرصد تلسكوب أفرد لهذا الغرض فكلما سفرت الشمس صورت فيه فجمع صاحبنا الصور وهي تعدّ بالالوف . واسمه ولتر موندر وقد أصدر مذكرات قال فيها انه رأى أول كلفة يوم كان صبياً في المدرسة سنة ١٨٦٦ وكان الجو كثيف الضباب فرآها من خلال الضباب لطخة سوداء على قرص الشمس الاحمر . ثم رئيت الكلف مراراً منذ ذلك العهد رئيت احداها في ١٨ نوفمبر سنة ١٨٨٢ . ورئيت أربع أخرى في فبراير سنة ١٩٠٧ . وآخر واحدة يذكرها الناس تلك التي شوهدت في شتاء السنة الثانية من سني الحرب الماضية وكان البرد فيه قارساً

ولا بد أن يكون القدماء قد رأوا تلك الكلف والبقع في فصول الشتاء الباردة . فقد ذكروا ان واحدة ظهرت في عهد شارلمان ودامت ثمانية أيام فظنوها نجماً ماراً على قرص الشمس ولم يكونوا يعرفون شيئاً عنها . وبعد اختراع التلسكوب صوب غليليو منظاره الى السماء وذلك منذ ثلاثمائة سنة فرأى كلفاً عليها ودام بعضها أسبوعين ظهر أولا عند طرفها الشرقي وعبر على قرصها ثم اختفى عند طرفها الغربي وكانت الشمس تحملها معها في أثناء دورانها على محورها ويظهر ان بعضها عاد فظهر ثانية بعد اختفائه وذلك بعد ١٣ يوماً من ظهوره الاول لأن الشمس تدور على محورها في ٢٧ يوماً في الظاهر ولكنها تفعل ذلك في أقل من ذلك الوقت حقيقة والارض نفسها تدور حول الشمس في الجهة التي تسير الكلف فيها فنراها وقتاً أطول

وليست الكلف سحباً في الشمس كما قد يخيل الى غير العارف بل دوامات دائرة قطر الواحدة منهن مئات الألوف من الاميال . ولما كانت سوداء حالكة السواد في مركزها فقد ظن فيما مضى انها ثقوب في وجه الشمس نرى منها قلبها الاسود . والحق يقال ان البقعة السوداء التي نراها ليست الا خداعاً بصرياً من بعض الوجوه نراها سوداء لأن كتلة البخار التي في مركز الدوامات أبرد مما حولها فلا تصدر عنها الأشعة المنيرة التي تصدر عن تلك . وقد صور

الاستاذ هايل الفلكي الاميركي هذه الكلف صوراً خاصة ودرسها بالآلات وهي ترينا الغازات تجيش وتغلي في الدوامات وكيفية تقلبها

واذا هبت تلك الزوابع الهائلة في نصف كرة الشمس الشمالي تدور الدوامات في جهة مخالفة لجهة عقارب الساعة . أما في النصف الجنوبي فسيرها بالعكس . والكلف كلها زائلة متغيرة فكأنها تولد وتموت . فمنها مالا يعيش سوى دقائق معدودات ومنها ما ينمو وينتشر ويسود وقد يعيش اسابيع وأشهراً ويعود مراراً . ومنها مايولد فجأة ثم يموت بأسرع مما ولد . ومنها ما يكون كالتوأمين

ويختلف حجم الكلف اختلافاً عظيما وهي تقاس بالنسبة الى قطر الشمس واصغر مايمكن أن يقاس منها يساوي جزءاً من مليون من قرص الشمس كما يرى من الارض . واذا طبقناه على الارض غطى منها ما مساحته مليون ميل مربع على القليل أي نصف مساحة روسيا قبل الحرب . أما الكلف الكبرى فيمكن القاء الارض برمتها في جوفها كما يلقي الصبي حصاة في قدر ماء فلا تصل أمواجها الى أطراف الكلفة

كلما كبرت الكلف طال عمرها . وكثير منها يعيش يوماً واحداً وهي الكلف العادية وتكون مساحتها ١٢ مليون ميل مربع . وأطول عمر عاشته الكلف لم يزد على سبعة أشهر . والغالب أن تظهر الكلف في بقعة معينة من الشمس لاتجاوزها وهي الدرجة ٣٥ من العرض الشمالي والعرض الجنوبي من خط الاستواء في الشمس وندر أن ترى على خط الاستواء نفسه . وقد رئي بعضها عند الدرجة ٤٠ والبعض عند الدرجة ٥٠ ولكنه حسب من الشوارد الاوابد ولم يعش طويلا وإذا شبهت الكلف بالحيتان كما شبهها المستر موندر الفلكي المذكور كانت حيتاناً تعيش في الاقاليم الحارة أو شبه الحارة فهي ليست مثلا كندية ولا أوربية ولا مما يعيش في بحور جنوب إفريقيا وأستراليا

والكلف تظهر في أزمنة دون أخرى . وقد قال المستر موندر الذي شبهها بالحيتان «فكأن تلك الحيتان الشمسية من أنواع مختلفة وكل منها يظهر في منطقة خاصة به ثم يغوص الى أعماق الشمس حيناً بعد حين . وكلما بعدت عن خط الاستواء طال عهد اختفائها . والفترة بين ظهور كلف وأخرى احدى عشرة سنة . وهذه الفترة تسمى دور الكلف الشمسية

ولم تعرف ماهية الكلف الا من عهد قريب ولكننا لا نزال نجهل الشيء الكثير عنها لاننا لا نعرف تماماً طبيعة جو الشمس الخارجي الذي أطلقوا عليه اسم (الكورونا) فهو ليس

غازاً ناريا . فقد تكون حرارته على بعد من الشمس أبرد كثيراً من قطبي الارض . ورأي جمهور الفلكيين الآن أنه مركب من دقائق مكهربة أشبه بما نحدثه نحن في بلبوسة آلة من آلات رونتجن. وقد قيل أن رؤوس أجنحة الكورونا تمتد في الفضاء حتى تبلغ جو الارض

ولما بدأ فلكيو القرن الماضي يدركون بعض الشيء عن كلف الشمس ذهبوا الى أن هذه الكلف لا بد أن تؤثر في الارض بدليل أن هواء الارض ومغنطيسيتها وحالة جونا الكهربائية تطابق ظهور الكلف واختفاءها بعض المطابقة . ومن رأى السر نورمان لوكيار الفلكي المشهور أنه اذا عرفنا وقت ظهور الكلف واختفائها وعلاقة الشمس بالارض تمام المعرفة فقد ننبيء بمقدار المطر في السنين القادمة علينا وهل هو كثير أو قليل فنحتاط للمجاعات في بعض البلاد التي تتوقف مواسمها على الامطار كالهند . ولكننا لا نعرف ذلك الا على وجه التقريب . فنعرف مثلا أن نزول الامطار في بعض البلاد دوري يحدث كل ١١ سنة على التقريب لا التمام وهو لا يطابق دور الكلف الشمسية . وكما فهم الفلكيون طبيعة جو الارض الكهربائي الخارجي الذي ليست الكورونا الا مظهراً من مظاهره وعلاقة الكلف به زادوا اقتناعا بأن ذلك يؤثر في جو الارض ومغنطيسيتها ولا سيما أنهم يعتقدون أن أرضنا الصغيرة هذه تؤثر في جو الشمس وكلفها وأنها تمحو بعض تلك الكلف بدليل أن الكلف التي تأتي من جهة وجه الشمس غير المنظور من الارض أكثر على الدوام من التي تذهب في جهته . ففي مدة ١١ سنة يظهر من جهة طرف الشمس الشرقي ٩٠٠ كلفة الى ١٠٠٠ ويختفي نحو ثماني مائة وراء طرفها الغربي

تحليق الطيور

بحث عالم ألماني وجرب التجارب ليعلم الى أي مدى يستطيع الطائر أن يحلق في طيرانه وليحقق ما زعمه البعض من أن بعض الطيور يحلق الى علو ٣٥ ألف قدم في الجو . فوجد أن متوسط ارتفاع الطيور ٣٥٠ قدماً فقط . وان منها ما يرتفع الى علو ٦٠٠ قدم و ٤٢٠٠ و ٤٩٠٠ في الاكثر

اسرار قلب زوجة

الكتاب الثاني

[هذا هو الكتاب الثاني الذي أرسلته امرأة انجليزية لا تحب زوجها ولا يحبها زوجها الى محرر مجلة انجليزية تشاوره في أمرها وفي قلى تحبه ويحبها . وقد نشرنا الكتاب الاول في الجزء الماضي]

عزيزي المحرر

جاءني كتابك بد ما جزمت نيتي وعقدت عزمي وسرتني أن نصيحتك لي مطابقة لذلك العزم لكن « بوب » (حبيبها) يعلم الحقيقة الآن يعلم أني أحبه واني مغلولة الى رجل لا احبه ولا يحبني

قلت لي انه في هذه الحالة يجب على المرأة أن تكون الاناء الاقوى وأنه يجب عليها ان تدعم الرجل الذي يحبها بكل ما أوتيت من قوة في أخلاقها وأن تساعده على مقاومة التجربة فاسمع وعِ

كنا مساء يوم جالسين كلنا في الحديقة وكنت قد خرجت لشراء شيء من البيض فمشيت مسافة طويلة وعدت متعبة . ودار الحديث على كتاب في مكتبتنا فالتفت دافد (زوجها) الي وقال : اسرعي وأتيني بالكتاب يا ادنا فاني أريد أن اطلع بوب عليه . فقلت : ألا تستطيع أن تجيء به أنت فقد تعبت من تفتيشي عن البيض . فلاحت عليه علامات الغيظ وقال : غريب ذلك منك فلطالما خدمتك وانت لا تخدميني بشيء . نعم اني استطيع ان احضره ولكني تعبت من كثرة العمل في المكتب اليوم

فقمت لاحضر الكتاب وحانت مني التفاتة الى بوب فرأيت الشر يقدح من عينيه عطفاً علي او خيل الي . ذلك ما لا اعلمه علم اليقين

وجدت الكتاب فارسلته مع الخادم وذهبت الى غرفتي لاجاهد مع نفسي

وبعد ذلك بأيام شجر خلاف شديد بيني وبين دافد فقال انك تعاملين بوب وسسيلي بفظاظة فلم أجسر أن أخبره بسبب ما يبدو عليّ من الفتور في معاملتهما فاعتذرت عن ذلك باعذار واهية . فما كان منه الا أن ختم ذلك الشجار بقوله ظلماً لي اني أفخر بفظاظتي مع أصدقائي واني أصعب النساء مراساً

واتفق اني خرجت فلقيت « بوب » في الحديقة فخانتني قوتي وترقرقت عيناي دمعاً

فأقبل علي وقال مالك . ثم وضع يداً على كتفي وشد وأمالني حتى وقفت مواجهة له ثم هصر بي اليه وهو يقول فداؤك نفسي

فخيل اليّ هنيهة ـ لكنها هنيهة طويلة ـ ان السماء والارض اندمجتا وصارتا واحداً ثم أدركت اني أكاد أخطو تلك الخطوة القاتلة فتحيته عني وأمرته بشفتيّ أن يذهب ولكن قلبي كان يصيح به أن يقيم

صرفته عن حياتي المنكودة الخالية من الحب ودعوت الى الله أن يقويني على السير في تلك الخطة

ولست أعلم ما يخبئ القدر لي . فان ذكري تلك الدقيقة لا تزال باقية في ذهني ما بقي العمر . وأريد أن أدعوه ليرجع اليّ وقد تكون دعوته خطيئة علي . ولكني اشعر بأن الأيام هي الأبد بعينه . فما عسى أن أصنع

لا أدري لماذا أعترف اليك ولكن يلوح لي أنك مملوء عطفاً عليّ ونصيحة استعين بها على الخروج من هذا المأزق

اني في حاجة ماسّة الى بوب . انصحي بانفسنا في سبيل دافد ودافد لا يحبني . أنا منتظرة جوابك

(أدنا . ر)

القعود على الطريق

كان عليّ بالكوفة قد منع الناس من القعود على الطريق فكلموه في ذلك فقال: أدعكم على شريطة . قالوا وما هي يا أمير المؤمنين . قال غض الابصار ورد السلام وارشاد الضلال . قالوا قد قبلنا فتركهم

بلاغة نساء العرب

حمّل رقبة بن مصقلة من خراسان رجلا خمسمائة درهم الى أمه فابى أن يدفعها اليها حتى تكون معها البينة على أنها أم رقبة . فقالت لخادم لها اذهبي حتى تأتينا ببعض من يعرفنا . فلما أتاها الرجل برزت وقالت « الحمد لله أشكو الى الله الذي أبرزني وشهر بالفاقة أهلي » . فلما سمع كلامها قال . أشهد أنك أمه فردي الخادم ولا حاجة بنا الى أن تجيء البينة »

أسئلة وأجوبتها

فى شؤون مختلفة

رسائل الحب : سأل سائل في إحدى المجلات الانجليزية قال :

س — توفيت زوجة رجل فرأى أن يتزوج أخرى تعنى بأولاده فانتقى فتاة في الثامنة عشرة من سنها ثم لم يمض زمان طويل حتى وجد أنه بات كلفاً بها — شاءها للعناية بأولاده وشاء الغرام غير ذلك فسكب قلبه أمامها في رسائل الحبّ التي كان يتحفها بها . ولكن كم كان عجبه لما علم أنها كانت تطلع صويحباتها على رسائله وكان قد ذهب في الاستعداد للعرس الى غاية بعيدة وهذا هو الذي يجعله يتمسك بالزواج لاغير

ج — أوافقك على أن عمل الفتاة يدلّ على قلة أدب وتهذيب وذوق ولكن قد تكون فعلت ذلك من فرط فرحها برسائلك . فهي صغيرة والصغيرات إذا سرون وطربن يأتين ما لا يأتيه المتقدمون سناً . فقل للبنت بلطف وتؤدة أن سلوكها هذا جرح كبريائك وآذى عواطفك ثم تجاوز عما بدر منها وأنا واثق بانها لا تعود الى مثل ذلك

***

هدوء الفتاة محسوب عليها — خطبت فتاة فوجدتها هادئة ومحاسنها قليلة . وأشعر من الآن بانها ستكون عبئاً عليّ لانني مضطرٌ الى زيارة عائلات شركائي في تجارتي ولا ريب عندي أنه سيدهشهم تزوجي لفتاة هادئة مثلها . فما رأيكم في ذلك ؟

ج — أرى أن تترك الفتاة مهما يكن من الامر . ومشورتي هذه في مصلحتها فلماذا لا نواجه الحقائق كما هي . وظاهر من سؤالك انك بتّ قليل العناية بها وأنك تطلب عذراً لتركها . واعلم أن ليس كل البنات نشيطات مرحات ولا محاسنهن واحدة . فانت قد ملت البنت وخير لها أن تعلم ذلك . ولكن إذا رأيت أن تفصم عروة ودها فلا تؤلم عواطفها بان تعزو السبب اليها في حين أن السبب الحقيقي هو تبدل عواطفك من نحوها

***

طلب زيادة راتب — أليس من الحكمة أن اطلب زيادة راتبي ؟ هذه هي المسئلة التي تشغل بالي . عمري ١٨ سنة وقد مضى عليّ نصف سنة وأنا أعمل عمل شاب اكبرمني ببضع سنوات

وقد ترك المحل . وقد حدثتني نفسي أربع مرات أو خمساً ان اطالب بزيادة ثم كنت احجم في آخر ساعة خوف الطرد من الخوف

ج ــ لا تجعل هذا الشعور يتغلّب عليك فاننا قلما سمعنا بربّ عمل يصرف عاملا عنده لانه طالب بزيادة راتبه . وواقع الامران من ارباب الاعمال قوماً يمتنعون عمداً عن زيادة رواتب عمالهم وغرضهم من ذلك امتحانهم ليعلموا هل عندهم من الثقة بانفسهم ومن الابتكار ما يحملهم على طلب الزيادة . وحجة أرباب الاعمال هي أن الشاب الذي يقنع بعمله مهما يكن مرتبه لا ينفع العمل نفع الشاب الذي يطالب بما يظن أنه يستحقه . فاطلب الزيادة التي تستحقها فلا بد أن تعطاها

***

صداقة الشقيق ــ لي شقيق يكبرني بسبع سنوات وكان أعظم صديق ومعوان لي حتى تزوج منذ سنة فشنأني ولا اكاد أراه الآن . ومع اني أدرك ان عليه ان يقضي وقتاً طويلا مع زوجته لم يكن يخطر لي ببال انه يلقيني بالمرة . فهل ازوره واخبره بما اشعر واعاتبه

ج ــ اياك ان تفعل . فان حياة كل منا تتغير بعد الزواج وقد كان شقيقك مشغولا عنك بتدبير امور بيته وهذا يقتضي وقتاً طويلا كما تعلم . فما دمت تراه آنا بعد آن فاقنع بذلك وان كان قد كبر عليك ان يصرم حبل ودادك ففتش عن صديق آخر يحل محله . ولا تحسبنّ انه نسيك فان صداقة الاشقاء من اجمل ما في هذا العالم لا يؤثر فيها زمان ولا مكان . فهي مستمرة وكل اخ يشعر من صميم فؤاده ان هناك شخصاً يعطف عليه في زمان شكه وشدته

***

فتى يعشق ممثلة ــ كتب الي فتى يقول انه شهد التمثيل في مسرح بلدته فوقعت احدى الممثلات في نفسه اشد وقع حتى بات يشعر بانه كلف بها ولن ينساها ولم يتفق له مثل هذا مع فتاة قبلها

ج ــ معظم الشبان يميلون الى هذه الممثلة او تلك في حين من الاحيان يساعدهم على ذلك الميل ما يحيط بهم في المرسح من انوار ساطعة وموسيقى مطربة ومناظر رائعة . وهذا لا يضر عادة ولكن الشاب الذي يميل الى الممثلة كل الميل ويتمادى في ذلك الى حد الصبابة والهيام يخرج عن الجادة . والغالب ان الممثلة التي كلفت بها لو كانت خارج المسرح ولبست الملابس العادية ما وقعت في نفسك ذلك الوقع . فاصبر فلعلك واجد بين الفتيات اللواتي تلقاهن كل يوم فتاة تملأ سمعك وبصرك وجنانك فتحل محل الممثلة وتنسيكها

(البقية على الصفحة التالية)

صور الاولاد

في مختلف البلاد

تعنى الامم الانجلو سكسونية مزيد عناية بالصغار من الناس وسائر الحيوان حتى لتقيس فضائل امرىء بمقياس تلك العناية . فمن كان شديد العطف على الصغار كثير العناية بها عظيم الحب لها رفعوه الى السبع الشداد ومن كان على الضد من ذلك وصموه بنقص في الاخلاق الكريمة

وبلغ من مزيد عنايتهم بهذا الموضوع ان ارسلوا المصورين الى جوانب الكرة يصورون الاولاد في مختلف البلاد وعلى مختلف الحالات كما ترى في الصور التالية . ثم أصدروا مجلات وكتباً قيمة لا تحتوي على شيء الا هذه الصور وتحتها أسطر قليلة تبين ماهيتها

والغالب ان يختار هؤلاء الاولاد من أهل الطبقة الفقيرة التي تعيش بأيديها كبيرها وصغيرها على السواء استدراراً للعطف عليها ولاسيما ان الغرض من نشر هذه الصور هو ترويج مصلحة الصغار عامة وزيادة البر بهم والعناية بأمرهم لانهم ركن من اركان الانسانية بل هم فقارها ورجال المستقبل فيها

* * *

والى القارىء بعض هذه الصور وسننشر قسطا آخر منها في الجزء القادم :

(تابع المنشور على الصفحة ٧٩)

حكاية صورة ــ علقت فتاة منذ مدة فأرسلت اليها صورتي وقد كتبت تحتها آية من آيات الغرام المضي ثم عرفتني هذه الفتاة باخرى فعلقت هذه الاخرى وخطبتها وتركت الاولى . وانا خائف قلق الآن لئلا ترى خطيبتي صورتي مع صديقتها فتهجرني كما هجرتها

ج ــ قص على خطيبتك كل ما جرى بينك وبين الاولى فان ساءها منك ذلك فاعلم انكما لن تعيشا معاً على وداد وسلام . فان معظم الازواج الذين يعيشون عيشة هنيئة الآن اتفق لهم مثل ذلك او اكثر منه وليس من العقل في شيء ان تظن خطيبتك انك لم تجتمع بفتاة قبل اجتماعك بها . فهذه الصغائر لا يحسب لها حساب متى آن اوان الحقائق

صور بنات هولنديات لابسات أحذية من الخشب وذاهبات الى المدرسة. وقبعات مزركشات مطرزات يزهون بها زهواً كثيراً.

فاذا بلغن المدرسة خلعن أحذيتهن لفرط ما تحدث من الضوضاء. وترى المعلمة في هذه الصورة تعلمهن مبادىء العدّ والحساب

صور أولاد عراة من جزيرة بورنيو جنوب الهند الصينية وهم لا يلبسون الثياب الا للزينة لان اقليم الجزيرة حار لا تطاق الملابس فيه

صورة صفين من البنين والبنات فى مدرسة من مدارس المرسلين المبشرين فى شمال استراليا فالبنون الى يسار الناظر والبنات الى اليمين . وهم سلالة اهل البلاد الاصليين يختلف لون بشرتهم من الاسمر الغامق الى الاسود الحالك . وهم أرقى حضارة من الوطنيين فى سائر استراليا من الذين يقتاتون بالاعشاب وجذور النباتات

ترى فى الصورة العليا الى يمينك امرأة من قبيلة الماوري فى زيلندا الجديدة وهم أهل البلاد الاصليون والمرأة حاملة ابنها على ظهرها كما يفعل المجر وبعض البدو فى بلاد المشرق

وترى فى الصورة العليا الى يسارك امرأة من بلاد لبلاندا الشمالية حاملة طفلها . . والناس فى تلك البلاد يلبسون معاطف من جلد الوعل المعروف باسم الرينديز مبطنة بالفراء

وترى فى الصورة السفلى الى يمينك بنتاً المانية بافارية ترفل بملابس العيد

وفى الصورة السفلى الى يسارك بنتين سيامیتين لابستين ملابس خفيفة بسبب حر البلاد وفى يد احداهما مظلة

في هذا الرسم صورة اربع فتيات يابانيات متأنقات في لباسهن يمسن في حلل من نوع الكيمونو الذى بات مشهوراً فى مصر حتى تكاد كل سيدة عندنا تقتني حلة منه . واليابانيون يلبسون مثلها مع فروق أهمها ان حلل النساء ذات أوشحة من الحرير حول خصورهن تعقد معقد الازار من وراء . والمظلات خاصة بالنساء دون الرجال

صبي صيني البس هذه الملابس الانيقة على كره منه استعداداً للوقوف امام المصور. وقد بذل في ذلك كثير من وسائل الاغراء الادبي والمادى . اما وسائل الاغراء المادى فمنها الوعد بالاكثار من الرز في طعامه أو من « النوجا » التي يستطيبها أولاد الصينيين كثيراً

اكثر الناس ذكرا

في الصحف الاميركية

أكثر الناس ذكراً في صحف أميركا هنري فورد صاحب معامل السيارات المعروفة باسمه ويليه جون روكفلر المثري والمحسن الاميركي المشهور. ثم المستر تشارلس شواب المالي. ثم المستر جاري رئيس شركة الفولاذ والحديد. ثم المستر إديصن صاحب الاختراعات والاكتشافات المشهورة والفونغراف في أولها. فكل ما يقوله هؤلاء أو يصنعونه وله أقل علاقة بالصناعة أو المال أو الاحسان ينشر في وقت واحد في ألف صحيفة على القليل. وكثيراً ما يبلغ عدد الصحف التي تنشره ألفي صحيفة فلا يبقى أحد من أهل اميركا الذين يزيدون على مئة المليون عداً إلا قرأ أو سمع عنه. هذا إذا لم نقل شيئاً عن خارج أميركا

ولما عقد مؤتمر نزع السلاح البحري في وشنطن كتبت الصحف عنه ما لم تكتب عن غيره منذ عقد الصلح. وكان أكثر الناس ذكراً من أعضائه المسترهيوز وزير خارجية أميركا (وهو برتبة رئيس وزارة في البلدان الاخرى). والثاني اللورد بلفور رئيس الوفد الانجليزي. والثالث المسيو بريان رئيس الوفد الفرنسي

ويلي مسئلة نزع السلاح في اهتمام الصحف الاميركية بها والاكثار من ذكرها مسئلة علاقات أميركا باليابان والصين. وهذه من المسائل التي طرحت على بساط البحث في المؤتمر. أما المسائل العظمى التي توجهت أنظار الجمهور الاميركي اليها ولم يبحث ذلك المؤتمر فيها فاولها مسئلة تحريم المسكرات وما يتبعها من تهريب وعقاب ثم الالعاب الرياضية فالسينما فالاشغال والاعمال فالمالية بهذا الترتيب

أما الجمعيات فاكثرها ذكراً جمعية الشبان المسيحية ثم جمعية الشابات المسيحية ثم جمعية فرسان كولمبس فالليجيون الاميركي فجيش الخلاص

وأما الشركات فأكثرها ذكراً جمعية الفولاذ وجمعية الزيت المعروفة باسم « ستندرد أويل كومباني » وهم فرسا رهان في هذا الشأن. وتليها شركات لانعرف عنها شيئاً في هذا الشرق

والنساء اللواتي تذكرهن الصحف لايقابلن بالرجال الخمسة الذين تقدم ذكرهم. على أن أكثر النساء ذكراً في أميركا في السنوات الثلاث الماضية سواء أكان ذكرهن للخير أم للشر

روز باستر ستوكس ثم آن مورجان . وممثلات السينما أشهر النساء في أميركا ثم ممثلات المسارح ثم نساء الهيئة الاجتماعية

وهذه الاحصاءات مأخوذة من مقالة كتبها المستر روميك رئيس المكتب الذي يتولى قص أنباء الصحف المهمة وارسالها الى الذين يطلبون الاشتراك فيها . وفي هذا المكتب والمكاتب الفرعية التابعة له فى جميع أميركا موظفون يقرأون جميع الصحف الاميركية كل يوم وعددها ٢١٥٠ صحيفة تطبع باللغة الانجليزية ويقتطعون أنباءها ويوزعونها على مشتركيهم . فاذا كثر ذكر أحد من الناس في الصحف الاميركية فقد يجيئه ذات يوم كتاب من هذا المكتب يقول:

« حضرة ... بعد السلام والاحترام ... رأينا في بعض الصحف والمجلات مقالات عن حضرتكم فاذا شئتم جمعنا هذه المقالات وأرسلناها اليكم بسعر معقول فى المائة . وتفضلوا الخ ..»

فان كان ما عمله هذا الرجل مما يفتخر به فانه يتمنى الحصول على ما كتب عنه

ونجد كل رجل عظيم في أميركا مشتركا في مكتب من هذه المكاتب فيرسل اليه ماينشر عنه فى صحف أميركا فيقرأه له سكرتيره ويعرضه عليه ويوجه نظره الى ما قد يكون فيه من خطاء ليصلحه

وتبلغ القصاصات عن رجل واحد ألفاً في الشهر عادة ولكنها قد تبلغ عشرة آلاف بل خمسين ألفاً . توفي رجل اسمه « بافلوبل » فكتب عنه مالم يكتب عن غيره في العشر السنوات الماضية لايخرج عن هذا الحكم المستر روزفلت ولا الاميرال ديوي ولا كارنيجي . فان ما كتب عنه بلغ عشرة أضعاف ما كتب عن هذا الاخير . وقد تجمع هذه القصاصات في مجلد واحد كما جمعت قصاصات نعي كارنيجي فملأت مجلداً ضخما لم يصدر أضخم منه في السنين الاخيرة إلا الذي صدر في نعي المستر مورجان الغني المشهور

وكتب عن زيارة الملك البرت ملك البلجيك لاميركا ما لم يكتب عن زيارة رجل آخر لها . فقد كتب عنه وعن الكردينال مرسييه الذي كان يصحبه وتوفي بلامس ٤٥٠٠ مقالة في شهر واحد . وكتب عن ولي عهد انجلترا ١٥٠٠ مقالة في شهر أيضاً

ومنذ ثلاث سنوات كتب رجل يخفى اسمه ويهمه ما تقوله صحف أميركا عن ملك أسبانيا رسالة الى مكتب من هذه المكاتب يطلب أن يرسل اليه كل مقالة تكتب عن ملك أسبانيا في صحف نيويورك. فلم يجد قراء المكتب قصاصة واحدة عن الملك شهراً كاملا . فطلب منهم أن يوالوا البحث والتفتيش شهراً آخر ففعلوا وكانت النتيجة كالاول

وكانت صحف أميركا تكتب عن امبراطور ألمانيا السابق قبل الحرب أكثر مما تكتب

عن كل انسان غيره ويليه المستر روزفلت . وفي أثناء الحرب زاد ما كتب عن الرئيس ولسن على ما كتب عن روزفلت . ولكن كان ما كتب عن روزفلت قبل الحرب ضعفي ما كتب عن ولسن . وفي المعركة الانتخابية التي جرت سنة ١٩١٢ وكان ولسن فيها أولا وروزفلت ثانياً كتب عن الثاني أكثر مما كتب عن الاول

وأكثر المشتركين في مكاتب القصاصات المؤلفون ويليهم ممثلو السينما وممثلاته ثم رجال الموسيقى فالمغنون فالمصورون وأشهر ممثلو السينما تشابلن ويليه بكفورد ثم فايربنكس ثم جريفيث

وطلب محام من أحد المكاتب أن يوافيه بما يكتب في الصحف عن ممثلة مشهورة فجمع من ذلك مجلداً ضخما وأراد أن يهديه اليها . وبعد ذلك بايام أعلن في الصحف ان الممثلة خطبت ولكن لم يكن المشار اليه خطيبها . ويقول مدير أحد هذه المكاتب أنه لا يكاد يمضي عليه يوم حتى تأتيه رسالة يطلب فيها كاتبها أبطال هذه القصاصات بدعوى ان لا فائدة منها

ومن اضحك الاحاديث عن هذه القصاصات ان احد فنادق نيويورك الكبرى كتب الى مكتب من هذه المكاتب يطلب كل ما ينشر في الصحف عنه وعما يجد زبائنه من النار او البق في فناجين الشاي او القهوة التي تقدم اليهم ! ! فدهش قراء المكتب طويلا فلم يجدوا شيئاً نشر عن الفندق بهذا المعنى فطلب مدير المكتب من مدير الفندق ان يخبره بحقيقة ما حمله على طلب هذا الطلب منهم لعل ذلك يساعدهم في قضاء ما ندبوا له فقص عليه مدير الفندق الحكاية الآتية قال:

نزل في فندقنا ذات يوم رجل لا نعرفه وطلب غداء غالي الثمن فقدم اليه . ولما فرغ منه ومن شرب القهوة ادعى انه وجد فأراً ميتاً في ابريق القهوة ثم ابرز الفأر شاهداً بصحة دعواه واقام الفندق واقعده وابى ان يدفع ثمن غدائه المطهم . اما ادارة الفندق فكانت تعتقد ان الرجل القى الفأر في القهوة عمداً اما ليمتنع عن دفع ثمن طعامه واما لسبب آخر مجهول . فكتبت الصحف عن هذه الحادثة في وقتها وكانت ادارة الفندق ترجو بمراقبة الصحف ومراجعتها أن تبرهن على ان لهذا الرجل سوابق من هذا القبيل — يأكل الطعام ولا يدفع ثمنه

ولهذه المكاتب زبائن يستعينون بها على حرفهم المختلفة وترويجها . منهم زبائن يطلبون قصاصات عن حوادث الزواج وتكون حرفتهم بيع اثاث المنازل ورياشها فاذا عرفوا بحادثة زواج اسرعوا يساومون العروسين على فرش منزل لهم او غرفة واحدة او غرف معينة باسعار واطئة . ومنهم باعة أعضاء صناعية يطلبون قصاصات الحوادث والطوارئ الفجائية التي يصاب الناس فيها بكسر اعضائهم ليتمكنوا بذلك من بيع سلعهم . او يكونون باعة عيون صناعية فيطلبون

معرفة الحوادث التي يصاب فيها الناس بفقد عيونهم . أو يكونون باعة مصايد للفئران والجرذان فيطلبون جميع المعلومات عن هذه الحيوانات الضارة . أو وعاظاً يهمهم خير الناس والبحث عن أصل نقائصهم والعمل على اصلاحها وتكملتها فيشترون كل القصاصات عن الانتحار مثلا وخصوصاً المقالات التي تبحث في أسبابه

وأقيم مرة سباق للبغال وكان لامرأة معروفة في الهيئة الاجتماعية الاميركية بغل يسابق الريح فادخلته في السباق وقبل ابتداء السباق طلبت من أحد مكاتب القصاصات ان يوافيها بكل ما يكتب عن بغلها . فجرى السباق وفاز البغل فجاءتها القصاصات الكثيرة . وما زال يحوز قصب السبق ويربح جوائزه حتى اشترت مزرعة وربت فيها البغال

ومن الناس من يستخدم هذه المكاتب للتفتيش عن عروس له مع ان ذلك ليس من مهمتها فقد قال مدير مكتب انه كثيراً ما تجيئه كتب يقول فيها كاتبها أو كاتبتها أرجو ان تخبروني أين أجد زوجاً طيباً لي . ومنهن من يصفن الرجل الذي يطلبنه فيشترطن مثلا ألا يكون مدخناً أو سكيراً . قال المدير « وغني عن البيان اننا بلا حول ولا قوة في هذه المسئلة لان الرجال الذين هم المثل الاعلون للازواج لا يوصفون على صفحات الجرائد ليكونوا مرشحين للزواج »

وقد تستخدم هذه المكاتب « للنصب » كما يستدل من الحادثة الآتية :

رجل يصنع أقلاماً رخيصة من نوع « الفونتن بن » المعروف . أراد أن يبيع بضاعته المزجاة باثمان يربح منها ربحاً كبيراً . فطلب من أحد مكاتب القصاصات كل ما ينشر في الصحف من انباء الوفيات في مدن اميركا الصغرى ثم جعل ينقش اسم كل ميت على قلم من اقلامه باحرف ذهبية ويرسل الى أهل الميت يقول ان المرحوم كان قد أوصاه بارسال قلم اليه ويطلب ثمناً غالياً بقلمه . فصدق ألوف أقواله وبعثوا اليه باثمان الاقلام غالية

ولما رأى هذا الرجل رواج حيلته عمد الى حيلة أدهى منها . ذلك أنه جعل يرسل الى أهل الموتى نسخاً من الكتاب المقدس بدلا من الاقلام وينقش على الكتب أسماء الموتى باحرف ذهبية ويقول أن المرحومين كانوا قد أوصوه قبل مماتهم بارسال هذه الكتب اليهم . فلا يلبث أهلهم أن يرسلوا الثمن اليه حالا إذ كان يسر كلا منهم أن يعلم أن فقيده كان في أخريات أيامه على هذه الدنيا كثير التفكير في الاخرى . على أن الحكومة درت في آخر الامر بحيلة هذا المحتال فقبضت عليه وعاقبته على نصبه واحتياله

(البقية على الصفحة التالية)

النظارات

حكايات غريبة عن انكسارها وفقدها ـ اقتراحات مفيدة للذين يلبسونها ـ علامات وامتحانات تعرف منها صحة البصر ـ تكسر النظارات بين الجمعة والاثنين في الغالب فلينتبه لهذه الفترة بوجه خاص ـ مقالة لبائع نظارات أميركي قضى ٣٥ سنة يمارس هذه الصناعة

* * *

كان رجل وزوجته راكبين مركبة عمومية في أحد شوارع نيويورك الكبرى قاصدين منزل صديق دعاهما للعشاء فاتخذا لهما مقعدين في أعلى المركبة وكان الرجل لابساً نظارة (١) وقد علقت بعروة « جاكتته » فلما بلغا الشارع نمرة ٦٥ لم يشعر الرجل الا والنظارة سقطت عن عينيه فصاح قائلا لقد فقدت نظارتي. فوبخته زوجته على أهماله وقالت لو كانت مربوطة ما أطارتها الريح عن عينيك. فقال كانت مربوطة وليست الريح هي التي أطارتها بل غصن شجرة علق بها من أغصان تلك الشجرة الملتفة التي مررنا الان من تحتها ألا ترينها ؟ ولعلي أجدها اذا عدت وفتشت عنها. فضحكت وقالت كلام فارغ. وافرض انك وجدتها فانك تجدها مكسورة ونتأخر عن العشاء

(تابع المنشور على الصفحة ٨٩)

وموظفو المكاتب الذين يعهد اليهم في قراءة الصحف يقرأون الصحف من أول سطر في الصفحة الاولى منها الى آخر سطر في الصفحة الاخيرة يقرأون الاخبار والمقالات والاعلانات وكل شيء. ومنهم من يقرأ ثلاثين جريدة في يومه ولكن معظمهم يقرأون ثم لا يبقى بعد القراءة شيء في أذهانهم مما قرأوا. ومن أفكه ما حدث من هذا القبيل أن معهداً من المعاهد المشهورة طلب الى أحد المكاتب أن يوافيه بجميع المقالات التي تنشر عن تعليم العمي. فكانت في جملة القصاصات التي أرسلت اليه قصاصة فيها « ان الحب أعمى ». ذلك أن قارئ الصحيفة عثر على لفظة أعمى ولم يكن يفقه ما يقرأ فارسل هذه الآية

(١) سميناها نظارة بلفظ المفرد تسهيلا لاننا لو سميناها بلفظ الجمع كما تسمى عادة ما عرفنا كيف نجمعها. وتسمى في الشام عوينات بتصغير عين ثم الجمع. والحق أن اللغة محتاجة الى من يضع أسماء لمسميات كثيرة لم تكن معروفة قبلا

وكان بين الاحاديث التي دارت حول المائدة نظارة الرجل وماجرى لها هل أطارتها الريح أم علقت بغصن شجرة كما قال . فحكموا بالاجماع لزوجته عليه . وفيما هما عائدان الى منزلهما في الطريق عينه قال الرجل لزوجته انظري فسأدلك على الشجرة التي علقت نظارتي بها. فلما بلغاها قال هذه هي انظري أغصانها المتدلية . ثم صاح فجأة انظري نظارتي أني أراها تلمع بنور المصابيح الكهربائية . فوقف وطلب من السائق أن يعود بالمركبة قليلا الى الوراء ففعل واستعاد نظارته

وكثيراً مايخبرني زبائني بحكايات غريبة مثل هذه جرت لهم فانكسرت نظاراتهم أوفقدت ثم وجدوها الى غير ذلك . ومن أغرب ما يحدث أن يجد رجل نظارة في علبة عليها اسم الذى فقدها فلا يردها اليه بل يجربها هو نفسه ويبقى لابساً اياها فيضر بذلك عينيه . وكثيراً ما تنكسر النظارات لاقل حادث يحدث ولكن كثيراً مايحدث أن يتعرض صاحبها لفواجىء عظيمة ذات خطر فيصاب هو وتسلم نظارته . اصطدمت ذات يوم سيارة صديق لي بعمود تلفون فسقط الى الارض على بعد عشر أقدام من السيارة ورفع مغمى عليه وكانت نظارته لا تزال على عينيه لم تمس بسوء . فاخذ الى المستشفى وبعد خروجه منه اصطدم برجل في الطريق فجرح وجهه وانكسرت زجاجة من زجاجتي نظارته

وتسقط النظارات عن العيون لكل سبب وفي كل زمان ومكان في السوق والمكتب والحمام وغرفة المائدة فى الصباح والظهر والمساء . حدثتني سيدة من زبائني أن نظارتها سقطت فى صحن الشوربا فلم تنكسر ولكن الشوربا تناثرت هنا وهنالك فتلوثت بها الفوط والآنية النظيفة فمسحتها وغسلتها وأرادت لبسها وهي فى أشد حالات الخجل والارتباك فسقطت مرة ثانية ولكن على الارض فتكسرت فاستراحت منها وأراحت غيرها

ومعظم النظارات تفقد وتنكسر بين مساء الجمعة وصباح الاثنين من كل أسبوع وسبب ذلك انهماك الناس حينئذ باللاهي والالعاب في آخر الاسبوع

وقد عرفت أناساً كثيرين في أشد حاجة الى النظارات ولكنهم يأبون لبسها ظناً أنها لا تليق بهم وهذا خطأ ظاهر . ومن الناس من اذا أراد شراء نظارات ألح في طلب طرز خاص بدعوى أنه يليق به أكثر من غيره أو أنه هو الزي الشائع . ومن غريب ماحدث لنا فى محلنا أن سيدة جاءتنا ذات يوم تطلب نظارات اذا لبستها لم يعرفها أحد . فحرنا في هذا الطلب وسألنا عن السبب فقالت أنها كانت قبل سنة مستخدمة في فندق مشهور في مشتى من مشاتي الجنوب وكان بين النازلين فيه رجل من أصحاب الملايين فاحبها وتزوجها والان وقد مضت سنة على

زواجها عزما على السفر الى الجنوب لقضاء زمن فى الفندق عينه . قالت « وقد قلت لزوجي أني أخشى عليك أن تتضايق اذا رآني أحد الزبائن فظن أني لاأزال مستخدمة فى الفندق فطلب مني قضاء حاجة من حاجاته . فقال أن لاشيء مثل هذا يمكن أن يحدث ولو حدث ما تضايق منه البتة ولكن لابد لي من التحوط »

ومن الناس من يحتاج الى نظارة للقراءة وأخرى لرؤية الاشباح عند المشي والقيام والذهاب والاياب ولكنه يكتفي بنظارة واحدة فيتعب بها كثيراً . فرجل مثل هذا فى حاجة الى نظارة من النوع المزدوج المسماء « بيفوكال » أى ذات البؤرتين . ومخترع هذه النظارة رجل أميركي وهو الفيلسوف بنيامين فرنكلين . فقد كان يلبس نظارة للقراءة ومضى عليه زمان طويل وهو على ذلك الحال ثم لاحظ أنه يستطيع أن يرى بها الاشباح جلية عن بعد فعلم حالا أنه يحتاج الى نظارة أقوى منها للقراءة فاشترى واحدة وخطر له أن يضع النظارتين في « برواز » واحد فقطعها نصفين ووضع نصف نظارة القراءة من فوق ونصف النظارة الأخرى من تحت فكانت أول نظارة من نوعها

وكثيرون يجهلون أو يتجاهلون أن النظارات يجب الا تلبس الا بمشورة اخصائي . فقد رأيت أناساً يشترون نظاراتهم من باعة «الخردة » في السوق أو « السريحة» في الشوارع أو حيثما يرونها معلقة . ونظارات تشترى على هذه الطريقة قد يظهر أنها تصلح البصر ولكنها تضره فى آخر الامر

وكثيرون يهملون فحص عيونهم في الاوقات اللازمة لفحصها . وسمعت بعضهم يفخرون بانهم لايزالون يلبسون النظارات التى كانوا يلبسونها منذ عشرين سنة أو ثلاثين . فهذا الفخر دليل الجهل لان النظارات التي تقدم لايمكن أن تفى بحاجة صاحبها . فطويل البصر يجب ان يفحص عينيه مرة كل سنتين على القليل وقصير البصر يجب ان يفحصها مرة كل سنة فاذا فعل هذا الاخير ذلك تحسن بصره شيئاً فشيئاً

ويؤخذ من الاحصاء الدقيق ان كل تسعة اشخاص من عشرة منهم فوق الحادية والعشرين بصرهم ضعيف او مختل فاذا بلغوا الحادية والثلاثين زادت نسبة الضعف والاختلال . وبعد الاربعين يكاد يستحيل وجود رجل او امراة صحيحي البصر تمام الصحة . وقد يظن المرء ان بصره صحيح وانه لايفتقر الى نظارة ولكن خير له ان يفحص عينيه عند . خبير واليوم نجد ألوفا من الناس يظنون بصرهم صحيحاً فلا يلبسون نظارات ولكنهم يضرون عيونهم بعدم لبس النظارات لتخفيف أجهادها

وهناك صنفان من الناس يجب عليهم أن يستشيروا أطباء العيون حالا الاول الذين يجدون صعوبة في رؤيـة الأشباح . والثاني الذين يشعرون بصداع وألم في العينين واضطراب عصبي . وأناس هذا شأنهم لم يكونوا يعلمون أن في عيونهم خللا فقد طالما رأوا الاشباح غير جلية فظنوا أنهم يرونها كما يراها غيرهم . ورأيت أناساً يدعون أن بصرهم صحيح وأنهم يرون الاشباح كما يراها أصحاء البصر وهم في الحقيقة أنصاف عميان . والغالب أن يـكون الصداع والاضطراب العصبي عرض خلل العينين الخفيف ولـكن لا يلبث ذلك الخلل أن يزيد فيشتد الالم . فاذا كان بصرك صحيحاً في الظاهر وكنت ترى الاشباح بوضوح وجلاء وتشعر مع ذلك بشيء من الاعراض المتقدمة فافحص عينيك عند خبير

أما الاعراض التي تصلحها النظارات فهي هذه : أن تكون المقلة قصيرة فيكون البصر طويلا . أن تكون طويلة فيكون البصر قصيراً . أن تكون قرنية العين وهي القسم الشفاف في مقدمتها منحنياً الى جهة أكثر من الاخرى (استجماتزم) . التغير الطبيعي الذي يطرأ على العينين فيضطر معظم الناس الى استعمال النظارات للقراءة والاعمال القريبة بعد سن الاربعين

وأحدُّ الناس بصراً ربانو السفن ثم الصيادون وغيرهم ممن يعمل أعماله في الخلاء . أما كتاب الصحف « وصفافو » الحروف والمحامون والاطباء وقراء المسودات فيحتاجون الى لبس النظارات في وقت من أعمارهم لأصلاح خلل بصرهم . ولكن كل رجل غيرهم يعمل أعمالا دقيقة او يقرأ كثيراً يجب أن يتحقق أن بصره صحيح وأن عدم لبس النظارات لا يضر بصره

بيتان وتشطيرهما

البيتان

ونحْوية ساءلتهـا أعربي لنا حبيبي عليه الدهر قـد جار واعتدى
فقالت حبيبي مبتدا في كلامهم فقلتُ لهـا ضمّيهِ ان كان مبتدا

التشطير

ونحْوية ساءلتها أعربي لنا جفاني حبيبي في الهوى وتمرّدا
فقالت عسيرٌ يافتي قلت أعربي حبيبي عليه الدهر قـد جار واعتدى
فقالت حبيبي مبتدا في كلامهم ومن كلّ ما يستوجب الخفض جُرّدا
ولـكنهم جاروا عليه بخفضه فقلت لهـا ضميه ان كان مبتدا

رحلة عالم (*)

فى بلدان آسيا

بقلم سفن هدن الرحالة والعالم الاسوجي المشهور

(٣)

في الثلاث عشرة سنة التى قضيتها في مجاهل آسيا لقيت مخاطر جمة على بحيراتها وانهارها. ففي احدى سياحاتي سنة ١٩٠٥ — ١٩٠٨ في بلاد التبت نزلت مرة على ضفة بحيرة ليتن الشمالية وهي بحيرة كبيرة اكتشفها الكبتن ولبى سنة ١٨٩٦ وسماها بهذا الاسم. وكان موقفنا ذا خطر لان البلاد حولنا غير مأهولة والمراعي قليلة فلذلك جعلت حيواناتنا تهزل يوماً فيوماً. وفي صباح يوم وجدنا ثمانية من خيلنا وبغالنا ميتة على ضفة البحيرة

وكان غرضي ان أرسم خريطة للبحيرة واسبر غورها ولذلك كنت احمل معي قارباً خاصاً بذلك. ففي صبيحة ٢١ سبتمبر سنة ١٩٠٦ ركبت القارب أنا وخادم لى اسمه « رحيم علي » بعد ما امرت بقية القافلة باستئناف السير على ضفة البحيرة الشمالية نحو طرفها الشرقي. ثم اذا أمسى المساء فلتضرم ناراً نأتمّ بها فيما اذا اقبل الظلام علينا فلم ننته من مهمتنا. وكانت القافلة مؤلفة من ٢٥ رجلا معهم مائة من دواب الحمل والنقل

وكان طول الحبل الذى معي لقياس القمق ٢١٣ قدماً فانزلته ونحن في مركز البحيرة فلم يبلغ القرار وكان رحيم علي ينظر الىّ وانا ادلي الحبل فكلما غارت عقدة من عقدة في الماء غار قلبه في صدره خوفاً وفرقاً وأخيراً قال لى « هذه البحيرة لاقعرلها » . ثم جعلنا نجذف لنبلغ ضفة البحيرة الجنوبية فابدى همة عالية لبلوغها بأسرع ما يمكن فنزلنا الى البر وأكلنا شيئاً من الطعام على عجل لان معظم النهار كان قد زال ثم ركبنا القارب متجهين شرقاً ونحن على مقربة من اليابسة

وكان معظم همي موجهاً الى خط ضفة البحيرة الجنوبى على نية رسمه ورحيم علي يقذف وعيناه متجهتان الى الغرب يحدق فيه من غير ان يفوه بكلمة. ثم عراه القلق والاضطراب وقال همساً بصوت خافت « لقد بدأت زوبعة من الغرب وستثور قريباً » . فأدرت وجهي لارى فرأيت منظراً مروعاً — رأيت سحباً صفراء كثيفة تموج من السهل الغربى فوق البحيرة وحواشيها الملامسة للارض دكن مقلمة وفي طياتها غبار كثير

(*) نشر الجزء الاول والجزء الثانى من هذه المقالات فى المجلد الاول من المجلة

فقال خادمي « ألا ترى انه خير لنا ان ننزل الى البر » . قلت « لا أرى ذلك . فركّب الصاري وانشر الشراع فقد هبت علينا ريح خفيفة » . وما كاد يفعل حتى شعرنا بعصفات الزوبعة الاولى وسمعنا ازيزها فنفخت الشراع ونشرت على الماء زرداً ما زال يحبك ويعقد حتى صار في بضع دقائق امواجاً كالجبال تهدد قاربنا الصغير بالقلب هو ومن فيه . وجرى القارب على وجه البحيرة بقوة الريح كبطة برية والامواج تعج حولنا وتتلاطم وترسل علينا زبدها الابيض ورشاشها ويسمع لها صوت كفحيح الافعى

فلما رأى على ذلك جعل يتمتم بالصلاة ويقول « الله ـ الله » وهو يجد في التجذيف ثم جعل يجمع نفسه في زوره كانه قنفذ يستعد للدفاع عن نفسه ولكنه شل أخيراً من فرط الخوف وانطرح في مكانه لا حراك به ولا يعي شيئاً

وكانت العاصفة في اثناء ذلك قد تحولت اعصاراً وكان الخطر شديداً من انكسار الصارى فيبيت القارب كريشة تتقاذفه الامواج كما تشاء وتنحدر به الى الهلاك . وكان الظلام دامساً فحذرت شديد الحذر من ان تدفعنا العاصفة الى الشط الشرقي فنتحطم على الصخور كل محطم فلزمت الدفة وصحت بعلى لينهض ويرقب البر امامنا فلم يسمع ولم يتحرك . ومرت ساعات خلتها أياماً . وفي وسط ذلك الصخب واللجب سمعت صوتاً غريباً فتبينت مصدر الصوت فاذا هو تنفس الامواج على شاطئ البحيرة . فصحت بعلى قائلا « ان اول موجة تطغى علينا تدفعنا الي البر فانزل وأمسك القارب » ولكنه لم يتحرك لأن سباته كان عميقاً . فارخيت الحبل ورفعت علياً والقيته من القارب ووثبت وراءه فعاد اذ ذاك اليه صوابه وتعاونا على جر القارب الى اليابسة . وكان الماء قد غمرنا الى خصرينا فتبللت ملابسنا وبردت علينا كالثلج

ثم رفعنا أبصارنا فرأينا نوراً الى جهة الشمال . ذلك أن بعض رجال القافلة قلقوا علينا فخرجوا في طلبنا يحملون مشعلا على رأس عمود طويل من الخشب . ولم يمض الا القليل حتى بلغنا الخيمة

والان أحدث القراء عن سفر من نوع آخر ـ سفر طوله ستمائة ميل علي الفرات فى قارب تجري مع الماء جنوبا . كان ذلك في مارس سنة ١٩١٦ فى أواسط الحرب وكان صديقي فون درغولتز باشا قد دعانى الى بغداد وكان يتولى قيادة الجيش العثمانى السادس وقد جعل أعلى حلقات الاتصال بين الجيوش الالمانية والجيوش العثمانية

ركبت في حلب سيارة مع ضابطين انتدبا لايصال ثلاث سيارات محملة بنزيناً الى الموصل ودرس الطريق بين نصيبين والموصل براً . وكانت سكة حديد بغداد قد تمت من حلب الى

رأس العين فنقلت السيارات بالقطار الى رأس العين ومن هناك رافقنا السيارات فى الطريق وكان الجو مكفهراً وكنا نقضي الليالي في خيام تنصب لنا وكلما تقدمنا شرقا ازداد الطريق وعورة ومشقة

ولما صرنا الى جنوب ماردين أوغلنا في الرمال حتى لم يبق لنا مجال للخروج من مأزقنا. وفي الليلة التالية أى ليلة ٣١ مارس هطل المطر مدراراً فحفرنا خنادق حول خيمتنا لدفع الماء عنا وبقينا أسبوعا كاملا فى هذه الجزيرة الصناعية أسرى الطوفان حولنا . وكان سروري عظيما لما عدت فى ٩ ابريل الى رأس العين تاركاً ورائي معظم امتعتي

وعند جرابلوس حيث تعبر طريق بغداد الفرات نزلت من القطر واشتريت زورقين تركيين أو « شختورين » كما يسمونهما وكانا مربوطين الواحد بالآخر منعاً لغرقهما . فصنعت فيهما غرفة تسع سريراً ومائدة وكرسياً . وكان طول الزورقين ٢٢ قدماً وعرضهما ١٦ ومعهما نوتيان يجذفان وآخر للدفة ورجل من البوليس

وفي عصر ١٢ ابريل ركبنا الزورقين على الفرات وسرنا مع مجرى الماء . ولما جاء الليل ألقينا المرسى الى الضفة اليمنى وقضينا أول ليلة في السفينة . واستأنفنا السير صباحا فجلست الى مائدتي وأمامي بوصلة (حك) وساعة وجعلت ارسم تعاريج النهر

وجرى كل شيء على ما يرام حتى ١٨ ابريل إذ حدث حادث كاد يقفنا عن التقدم . وكنا قد اجتزنا قرية الركة فتلبدت السحب في الجوّ واشتد ايماض البرق وهزيم الرعد وخيل الينا احياناً ان السنة النار تندلع حولنا . فأمرت رجالي فنصبوا ستراً من المشمع فوق الغرفة ورأينا العرب على جانبي النهر يعودون من مزارعهم سراعا الى بيوتهم وهم يستحثون مواشيهم على السير لئلا تدركهم الامطار

ثم نزل المطر فجرت سفينتنا بسكون حذاء ضفة النهر اليمنى . وعاد المطر فانقطع باسرع مما هطل وسكت الرعد وعاد السكون الى الطبيعة . ولكن ما عتم الحال أن تبدل وكانت الساعة نحو الخامسة ونصف . والعشرون دقيقة التى تلت لن أنساها ما عشت إذ تفتحت كوى السماء وهطل المطر كالسيل واجتاحت الاعاصير النهر كالبرق الخاطف فوقفت سفينتنا ومالت على جنب وطغت أمواج النهر على سطحها فأخذت تمتلىء ماء . وفي أقل من لمح البصر جمعت اوراقي وكتبي وخرائطي ولففتها بمشمع . وبينا نحن على تلك الحال اذ مس قعر القارب الارض ونظرنا فاذا نحن امام اشجار الطرفاء على الشاطيء ففرجت وكنا نظنها لا تفرج ثم . هدأت العاصفة ولكننا اقمنا حيث كنا أياماً لاصلاح ما افسدته العاصفة ثم استأنفنا المسير جنوباً

الحملة الفرنساوية على الشام

— من كتاب فتح مصر الحديث —

[نلخص أخبار هذه الحملة الفرنساوية على الشام من كتاب « فتح مصر الحديث » لصديقنا الكاتب المتفنن احمد حافظ عوض صاحب جريدة كوكب الشرق . نلخص مايلي عن الحملة الفرنساوية الاولى لمقابلته بالحملة الفرنساوية الثانية التي اختاروا أن يسموها « الانتداب » ـ فرق في الاسماء لافي المسميات لأن الغرض واحد وهو الفتح والاستعمار . والله المسأول ان تكون العقبى واحدة

ونحسب ان تلخيصنا هذا الفصل من ذلك الكتاب القيّم تقريظ كاف له . وأن أعوزه زيادة قلنا انهُ كتاب الشهر بل كتاب السنة والسلام]

* * *

ذكر نابوليون في مذكراته التى أملاها على الجنرال برتران في سانت هيلانة أنه لو بقي الفرنساويون في مصر ينتظرون الغارة عليها من البحر والبر لعرّضوا أنفسهم لأخطار كبيرة لاقبل لهم بها ولذلك صمم نابوليون على مهاجمة أعدائه قبل أن يهاجموه وبدأ فى تجهيز الحملة على سورية

وكان نابوليون يؤمل أن ينضم اليه مسيحيو سوريا ودروز جبل لبنان لما يقاسيه أولئك من ظلم الجزار وقبائحه ، وكان من جهة اخرى يصور لنفسه إمكان تأليف جيش كبير من أهالي سوريا ليسير بهم إما شمالا الى الاستانة وإما جنوباً بشرق إلى بلاد فارس والاقطار الهندية ليعيد ذكرى الاسكندر المقدوني ويتوّج قيصراً على كل هاتيك الممالك والاصقاع . فقد جاء في مذكرات «بوريين» أن نابوليون التفت اليه وهما سائران بالقرب من الشاطيء أمام عكا وقال:

« بوريين ! إذا نجحت في فتح هذه المدينة ، كما أعتقد انني سأنجح ، فأنني سأجد فيها كنوز الجزار ، وأجد أسلحة تكفي لثلاثمائة الف جندي ، وعند ذلك أهيّج أهالي سورية الذين يبغضون الجزار لظلمه ، ويسألون الله صباح مساء أن أنجح فى دخول ، عكا ثم أسلح منهم جيشاً عرمرماً وأقصد دمشق وحلب فينضم الي القوم كمخلص لهم من المظالم ، ثم أسير بجيوش لفتح الآستانة وأنشيء فى الشرق امبراطورية عظيمة الشأن تنقش اسمي على احجار الابدية ، وربما عدت الى باريس من طريق أدرنه وفينا بعد أن أمحو من صحيفة الوجود بيت هابسبورج »

إيه أيتها الاحلام ! ما أحلاك ساعة التصوّر وأمرك عند صحو التحقيق !

تقفون والفلك المحرك دائر وتقدرون فتضحك الاقدار !

وقبل أن يعلن نابوليون المصريين بعزمه على غزوة الشام كتب منشوراً على لسان أعضاء الديوان الخصوصي تزلف فيه الى المصريين وبالغ في التلطف معهم الى حد بعيد ، وهذا المنشور مكتوب بعبارة عربية مسجعة تشابه أسلوب المعلم نقولا في رسالته . ولعل نابوليون كلفه بتحرير ذلك المنشور بعد أن مدحه بقصيدته المعلومة التي جعلها مسيو مارسل المستشرق موضوع محاضرة له في دار المجمع العلمي . وقد وزع المنشور فى يوم ٢١ شعبان سنة ١٢١٣ - ٢٨ يناير سنة ١٧٩٩

شرع نابوليون في الاستعدادات لتلك الحملة وبدأ في تسييرها من القاهرة في الايام الاولى من شهر رمضان من تلك السنة الموافق شهر فبراير سنة ١٧٩٩ ولم يجد مناصاً أمام مظاهر للناس من حركة الجنود ، وما أذيع فى طول البلاد وعرضها من قرب هجوم الاتراك على مصر ، أن يعلن للمصريين بصفة رسمية عزمه على غزو الشام ، فجمع لديه أعضاء الديوان وقال لهم كلاماً طويلا خلاصته انه قد قضى على المماليك فى الوجهين القبلي والبحرى من أرض مصر وانه قد عزم على أن يذهب ليبيد البقية الباقية منهم ، أى أولئك الذين فروا مع ابراهيم بك الى سوريا ، وصاروا يهددون الاقطار المصرية ويبعثون بالمكاتبات والمنشورات المهيجة للامة ، ليقضى عليهم ، ويريح العباد من شرورهم ، وألقى على المشايخ كلاماً ثقيلا وهددهم وآلمهم بالفناء والعدم إذا حصل فى البلاد أثناء غيبته شغب أو فتنة . وقد تحاشى ، سواء فى خطابه الذي ألقاه على أعضاء الديوان ، وسواء في هذا المنشور ، ذكر انه يحارب الدولة العثمانية أو الاتراك ، وقصده بذلك ظاهر ، اذ انه لايزال يوهم المصريين بأن الدولة العلية غير غاضبة على احتلاله مصر ، وانه انما جاء لحق سلطة المماليك الظالمين

وتألفت الحملة الفرنساوية من نحو ثلاثة عشر ألف جندي تحت قيادة الجنرالات كليبر ورينيه ولان وبون وموران ودومرتين وكفر يللي وسارت هذه الحملة من جهات مختلفة من دمياط والصالحية وبلبيس والقاهرة ، وكان خروج نابليون من العاصمة فى يوم الاحد ٥ رمضان سنة ١٢١٣ — ١٠ فبراير ١٧٩٩ وأخذ معه من المشايخ سليمان الفيومي ومصطفى الصاوي وعبد الرحمن العريشى ومحمد الدواخلي واستصحب معه أيضا قاضي عسكر ابراهيم أدهم أفندي

ومصطفى بك (الذي كان كتخدا الوالي والذي ولاه أمير الحج) واستصحب أيضا جماعة من التجار والوجاقلية والاقباط والشوام

وكان غرض نابوليون من استصحاب أولئك المشايخ والقاضي وأمير الحج التأثير بهم على المسلمين في سوريا لكي يفهمهم أنه على اتفاق تام مع المسلمين في مصر وانه انما قدم سورية ليخلصها من مظالم الجزار ، ولكنه لم يوفق في النهاية إلى وجود أولئك المعممين معه لانهم تخلفوا عنه في الطريق ولهم حكاية طويلة كادت تحدث منها ثورة كبيرة سنأتي عليها في مكانها

ووصلت فرقة الجنرال رينيه الى العريش في ٢٠ فبراير وحصلت بينه وبين القوة المرابطة فيها بعض وقائع حتى اضطرت تلك القوة إلى الالتجاء إلى القلعة ، ولم يكن فيها من المدافع غير ثلاث قطع ، فكيف تفعل أمام تلك الحملة المنظمة والمدافع الكثيرة والجنود العديدة ؟ وقدم عبدالله أغا من قبل الجزار من جهة غزة بقوة تزيد عن ستة الاف مقاتل فتلقاها الجنرال كليبر ورينيه وهجمت عليها الجنود الفرنسية ليلا فبددت شملها قبل أن تتمكن من الوصول الى نجدة العريش وامتنعت القوة المرابطة في قلعة العريش وأبت التسليم الي النهاية إلا على شريطة أن يسمح لها بالخروج بكامل سلاحها ، ولم يرد نابوليون أن يفقد فى هجومه على تلك القلعة نحو خمسمائة جندى من رجاله ، وهو في أشد الحاجة اليهم بعد أن دام الحصار ثمانية أيام ، ولذلك قبل شروط الحامية فسلمت وخرجت بسلاحها ، بعد أن عاهد رجالها نابوليون وأقسموا بالشرف العسكري أن لايرفعوا فى وجهه سلاحاً ، مادام يحارب سورية (وعلى رواية أخرى لمدة عام) ولكن هذه القوة بعد أن خرجت قاصدة دمشق تحولت ثانية إلى يافا وانضمت الى المحاربين فكان عملها هذا مسوغا لنابوليون أمام نفسه وضميره لقتل من قتل في تلك المجزرة البشرية التي بقيت وصمة في تاريخه على الرغم من الاسباب الوجيهة التي دافع بها عن نفسه وعمله في مذكراته فى سنت هيلانة

وبعد احتلال العريش تقدمت القوة الفرنساوية نحو خان يونس ثم الى غزة ودارت في الجهة الواقعة بين هاتين البلدتين موقعة كبيرة بين الفرنساويين والجنود التى يقودها عبدالله باشا انكسر فيها هذا الاخير وانسحب بمن بقى معه من القوة الى يافا وسلمت غزة وتقدم الجيش الفرنساوي في سيره فاحتل الرملة وسار منها قاصدا يافا وهي أول ميناء بحري في الديار السورية من جهة القطر المصري . وكان نابوليون قد أصدر امره للكابتن « بريه » بان يحمل في بعض سفن بقيت للفرنساويين المدافع الكبيرة و الآلات العديدة التي كان يريد استعمالها في

حصار عكا ، ولذلك أسرع في الاستيلاء على يافا ليتلقى تلك الالات ويسير بها الى مكانها غير حاسب للاسطول الانكليزي الذي يقوده السر سدني سميث حسابا

وكانت يافا محصنة تحصيناً حسناً وفيها قوة كبيرة من عساكر الجزار والمماليك وجميع من بقي من القوة التي يقودها عبد الله باشا ، وفيها عدد كبير من المدافع وتقدر القوة التي كانت في يافا بنحو اثني عشر ألفاً . ولم تكن القوة الفرنسية كلها أكثر من ذلك . وقد حاول نابوليون أن يؤثر على تلك القوة ويحملها على التسليم فبعث بضابط ودليل من عنده يحمل راية السلام بقصد المفاوضة فكان جوابها على ذلك ، قتل الضابط ومن معه ووضع رأساهما على المزاريق فوق الاسوار وطرحت جثتاهما وراءها ، فاغتاظ الفرنساويون وسلطوا على المدينة المدافع الكبيرة وهجموا على الاسوار حتى سقطت المدينة واستباح الجند الفرنساوي حماها يقتل وينهب ويسلب ويهتك الاعراض ويفعل مايشاء

والى القارئ حكاية ما جرى نقلا عن مذكرات بوربين : قال:

« كنت أتمشى مع الجنرال بونابرته أمام خيمته واذ به قد أبصر ذلك الجمع المحتشد من الاسرى يسوقه الجند فقبل أن يقع نظره على الضابطين اللذين بعث بهما من أركان حربه التفت اليّ بصوت يتهدج من الحزن قائلا : « ماذا يريدون مني ان أفعل بهؤلاء الرجال ؟ هل عندي من الزاد ما يكفيهم ؟ الديّ من السفن ما يلزم لنقلهم الى مصر أو الى فرنسا ؟ إذا أوقعوني في هذا المشكل » وبعد ان أصاخ بونابرته سمعاً لما قاله الضابطان وهما بوهارنيه وكروازيه وبخهما توبيخا شديدا على سلوكهما ، ولكن لا ينفع اللوم اذ الواقع أنه أصبح أمامنا أربعة آلاف أسير ويجب البت في أمرهم . ودافع الضابطان عن نفسهما بأنه أمرهما أن يوقفا تيار القتال ، فكان جواب بونابرت « انما أردت أن تمنعوا التعدي على النسوة والاطفال والعجزة والمستسلمين من الاهالي ، ولكن لم أرد بذلك الجنود المسلحة فلقد كان الاولى بكما أن تقتلاهم بدلا من أن تأتياني بهذا القدر من الاسرى المنكودي الحظ ؛ فماذا تريدون أن أصنع بهم ؟ »

قال كتاب الفرنساويين انه عقد مجلس حربي للبت في أمر أولئك الاسرى وانفض على أنه لم يقرر رأيا حاسما ، وانعقد مجلس آخر ولم يوفق لقرار ، وطال الجدال والاخذ والرد ، وانتهى الامر بان تقرر اعدامهم جميعا رميا بالرصاص وهم عزل من السلاح ! !

وصف « ميو » في تنفيذ ذلك القرار في اولئك البؤساء ، مما تقشعر له الابدان ويفتت

الا كباد ، ويندى له جبين الانسانية خجلا ، ويبقى ذكره في التاريخ وصمة عار للذين قاموا بذلك الجرم الفظيع والعمل الوحشي . حقا إن دفاع نابوليون عن نفسه في سانت هيلانه وجيه ومنطقيّ وربما كان فيه شيء من العذر اذا لوحظ مركز الفرنساويين في ذلك الظرف ، واذا لوحظ أيضا أن بعض اولئك الاسرى كانوا من الذين أقسموا بشرفهم العسكري أن لا يحاربوا الفرنساويين مدة عام بعد أن سمح لهم بونابارت بالخروج سالمين بسلاحهم من قلعة العريش ، وسيرهم إلى داخلية البلاد ، وأنه إذا أخلى سبيلهم ، — لانه لم يكن في استطاعته أن يبعث بهم إلى مصر ، ولا الي غيرها ، ولا أن يعطيهم الغذاء اللازم لهم — فانهم لا يعودون لقتال جيشه وتقوية عدوه

ولكن على الرغم من كل دفاع وظروف حربية اضطرارية ، فان ذلك العمل انما ينظر اليه ، ويحكم عليه ، من الوجهة الانسانية ، وحكمها في ذلك واحد لا يتغير ، وهو أن قتل الاسرى العزل السلاح الذين أمنوا على حياتهم ، على لسان ضباط من الجيش ، جريمة لا تغتفر وعار لا يمحى

بقيت الصفحة الاخيرة من تاريخ الحملة الفرنسية فى سوريه وهى حصار عكا وفشل نابوليون بونابرت وعوده من آسيا بخفى حنين !

كان من أغراض نابوليون في حملته على الشام كما ذكر ذلك هو في تقريره لحكومة الديركتوار ، بتاريخ ١٠ فبراير سنة ١٧٩٩ ، « منع تموين الاسطول الانكليزي من الموانى السورية » فكان من مقتضى ذلك أن تبذل انكلترا غاية جهدها في وقف تيار التقدم الفرنساوي في سورية ، وكان ذلك من دواعي اتحادها مع الدولة العثمانية ولذلك كلف السر سدني سميث قائد الاسطول الانكليزي في الشرق أن يذهب الى عكا ليساعد فى الدفاع عنها ، وليبذل كل الوسائل للقضاء على نابوليون وحملته . وكان للسر سدني سميث هذا الفضل الاول في فشل الحملة الفرنسية فى الشرق باعتراف نابوليون نفسه

بعد أن احتل الجيش الفرنساوي ثغر حيفا استمر في طريقه حتى وصل عكا في ١٩ مارس سنة ١٧٩٩ وكان الجزار قد تحصن فيها وقد دام الحصار الفرنساوي حولها ستين يوما كاملة عجزت فيها الفنون العسكرية ، والحيل الحربية ، والتدبيرات الهندسية ، والشجاعة الفردية والعمومية ، عن تدويخ ذلك الحصن واسقاطه حتى ضرب بذلك الحصار المثل فى الشرق والغرب ولا زال المصريون لهذه الساعة يقولون لمن يباهي بنفسه « هل فتحت عكا »

والسبب في فشل نابوليون وقواده وجيشه الباسل راجع الى البسالة التي حاربت بها جنود الجزار ، وإلى أن الدولة العثمانية بارشاد انكلترا وتحريضاتها ، لم تتأخر عن امداد حامية عكا بالقوات الكافية في الوقت المناسب ، وفوق كل هذا أن قيادة وادارة الدفاع عن المدينة كانت في أيد أوربية لا تقل كفاءة وخبرة وعلما عن مثل ما يوجد من هذه الصفات في القوة المحاصرة بل لقد كان تهور نابوليون ، وثقته بنفسه ، واعتقاده في طالع سعده ، من الاسباب المهمة لفشله في اخضاع ذلك الحصن المنيع . فقد روى الكتاب الفرنساويون الذين لم تبهرهم أقوال نابوليون أن « كليبر » انتقد خطة الهجوم وأسلوب الحصار حتى لقد رووا عنه أنه قال « اننا هاجمنا عكا على الطريقة التركية ، بينما كان الدفاع عنها على الطريقة الفرنساوية » ، والمراد بهذا أن خطة الهجوم كانت عن جهل وطيش ، في حين أن الدفاع عن الحصن كان مرتبا منظما على القواعد العلمية

وكان للسر سدني سميث نوادر ومشاغبات مع نابوليون تظهر منها أخلاق الرجلين اللذين وقف الشرق بينهما حائراً في تلك الايام العصيبة ، فمن ذلك أن السر سدني سميث علم أن امراء جبل لبنان المسيحيين يظهرون الميل للفرنساويين ، على فكرة انهم مسيحيون مثلهم ، وانهم ، سيخلصونهم من مظالم الجزار وولاة الدولة العثمانية . وكان نابوليون في سوريا أمام المسيحيين يظهر المسيحية ، كما كان شأنه مع المسلمين في مصر ، فقد روى المؤرخون الثقات أن نابوليون بعد معركة « طابور » التي قهر فيها باقل من ستة آلاف جندي ، جيشا مؤلفا من ثلاثين ألفا من المماليك والانكشارية والترك ، سار الى الناصرة ونزل في دير الرهبان الفرنسيسكان وطلب من رئيس الدير أن يقيم الصلاة بصفة رسمية شكراً لله على ذلك الانتصار العظيم ودخل نابوليون الكنيسة وجثا على ركبتيه وقت الصلاة

فلما علم السر سدني سميث بمساعدة المسيحيين للفرنساويين واغترارهم بهم بعث لهم بمجموعة من منشورات نابوليون التي وزعها على المصريين وخصوصا منشوره الاول الذي يقول فيه أنه هدم أركان الدين المسيحي ، وثل عرش البابوية ، فاندهش السوريون المسيحيون ، وامتنع اللبنانيون عن توريد الخمر والبارود وعن تقديم المساعدات للفرنساويين

ولنعد الى حصار عكا وحوادثه الغريبة فنقول انه اذا ضم الى علم « فيليبو » وحسن ادارته في الدفاع ، أن الانكليز بعثوا بجنود وضباط كثيرين لتحصين المدينة ، كما يظهر ذلك من أسماء الضباط الانكليز الذين قتلوا في ذلك الحصار ، واذا ضم إلى ذلك أيضا أن المدافع التي بعث بها نابوليون من مصر فى السفن وقعت في أيدي الانكليز ، واستعملت في الدفاع

عن عكا ، وأن نابوليون ارتكب غلطات كثيرة بشهادة الفرنساويين ، وان الدولة العثمانية في آخر وقت بعثت بالإمدادات الكثيرة ، وأن الطاعون كان يفتك بالجيش الفرنساوي فتكا ذريعا ، وان الذخائر اللازمة لموالاة الحصار قد نفدت إلا قليلا - اذا ضم كل هذا الى بعضه عرفنا كيف فشل نابوليون أمام حصن صغير كحصن عكا ، فتحه بعد ثلاث وثلاثين سنة ، براهيم باشا بجيش من الفلاحين المصريين !

وعلى الرغم من الانتصار الباهر الذي ناله الفرنساويون على جيش الدولة عند جبل طابور وعلى الرغم من تعضيدات بعض أمراء سوريا وبعض المسيحيين ، والدروز لنابوليون وجيشه فقد رأى نابوليون للاسباب التي ذكرناها في الفقرة السابعة ضرورة الانسحاب من حصار عكا والعودة الى مصر . ولم يذكر التاريخ انسحابا مقرونا بالفشل والخسائر والمشاق ، مثل انسحاب نابوليون من موسكو في الروسيا فى عام ١٨١٢ ، ولا يزال يضرب به المثل فى عظم الفشل الحربي . وكانت عودة نابوليون من سورية صورة مصغرة لذلك الانسحاب من الروسيا وناب الطاعون في فتكه بالجند الفرنساوي ، مناب القوزاق في مطاردتهم للمنقطعين من ذلك الجيش الذي دوخ أوروبا في عدة وقائع فاخرة باهرة !

والخلاصة أن حملة الشام قد فشلت فشلاً ذريعا ولم يعد من القوة التي سار بها نابوليون ، وهي كما ذكرنا ثلاثة عشر الفاً ، غير سبعة آلاف على تقدير الكتاب الانكليز قد انحلت عزائمهم ، وانحطت قواهم . ولكن بعض الكتاب الفرنساويين يؤكدون أن الجيش الفرنساوي عاد من سورية وكان عدده في الصالحية ١١٫١٣٣ فيكون النقص الفين فقط ، قتل منهم خمسمائة في ساحات القتال ومات في المستشفيات ٧٠٠ وترك فى معسكرات العريش وقطية نحو ستمائة ونحو مائتين تقدموا الجيش إلى مصر ، فتكون الخسارة الحقيقية الجيش لا تزيد عن الف ومائتين الى الف وخمسمائة على تقدير اولئك الكتاب ، وفرق كبير بين هذا العدد وسبعة آلاف كما يقول الانكليز . وفي رأى « بيريه » أن الحملة الفرنسية في سورية فقدت ثلث رجالها أى نحو أربعة آلاف بين قتيل وجريح ومطعون وربما كان هذا التقدير أقرب الى الصواب ، وهذا يوافق ما قاله المعلم نقولا الترك في رسالته إذ ذكر أن الفرنساويين « خسروا ثلاثة آلاف وخمسمائة « صلدات » على أسوار عكا ومات بالطاعون نحو الف وزيادة » أي أن الخسارة كانت حوالى أربعة آلاف وكسور

تقليد الجواهر الكريمة

جاء من أنباء باريس أن مجمع العلوم الفرنسي نظر في لؤلؤة صناعية رباها أو صنعها صانع ياباني فقبلها لؤلؤة حقيقية لا تختلف في شيء عن الطبيعية . والصانع الذي رباها أو صنعها من رجال العلم فعدّ فوزه فوزاً جديداً للعلم على الطبيعة . بقي أن تكون نفقات هذه التربية قليلة بحيث يمكن انزال اللآلىء الصناعية الى السوق وبيعها بأثمان تكون في مقدور متوسطي الحال أو متوسطاته ولا فائدة منها . فقد قيل انهم صنعوا الالماس في البواتق ولكن نفقات صنعه تزيد على ما يمكن بيعه به . فاذا كانت نفقات صنع اللآلىء معتدلة فلتبشر كل امرأة متوسطة الحال نفسها بقلائد اللؤلؤ . وأقل ما في الامر أنها لا تجد من اختيال المثريات عليها ما تجد الآن . فتبقى الفقيرة . ونصيحتنا لهذه أن تتعلل بقلائد اللؤلؤ الرخيص « والماس بيرا » الى أن يصير الغالي رخيصاً وما ذلك على همة العلماء ببعيد

نقول ذلك بعد أن عرف واشتهر أن العلماء تمكنوا في معاملهم الكيميائية من تقليد ثلاثة من الحجارة الكريمة وهي الياقوت والالماس والياقوت الازرق المعروف باسم الصفير . أما الزمرد فاستعصى عليهم ولكن لا يمكن أن يبقى تركيبه سراً مكتوماً عنهم

أما اللؤلؤة الصناعية فلؤلؤة طبيعية في حقيقة الامر يصنعها حيوان الصدفة كما يصنع اللؤلؤة الطبيعية فاذا وصفت بالصناعية فلان الحيوان صنعها لا الانسان وكل لؤلؤة انما هي صناعية على هذا الاساس فاذا وصفت بالطبيعية فلان الانسان يجدها في الصدفة تامة أو لانه كان يجهل أنها من صنع هذا الحيوان . على أننا اعتدنا أن نسمي كل ما يصنع في الطبيعة ولا يكون للانسان يد فيه طبيعياً كعسل النحل مثلا نسميه طبيعياً ولو كان النحل يصنعه

والعالم الياباني الذي صنع اللؤلؤ أو رباه كما قلنا اسمه فيكيموتو وطريقة صنعه اياه هو أنه يجد صدفة لؤلؤة ويفتحها ويضع خرزة صغيرة مصنوعة من عرق اللؤلؤ على الطبقة الخارجية من جلد الحيوان وهي التي تفرز مادة الصدف فيكتنفها الجلد فتقطع من الحيوان ثم توضع على جسم حيوان آخر وتعاد الى البحر وتبقى هناك بضع سنوات يفرز الحيوان في خلالها طبقات من اللؤلؤ حول الخرزة . ويتوقف حجم اللؤلؤة على المدة التي تبقى فيها اللؤلؤة وحدها من غير أن يهيجها شيء أو يقلقها شيء

أما الياقوت الصناعي فاساسه الالومينوم كالياقوت الطبيعي وطريقة صنعه أن يؤخذ شيء من الالومينا ويوضع في مجرى من الاكسجين فيحمله الى غرفة حامية فيذوب ويتكون منه كتلة على شكل الكمثراة من الياقوت أو الصفير بحسب المادة الملونة التي تضاف اليها . ومن هذه الكتلة يقطع الحجر ويصقل

أما الالماس فلم يتمكنوا حتى الآن من صنع حجارة كبيرة منه تصلح للصناعة لأن الضغط والحرارة اللازمين لتحويل الكربون الاسود أو فحم الحطب أو السناج أو السكر المحروق منها الى بلورات كربون لامعة وهي التي يتألف الالماس منها — لم يمكن الحصول عليهما حتى الآن في أفران المعمل الكيميائي . وعليه فلم يزد حجم الحجر على رأس الدبوس

وفي سنة ١٨٩٣ وضع كيميائي فرنسي مزيجاً من الحديد الصرف والكربون الصرف في بوتقة وعرضه لحرارة عظيمة ثم وضع البوتقة في الماء لتبرد فجأة فتكون من ذلك قشرة من الحديد الجامد حول الكتلة وهي لا تزال سائلة من الداخل تتمدد فتحقق بذلك الضغط الشديد والحرارة الشديدة معاً وتكونت أحجار الماس صغيرة

وصهر كيميائي آخر شيئاً من الاوليفين وحركه بقضيب من الجرافين (مادة قلم الرصاص وهي كربونية) فلما برد وجدت عليه حبيبات من الالماس

والمأمول أن لا يطول الزمان حتى يتمكن أهل الكيمياء من صنع الالماس أحجاراً كبيرة ورخيصة فيبيت في متناول الموسرة والمعسرة وتبيت الاولى ولا فضل لها على الثانية الا بالنقوى!! فاذا جاء هذا الاوان أصبح في مقدور العلم أن يقلد جواهر الاسرة القيصرية (من قبل اليوم). وأصبحت تلك الجواهر الكريمة مزجاة وانحطت الى الدرك الاسفل كما انحط اهلها من قبلها

حكمتان

لا تحقرنّ الفقير علّك أن تركع يوماً والدهرُ قد رفعهْ
قد يجمع المالَ غيرُ آكلهِ ويأكل المالَ غيرُ من جمعهْ

العالم في شهر

يناير ١ – ٣١

— الطوفان والزلازل —

ويوم القيامة

ان سنة ١٩٢٥ على كثرة مصائبها وخصوصاً على هذا الشرق وأهله من ثورات تراق فيها الدماء وظلم ألبس ملابس حب العدل ووقوف حال وقلة مال – لم ترعنا بهذه الحقائق الملموسة نصف ما راعتنا بتخرص المتشائمين ولكنها انقضت والحمد لله فلم يتحقق نبأ من أنباء المتخرصين وما بشروا به من دنو يوم القيامة

رأوا ذلك فقاموا يحفظون خط الرجعة في مناورتهم العقيمة المخفقة بقولهم قد نكون أخطأنا الحساب في سنة أو سنتين ولكن يوم القيامة على الأبواب ان لم يكن هذه السنة ففي التي تليها والا فما هذا الطوفان وهذه الزلازل التي تنتاب أوربا واميركا وسائر العالمين

ويوم القيامة أو يوم النشر أوالنشور أو الحشر أو المعاد أوالتنادي أو البعث أوغيرها أسماء مختلفة لمسمى واحد يخافه أولادنا بقدر ما يخافه شرارنا ويرجوه خيارنا من أهل التوحيد مسيحيين أو مسلمين. أما اليهود من أهل التوحيد أيضا فلا ذكر في توراتهم للقيامة والخلود ولا اشارة ولا رمز ما بل كل ما فيها مواعيد دنيوية تنتهي عند عتبة القبر وقرارته التي لا ضياء فيها عندهم ولا نور

وقد هال ابنة صغيرة لي كثرة ما تحدثنا أمامها عن قرب يوم القيامة فسألت وعلى وجهها سيماء الرعب وهل هناك موز وعنب قلنا لا فلم يطب قلبها لهذا الجواب. قالت وهل نذهب صعداً قلت ننزل أولا ثم نصعد ونطير. قالت وهل نترك عفشنا «ونفشنا» في هذا البيت قلت نعم. قالت وهل السماء واسعة تمتد الى ماوراء بيروت وطنطا واميركا قلت الى ماوراء الأثير فلم تفهم الا أن المكان رحب فعزاها ذلك بعض الشيء عن قحطه في الموز والعنب

ونقول في الختام للمبشرين بالقيامة أو المتهددين أنها لا تزال منا مناط الابد أوأبعد

— تنازل ولي عهد رومانيا —

تحدث الناس كثيرا في اثناء الشهر بتخلي ولي عهد رومانيا الانجليزي الام عن سرير مملكته فدى سريته. وليس هو باول مملك حذا هذا الحذو ففي التاريخ اخبار كثيرين هجروا الملك وفخفخته وزخرفه في

سبيل الحب ولا عجب فالحب أعلى الدول فمن دان له لم يستطع ان يشق عصا طاعته أو ان يفر من صولته

— سوريا —

لا تزال معضلة المسئلة السورية حيث هي بل ربما زادت فى عهد دي جوفنيل تعقدا عما كانت في عهد سراى وغورو . وكذب فأل الذين ظنوا ان في تغيير الرجال من عسكريين الى ملكيين خطى واسعة نحو ذلك الحل . وذلك بان الفساد في الجوهر لا في العرض وقد عرف دي جوفنيل ذلك فطلب الغاية ولكنه أخطأ فى وسائلها. وما زلنا نقول ان المشكلة اقتصادية اولا وسياسية ثانيا . وعندنا انه يحسن ان يعهد فى حل المسئلة الى لجنة من أهل البلاد المخلصين لقضيتها ينتخبون باشراف جمعية الامم لا باشراف فرنسا وحدها على سبيل التجربة ونعتقد ان هذه التجربة تسفر عن النجاح

— فؤاد سليم —

فؤاد سليم هو أول شهيد في حرب سوريا كان لاستشهاده رنة حزن حيثما ينطق بالضاد رأيناه غير مرة في القاهرة وفي إدارة إحدى الصحف ولم تسنح لنا فرصة للتعرف به . فلما جاء نعيه وقع علينا ممزوجاً إذ ندمنا على فرصة مرّت ولم نتعرّف به ولكن خفف هذا الندم علمنا باننا لو عرفناه لبتنا كجمهور أصدقائه ومحبيه نطلب العزاء فلا نجده . ولقد بلغ من غدر هذه الدنيا وما تفجعنا به من الاهل والصحب أن بتنا نردد في كل آونة حكمة المتنبي القائلة :

أبداً تسترد ماتهب الدنيا
فيا ليت جودها كان بخلاَ
فكفت كون فرحة تورث الغم
وخلّ يغادر الوجد خلاّ

— الموصل —

لم تحط مشكلة الموصل عما كانت بعد قرار جمعية الامم . وكل ما في المفاوضات الدائرة الآن تسويف ومطاولة تقصد بهما تركيا الى حفظ خط الرجعة والخروج من المأزق بشرف. لانها تعلم علم اليقين أن وقوفها في وجه انجلترا موقف لا تحسد عليه فهي تطلب الآن أهون الشرّين ولعلها بالغته قريباً

— الانتخابات المصرية —

لم يكد يكون لاهل هذا القطر حديث في هذا الشهر إلا حديث الانتخابات المصرية وحكم بعض المحاكم فيها من تبرئة بعض العمد والحكم على البعض باحكام خفيفة والجميع ينتظرون بفارغ الصبر حكم الاستئناف فيها وعلى هذا الحكم يتوقف الشيء الكثير مما نجتزىء بالاشارة اليه عن إطالة الشرح فيه

ورد بعد كتابة ماتقدم أن محكمتين من محاكم الجنح الاستئنافية أيدتا الحكم الابتدائي وحكمتا على الحكومة

التتانوس

أذاع طبيبان انجليزيان منذ شهرين أنهما اكتشفا سبب السرطان ومتى عرف سببه فعلاجه من بسائط الامور . ولكنهما على مكانتهما لم يستطيعا حتى الآن اثبات اكتشافهما. والمرجح أنه لا يمضي وقت طويل حتى تعرف النتيجة . وقد قام في خلال ذلك طبيب فرنسوي ينكر على الطبيبين المشار اليهما قولهما . والزمان هو الحكم بين الفريقين

ثم جاءنا بالامس نبأ مخواه أن آخر اكتشف مصلا للتتانوس أو داء الكزاز فاذا صحّ النبأ كان لاكتشافه شأن كبير في الطب وان لم يكن هذا الداء من الادواء المستعصية المنتشرة كثيراً كالسرطان والسل والحمى التيفويدية والدفتريا وغيرها من الادواء العضالة الفاتكة

خزان مكوار

انفردنا في الجزء الخامس من هذه المجلة (جزء يونيه الماضى) بنشر فصل مطول عن خزان مكوار مزين بسبعة رسوم جميلة وخريطة فليراجع في محله. ومما ورد فيه أن طول الخزان ٢٢٠٠ متر أي أطول من خزان أسوان بألف متر ومعظم ارتفاعه ١٢٠ قدماً . واستعمل في بنائه ١٥ مليون قدم مكعبة من الاحجار و١٠٠ ألف طن من سمنت بورتلند . ويقدر ثقله بمليون طنّ . وفيه ٨٠ فتحة كبيرة و١٤ أصغر منها

وتتألف منه بعد الفيضان بحيرة كبيرة طولها ٥٠ ميلا وعرضها ميلان ومتوسط عمقها ٥٦ قدماً تخزن من الماء ما يعدل ١٤٠ مليار جالون

وطول أوسع الترع التي حفرت للري ٦٢ ميلا وعرضها ٨٧ قدماً عند القعر. وطول الترع العادية الاخرى ٨٠٠ ميل . وتبلغ مساحة الاراضي التي تروى بها ٣٠٠ الف فدان

ولا بأس أن نعيد هنا نشر بعض تلك الرسوم على ذكر الاحتفال بفتح الخزان . أما الوجهة السياسية فلا نلمّ بها لان السياسة ليست من مباحث هذه المجلة . وأما المسئلة الصحية العلمية فقد قرأنا عنها فصلا في احدى الصحف اليومية أبدت فيها جزعها على الصحة العامة في هذا القطر من تكاثر مياه البحر الابيض على مياه البحر الازرق ولاسيما أن الاولى غير صحية الى آخر ما هناك . وجواباً عن ذلك نقول أن قطع مياه النيل ألوف الاميال بين أرض السدّ والقطر المصري تحت أشعة الشمس يطهر الماء من كثير مما فيه فضلا عما يرسب منه في أثناء

جريه وفضلا عن الوسائل الاخرى التي تستعمل في مصر لتنقية الماء من شوائبه . فلا خوف علينا من هذه الجهة وانما الخوف من الوجهة السياسية وهى معروفة ومن الوجهة الاقتصادية وهي أن يقوم على كتف مصر بلد ينافسها في زرع القطن فترخص أسعاره . ولو كان لما لهان ولكنه ليس كذلك كما هو مشهور

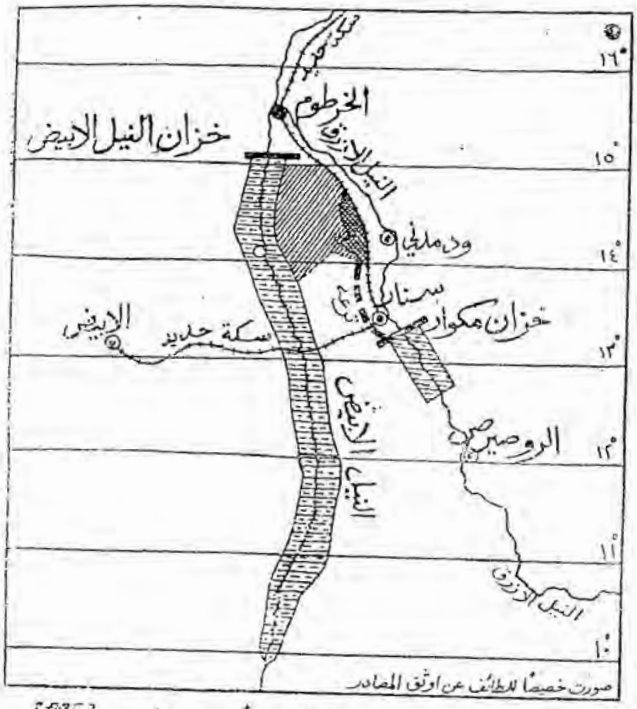

ويستفاد من الارقام المنشورة في أسفل الخريطة أن هذا الخزان يمكن أن يروى في المستقبل ثلثة ملايين فدان أى عشرة اضعاف المساحة التى يمكن أن تروى به الان

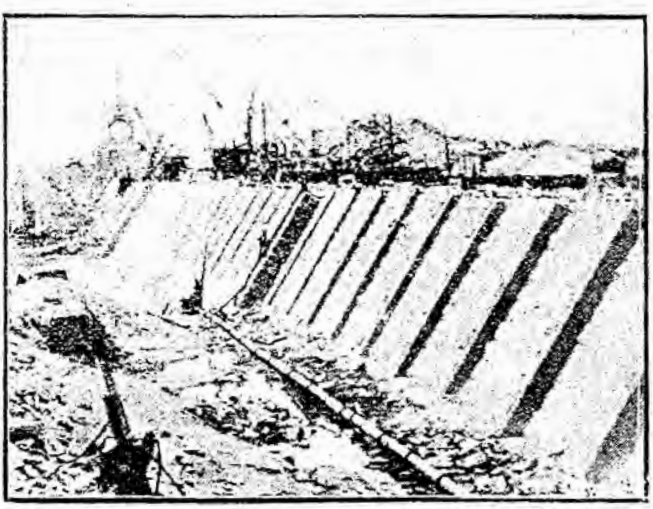

مد مواسير فولاذية داخلها اسلاك كهربائية في أسفل الخزان لمعرفة ضغط الماء

وقد فتح وسط مجالى الابهة والفخفخة وهما مقصودتان في هذه الاحوال فذهب الى السودان اللورد لويد ممثل انجلترا واللورد بلومر المندوب السامى البريطانى في فلسطين وحاشية كبيرة واسماعيل سرى باشا وزير الاشغال العمومية منتدبا من قبل الحكومة المصرية

قسما الخزان الشرقي والغربي. والفتحة التي بينهما هي التي يجري فيها ما يزيد على الحاجة من ماء البحر الازرق

بناء الجزء الاخير من الخزان قبل انتهائه بقليل

رواية المجلة

تشرع هـذه المجلة في نشر رواية من أشهر الروايات ابتـداءً من الجزء الثاني جـزء مارس القادم

الاوراق المالية المصرية

الفرق بين اسعار اهمها فى شهر

	فى ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٢٥	فى ٢٨ يناير سنة ١٩٢٦	
الموحد	٨٢ ١/٢	٨٢ ٥/١٢	جنيه
الممتاز	٧٢ ١/٤	٧٣ ٥/٥	»
البنك الاهلى	٣٣ ١/٨	٣٣ ٣/١٢	»
« الزراعى	٨ ١٧/١٦	٨ ١/٢	»
اسهم العقارى	٩٧٧	٩٨٥	فرنك
السندات الاولى	٥٤٨ ١/٢	٥٥٢	»
« الثانية	٣٥٢	٣٤٦ ١/٢	»
« الثالثة	٣٨١	٣١٩ ١/٢	»
السويس ٥ بالمائة	٤٧٥ ١/٢	٤٧٦ ١/٢	»
« ٣ «	٣٤٥	٣٤٧	»
هليوبوليس	٣٣٤	٣٣٣ ١/٢	»

المجلة الشهرية

فهرس الجزء الاول (فبراير) من المجلد الثانى

صفحة		صور
١	شاه ايران الجديد	٢
٦	ارز لبنان	٣
١١	قصر يلديز دار للقمار	١
١٤	انجلترا بعد مائة عام	
١٧	رجل أسس امبراطورية	٤
٢٨	سدوم وعمورة	
٣٠	المداليات العلمية	١٠
٣٣	الحركة الدائمة	
٣٥	كلاب الحرامية	٥
٣٩	عصر جليدى قادم	
٤١	الطعام الذى نأكله	١
٤٦	طول العمر	
٤٨	روكفلر وثروته	٥
٥٥	بعض اسرار العلم	
٥٧	غرائب الحيوانات استأنسة	١٤
٦٥	السعد والنحس	
٧٢	الجراحة الحديثة	
٧٣	زوابع النار في الشمس	
٧٦	اسرار قلب زوجة	
٧٨	اسئلة واجوبتها	
٨٠	صور الاولاد	١٠
٨٦	اكثر الناس ذكراً في الصحف الاميركية	
٩٠	النظارات	
٩٤	رحلة عالم في آسيا	
٩٧	الحملة الفرنساوية في الشام	
١٠٤	تقليد الجواهر الكريمة	
١٠٦	العالم في شهر	
١٠٨	خزان مكوار	٤

فالمجموع ٢٧ مقالة و ٥٩ صورة

﴿ المطبعة التجارية الكبرى بشارع عابدين حارة فايد رقم ٣ تليفون ٦١٠٩ ﴾